



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أطروحة الدكتوراة تخصص : علم الاجتماع التربوي

دور التعليم المبكر وأساليب التربية الأسرية

في بناء منظومة القيم الاجتماعية للطفل

دراسة ميدانية - واد ميزاب نموذجاً -

إعداد الطالب:

عزالدين جيلاني

إشراف الأستاذ:

د/ ديلة عبد لعالي

السنة الجامعية: 2015 - 2016

شكر و تقدير

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل التواضع و الحمد لله و الصلاة و السلام

على رسوله — عليه وسلم

ونسأل الله عزوجل العفو و العافية

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف ووقفة تقدير
إليك أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور دبله عبد العالي على قبولك الإشراف على هذه
الرسالة وكذا متابعتك لي و صبرك و مجهودك الجلي الذي لا يقدر أقول شكرا.

إلى كل أساتذة قسم العلوم الاجتماعية أخص بالذكر الأساتذة الأجلاء : الأستاذ لدكتور
إبراهيمي الطاهر، الأستاذ الدكتور نور الدين زمام، الدكتور منير صوالحية.

وإلى مفتش التوجيه والإرشاد أولاد العيد كمال ومستشار التوجيه جنيدي عبدالرحمان
والأستاذ جديد عبدالحميد. بالشكر الجزيل على مجهوداتكم و نصائحكم وإرشاداتكم. كما
لا انسى أن أشكر مربيات التربية التحضيرية ومدراء المدارس الابتدائية لبلدية العطف
وبنورة على يد المساعدة التي قدموها من أجل إنجاز هذا البحث.

شكرا و ألف شكر.

عز الدين جيلاني

إهداء خاص

إلى التي افتقدتها طيلة هذه السنوات
إلى من كانت مؤنسي في أحزاني ورفيقتي في أفراحي
إلى من سهرت من أجل فرحتي وعملت من أجل نجاحي
إلى ما بكت لمجرد تغير معالم وجهي
إلى من أقامت الأفراح من أجل ابتسامتي
إلى القلب الأبيض من الندى
إلى رمز المحبة و الوفاء
إلى من اصطفها المنية
إلى التي جعلتني رجلا بمعنى الكلمة
إلى الروح الطاهرة النفس الطيبة
إلى الروح البعيدة عن جسدي القريبة إلى قلبي
إلى التي شاء الله ألا تشاركني فرحتي عليها ألف رحمة
* أمي الغالية *

إهداء

إلى الذي فطرني على دين الإسلام فقدرني وهداني إلى انجاز هذا العمل رب العرش العظيم
إلى من قرأ بعدما سئل فكانت الهدية للأمة جمعاء سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم
إلى أحباب رسول الله صلى الله عليه و سلم ,إلى من ارتبط اسمها بالجنة فقال عليه السلام

“الجنة تحت أقدام الأمهات ”

الى من كانت بدرا في سمائي زهرة في بستاني نورا في عيني نسима ينعش منبع الحب و
الحنان روح الحياة القلب النابض بالعزيمة و الارادة و البلسم الشافي الى من بكت لنضحك
ارقت لنام سهرت لنشفى حزنت لنفرح .

الى التي ارتشفت من حنانها و رافتها رحيق الحياة الى *أمي ألف رحمة عليها*

الى نبع العطف و الحنان

الى سندي في الحياة زوجتي العزيزة دنيا و أبنائي و بناتي : إيمان أسامة إسلام و انتصار
وإلى قرة عيني ابني الصغير إسحاق

الى زملائي في الدراسة وأخص بالذكر: كمال- رابح- منير – صالح-بن خورور

عز الدين جيلاني

فهرس المحتويات

(الجانب النظري)

الفصل الأول: البناء المنهجي للدراسة

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ، ب، ت.
1. إشكالية الدراسة.....	05
2. اسباب اختيار الموضوع.....	05
3. أهداف الدراسة.....	06
4. فرضيات الدراسة.....	09
5. تحديد المفاهيم.....	10
6. الدراسات السابقة.....	14

الفصل الثاني: التعليم المبكر

تمهيد.....	25
------------	----

المبحث الأول: مفهومها وظائفها ، اهدافها

1. مفهوم التربية التحضيرية.....	26
2. وظائف التربية التحضيرية.....	27
3. أهداف التربية التحضيرية.....	29

المبحث الثاني : التربية التحضيرية في الجزائر

1. تطور التربية التحضيرية في الجزائر.....34
2. . مؤسسات التربية التحضيرية في الجزائر.....37
3. دوافع الاهتمام بالطفل في مرحلة التربية التحضيرية..... 42

المبحث الثالث: برامج التربية التحضيرية

1. مفهوم البرنامج (المنهاج)..... 46
2. أهمية برامج التربية التحضيرية.....49
3. أسس بناء البرنامج.....55
4. توزيع برنامج القسم التحضيري.....57

الفصل الثالث: الطفولة الخصائص والحاجيات

- تمهيد.....63

المبحث الأول: الطفولة

- 1-1 . مفهوم الطفولة.....64
- 2-2 . مراحل الطفولة.....65

المبحث الثاني: مراحل النمو عند الطفل

1. النمو المورفولوجي.....75
2. النمو الحسي والانفعالي.....76
3. النمو العقلي واللغوي.....78
4. النمو الاجتماعي والاخلاقي.....78

المبحث الثالث: خصائص وحاجيات الطفل

1. خصائص طبيعة الأطفال.....85
2. حاجيات الأطفال.....88

الفصل الرابع: سوسولوجيا التنشئة الاجتماعية

- تمهيد.....63

المبحث الأول: التنشئة اتجاهات ومراحل:

- 1 . مفهوم التنشئة الاجتماعية.....64
- 2 . اتجاهات مفهوم التنشئة الاجتماعية.....65
- 3 . مراحل التنشئة الاجتماعية.....69

المبحث الثاني: نظريات التنشئة الاجتماعية

- 5.نظرية التحليل النفسي75
- 6.نظرية الدور الاجتماعي.....76
- 7.نظرية التعلم الاجتماعي.....78

المبحث الثالث: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

3. الأسرة.....85
4. رياض الأطفال88
5. المدرسة.....89
6. وسائل الاعلام و الاتصال.....91
7. الكتاتيب والمساجد.....92
- جماعة الرفاق.....94

الفصل الخامس: الأسرة وأساليب المعاملة الوالدية

تمهيد.....97

المبحث الأول: الأسرة الانماط والوظائف

1. مفهوم الأسرة.....98

2. أنماط الأسرة.....104

3. خصائص الأسرة.....106

المبحث الثاني: وظائف الأسرة

1. الوظيفة البيولوجية.....109

2. الوظيفة الاقتصادية.....109

3. الوظيفة الاجتماعية.....111

4. الوظيفة النفسية.....113

5. الوظيفة التربوية.....11

المبحث الثالث: اساليب المعاملة الوالدية

1. أسلوب الضرب.....120

2. أسلوب التهديد.....122

3. أسلوب السخرية.....124

4. أسلوب التدليل.....126

الفصل الخامس: الطفولة الخصائص والحاجيات

تمهيد 129

المبحث الأول: الطفولة

1. مفهوم الطفولة..... 130

2. مراحل الطفولة..... 132

المبحث الثاني: مراحل النمو عند الطفل

النمو المورفولوجي..... 134

النمو الحسي والانفعالي..... 138

النمو العقلي واللغوي..... 141

النمو الاجتماعي والاخلاقي..... 148

المبحث الثالث: خصائص وحاجيات الطفل

خصائص طبيعة الأطفال..... 151

حاجيات الأطفال..... 153

الفصل السادس: سوسيولوجيا القيم الاجتماعية

تمهيد..... 158

المبحث الأول: ماهية القيم

1. مفهوم القيم والمفاهيم المرتبطة به..... 159

2. خصائص القيم وأهميتها..... 165

3. مصادر القيم..... 167

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للقيم الاجتماعية

- 1- أميل دوركايم..... 169
2. ماكس فيبر..... 171
3. كارل ماركس..... 173

المبحث الثالث: انساق القيم

1. القيم الدينية..... 175
2. القيم السياسية..... 177
3. القيم الاجتماعية والأخلاقية..... 178

الفصل السابع: الطفولة المبكرة وبناء القيم

- تمهيد..... 181

المبحث الأول: الطفولة المبكرة

1. تعريف الطفولة المبكرة..... 183
2. الطفولة المبكرة عند علماء النفس والاجتماع..... 183

المبحث الثاني: النمو الأخلاقي في الطفولة المبكرة

1. التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأخلاق..... 188
2. مفهوم النمو الخلقي..... 189
3. نظريات النمو الأخلاقي..... 190

المبحث الثالث: النمو الاخلاقي وأساليب تربية القيم

1. مظاهر النمو الأخلاقي عند طفل الحضانة..... 196
2. الدور التربوي للقيم الاجتماعية..... 199
3. أساليب تعليم القيم الاجتماعية..... 20

(الجاناب الميداني)

الفصل الثامن: الخلفية الإثنية الأمازيغية (بنو ميزاب):

- 1-8 - نسب الميزابين..... 207
- 2-8 - تاريخ إعمار المنطقة..... 209
- 3-8 - بنو ميزاب واستقرارهم في المنطقة..... 211
- 4-8 - واقع العمران والحياة الاجتماعية لبني مزاب..... 213
- 2-8 - الحياة الاجتماعية لبني ميزاب وأثرها على الطفل..... 214
- 3-8 - أهداف التعليم وأبعاده في إطار نظام العزابة..... 218
- 4-8 - طفل القسم التحضيري بغرداية ولغة المنشأ..... 220

الفصل التاسع: الأسس المنهجية للدراسة

222	تمهيد.....
224	1-9 - منهج الدراسة.....
225	2-9 - الأدوات المنهجية في جمع البيانات.....
230	3-9 - مجالات الدراسة.....
232	4-9 - العينة وطريقة اختيارها.....

الفصل العاشر: عرض وتحليل معطيات الدراسة الميدانية

246	1-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية الأولى.....
252	2-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية الثانية.....
258	3-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية الثالثة.....
269	4-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية الرابعة.....
279	5-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية الخامسة.....
282	6-10 - بناء وتحليل جداول الفرضية السادسة.....

الفصل الحادي عشر: النتائج العامة للدراسة

301	1-11 - نتائج الفرضية الأولى.....
302	2-11 - نتائج الفرضية الثانية.....
303	3-11 - نتائج الفرضية الثالثة.....
304	4-11 - نتائج الفرضية الرابعة.....
305	5-11 - نتائج الفرضية الخامسة.....
306	6-11 - نتائج الفرضية السادسة.....

309 خاتمة الدراسة

المراجع

الملاحق

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	توزيع المرين عبر المراكز	233
02	يوضح توزيع العينة بحسب صفة الولي (أب ، أم)	235
03	يوضح توزيع العينة بحسب المستوى الدراسي للأب	236
04	يوضح توزيع العينة بحسب المستوى الدراسي للأم	238
05	يوضح توزيع العينة بحسب جنس الطفل	240
06	يوضح توزيع العينة بحسب مهنة الأب	241
07	يوضح توزيع العينة بحسب مهنة الأم	242
08	يبين نقص عدوانية طفلكم بعد التحاقه بالقسم التحضيري	246
09	تجنب أنكم سرعة الغضب بعد التحاقه بالتربية التحضيرية	247
10	التربية التحضيرية تحد من خوف طفلكم	248
11	يبين مساعدة التربية التحضيرية على إزالة الخجل لدى طفلك	250
12	يوضح التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء	251
13	يبين التربية التحضيرية تشجع على التفاعل مع زملائه	252
14	لطفلك أصدقاء جدد	253
15	الحرية في اختيار الاصدقاء	254
16	تشجيع علاقات الابناء مع الأقران خارج الأسرة	255
17	علاقات التفاعل الاجتماعي لطفلك مع الآخرين	256
18	مساعد التربية التحضيرية في التعبير عن احساسه ورغباته	258
19	امتلاك القدرة على طرح الأسئلة	260
20	تشجيع الأولاد على الحوار وإبراز رأيهم.	263

264	مناقشة أولادي للقرارات التي اتخذتها	21
265	منح الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية	22
267	موقف الاولياء من عدم استجابة ابنائهم لأوامرهم	23
263	تهميش الابن عندما يخطئ	24
271	نتيجة الضرب كأسلوب عقابي	25
272	الحرمان من الأشياء أو اللعب كأسلوب عقابي	26
273	استجابة الابناء لطلباتك واوامرك	27
274	اهمال اطفالك لتوجيهاتك التي لا تتفق مع رغباتهم	28
275	اذا تلفظ ابني بكلمات غير لائقة	29
276	الإشراف على ضبط تصرفات ابنائك	30
277	الاستجابة لرغبات وحاجات الأبناء	31
279	تشجيع الأبناء على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم	32
280	منح حرية التصرف للأبناء	33
281	التفاوض مع الابناء لتبرير والاقناع	34
282	الافتخار بهم لحسن تصرفاتهم	35
283	الشعور بأن الاولاد مصدر سعادة الاولياء	36
284	الفرح عند مرافقة الاولاد خارج المنزل	37
285	أخذ أبني قرارته بمفرده	38
286	التصرف مع الابناء كأنهم اشخاص كبار	39
287	مستوى تقدير الذات عند ابنك	40
288	الربط بين المستوى التعليمي للأب و إزالة مشاعر الخجل	41
289	العلاقة بين مهنة الأب و التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء	42

291	العلاقة بين جنس الطفل و اختيار الأصدقاء	43
293	العلاقة بين مهنة الأب و الابتعاد عن الجدل و التصادم مع الأبناء	44
294	مستوى الأم و علاقته بالتفاعل الاجتماعي لطفل	45
296	مستوى الأب وعلاقته بالضرب كأسلوب عقابي ايجابي	46
298	العلاقة بين وظيفة الأب و التعبير بحرية عند الأبناء	47

مقدمة

ان الأطفال هم جيل المستقبل و نواة المجتمع فالاهتمام بهم ورعايتهم في مختلف المراحل العمرية و خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة يعد ضمان لتطور أي مجتمع و الرقي للمجتمع و تهيئته وإعداده لمواجهة التحديات العولمة و العصرية و التغيير وتعتبر هذه المرحلة فترة تكوينية حاسمة يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل. وقد شهد مطلع هذا القرن اهتماما بالغا بالمراحل الأولى لحياة الطفل من قبل المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس. ففي هذه المرحلة العمرية يكتسب الكثير من المعارف والاتجاهات والمهارات يأتي على رأسها غرس القيم الاجتماعية، التي تشكل شخصية الفرد وتضبط سلوكياته في تفاعله مع بيئته الاجتماعية، ومما لاشك فيه أن للأسرة والتعليم المبكر دور كبير في تنشئة الطفل وتكوين قيمه الاجتماعية والأخلاقية وفق ما تملكه من إمكانيات وما تعتمد من أساليب تتماشى وواقعها وما ترسمه من أهداف. هادفة إلى تعزيز النمو السوي للأطفال وصقل مواهبهم وتزويدهم بالخبرات التي تورثهم الاتجاهات والميول والعادات، وتؤكد الدراسات النفسية التربوية على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة من خلال إمداد الطفل بالمثيرات البيئية المحفزة لنموه وتهيئته قصد توظيف قدراته على التعلم، وكباحث وفاعل اجتماعي اخترت موضوع دراستي المتمثل في دور التعليم المبكر وأساليب التنشئة الأسرية في بناء منظومة القيم الاجتماعية للطفل كمقاربة سوسيوثقافية - واد ميزاب نموذجاً - لخصوصيات المنطقة.

أما من حيث المرجعية التخصصية المعتمدة في المقاربة فإنها تتأطر ضمن التحليل السوسيوثقافي المنتمي إلى الحقل التخصصي لسوسيولوجيا الطفل، أما فيما يخص الإطار المورفولوجي العام لهيكل الدراسة فقد أقمناه على تصميم راعينا في مكوناته

(فصوله) منطق الانتقال التدريجي من العام إلى الخاص ومن الكلى إلى الجزئي وهكذا نكون قد تناولنا بالتحليل في الجانب النظري من بداية الدراسة وبالتحديد في فصلها الأولى بعض عناصر الجهاز المفاهيمي المرتبط بإشكالية الدراسة وفرضيتها مهتمين أساسا بإعطاء تحديدات مركزة لدلالاتها و مضمانيها وأبعادها مع التأسيس لمقاربة أولية لبعض أهم التوجهات المرجعية النظرية والمنهجية التي شكلت الخلفية المؤطرة لكثير من الدراسات التي اهتمت بموضوع بحثنا.

وفي الفصل الثاني عرجنا على التربية التحضيرية في الجزائر. أما في الفصل الثالث فإننا نخرج من القراءة النسقية إلى قراءة سياقية والتي جعلنا نفتح بابا نلتمس فيه الحديث عن سوسولوجيا التنشئة الاجتماعية، أما الفصل الرابع فقد خصصناه للأسرة وأساليب المعاملة الوالدية. وفصل خامس حاولنا فيه التطرق الى مسألة الطفولة (الخصائص والحاجيات)، وفصل سادس تعرضنا إلى سوسولوجيا القيم الاجتماعية وفصل سابع يخص الطفل وبناء القيم.

أما الجانب الميداني للدراسة فقسمناه إلى أربع فصول:

فصل ثامن يتعلق بالخلفية الإثنية الأمازيغية (بنو ميزاب). وفصل تاسع قدمنا فيه الإجراءات المنهجية للدراسة من حيث المنهج المتبع والتقنيات الإحصائية المستعملة وكيفية اختيار العينة وطريقة استخراجها وفصل عاشر تم فيه عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية وفي الفصل الحادي عشر والأخير تم فيه عرض النتائج العامة. فخاتمة لدراسة والمراجع والملاحق.

الفصل الأول: البناء المنهجي للدراسة

1. الإشكالية

2. مبررات اختيار الموضوع

3. أهداف الدراسة

4. الفرضيات

5. تحديد المفاهيم

6. الدراسات السابقة

الإشكالية:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الفرد وأكثرها أثرا في حياته فهي الأساس في بناء شخصيته ، فهي أكثر المراحل التي يكتسب فيها الفرد الكثير من السلوكات والمهارات والقيم والاتجاهات فيترايد فيها احتياج الفرد للأسرة والمجتمع معا، لعدم قدرته على الاعتماد على نفسه وتحديد مصيره، وبالتالي يمكن من خلال هذه المرحلة التأثير على الطفل وتحويله من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي يتصرف وفق معايير اجتماعية تتماشى مع المجتمع المحيط به.

و من خلال الواقع المشهود فان الطفل يمضي مع أسرته أكثر أيام حياته فإن لهذه الأخيرة دورا رئيسا في مجال التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل اتجاهات الطفل وتحديد ملامح شخصيته وعلاقته بالمجتمع الخارجي و تمنحه المكانة الاجتماعية، ويمثل الكبار في الأسرة القدوة للطفل في أساليب التعامل أو التفكير أو التعلم، كما يتأثر الطفل بتعامله مع الكبار ممن يحيطون به وأولهم الوالدان، وفي هذا المجال يشير: " هاربرت Harbert " إلى أن الطفل يستمد إما عن وعي وإما عن غير وعي قيمه المختلفة نتيجة ملاحظاته عن كيفية تصرف والديه في المواقف المختلفة وأيضا أنواع السلوك التي يتخذونها إزاء كل موقف"، فالحياة الأسرية بما فيها من أمومة وأبوة هي التي تؤدي إلى التطبيع المثالي للأحاسيس و الطاقة الوجدانية للطفل وذلك بنمو العواطف الأسرية لديه من خلال شعوره بأنه طفل مرغوب فيه من والديه وإخوته كدعامة أولى لتقوية الروابط الوجدانية بينه وبين الآخرين مما يشكل اكبر الأثر في تكيف الطفل مع نفسه ومع بيئته وتكوين مشاعره نحو ذاته وعالمه في حاضره ومستقبله، فالخبرات والقيم المناسبة التي يتلقاها الطفل في الأسرة تعد أمر ضروريا لنمو شخصية سليمة، فيواجه في المنزل المواقف التي تثير التوتر ويتعلم داخل المنزل كيفية مواجهة هذه المواقف وخفض التوتر من خلال رعاية أسرية معتدلة حيث أن التدليل الزائد أو الإهمال والنبد الشديد كلها خبرات يكتسبها الطفل داخل أسرته تعرضه لمشاعر القلق وعدم الطمأنينة وتخلق ضعفا واضحا في الصحة الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية وتنعكس سلبا عليه في مراحل نموه

المتتالية، ومن هنا أصبح الباحثون والمربون يولون هذه المرحلة نصيبا وافيا من جهودهم ودراساتهم بوصفها الأساس في بناء المرحلة المقبلة من حياة الطفل ورسم ابعاد شخصيته، وأصبح الاهتمام بالطفولة المبكرة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم والشعوب وحضارتهم إذ لم يعد دافع الاهتمام بالطفل حب الآباء له ورعايتهم وخوفهم عليه فقط، وإنما الحرص على مستقبل الوطن والأمة أيضا وذلك نتيجة لما كشفته وقدمته الدراسات والبحوث العلمية التربوية والنفسية حول مكانة هذه المرحلة وأهميتها في تحقيق نمو الطفل من جميع الجوانب، إذ أن نمو قدرات الطفل بشكل شامل ومتوازن تحتاج إلى بيئة مناسبة واهتمام ورعاية خاصة ومؤسسات التعليم المبكر ونخص بالذكر التعليم التحضيري الى جانب رياض الاطفال، وهي البيئة المناسبة والمعدة للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه بما يهيؤه من ظروف وإمكانات ونشاطات تسهم في تطوير قدرات الطفل لأنها تعد حلقة وصل بين البيت والمدرسة، فهي طريق تعويد الطفل على الدوام المدرسي والنظام والانضباط.

ومما لا شك فيه إن جميع مراحل العمر المختلفة تأخذ أدوارا هامة في تشكيل الصورة النهائية لشخصية الفرد كما إن أحدا لا ينكر امتياز السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان إلى باقي مراحل العمر في تكوين الملامح الأساسية لشخصيته من جسمية وعقلية وانفعالية وغيرها ومن هنا كان من الضروري الالتفاف لأهمية مرحلة التعليم المبكر في العملية التربوية لأنها تمثل أولى البيئات الجديدة المنضمة المراقبة التي يواجهها الطفل خارج حياته البيئية والأسرية.

وبالتالي فان مرحلة التعليم المبكر هي المرحلة الأساسية لبناء القيم الأخلاقية لدى أطفال هذه المرحلة فمنها يتعلم الطفل القواعد الأساسية لحياته كالنظام والنظافة والتسامح والأمانة والتعاون وميزة الأخذ والعطاء، فيتعلم الثقة بنفسه في جو الاطمئنان الذي يكتنفه ويحقق الرضا في ذاته بقبوله فردا في أسرته، ويتعلم العدالة من إتاحة الفرصة له للتعامل بشكل متكافئ مع إخوته، عندئذ ينمو في نفسه حسن العدالة، فيتعلم احترام قول الحقيقة ضمن بيئة يسودها الحب و الطمأنينة.

ويتراجع الطفل أمام الوسط الذي يسبب له، الظلم الأسري والحرمان أو الصرامة المطلقة وغالبا ما يلجأ الآباء والمربون ومؤسسات ما قبل المدرسة الابتدائية للعقاب بنوعية الجسدي والمعنوي لتربية عند الطفل فيؤدي النظام التشديد والتسلط لزرع الحقد وضعف الشخصية في ذات الطفل.

و من جهة اخرى هناك النظام الأسري المتساهل الذي يحرم الطفل من الحصول على قيم ثابتة مستقرة، فهو في معظم الأوقات يقضي حاجاته بنفسه بعيدا عن اهتمامات ورقابة الوالدين لأن الموافق المتعددة في حياة الطفل اليومية يغيب فيها التوجيه والحوار والتعاطف خاصة الوالدين الذين يشكلون لمجملهم عالم الطفل الذي يتأثر به، فبنشأ نشأة يعكس فيها ما يوجد في هذا العالم، و ينتقل الطفل في نفس المرحلة إلى روضة فيتسع عالمه ليشمل راشدين حدد غير أمه وأبيه، وأطفال كثيرون غير أخته وأخيه، وتكون المعلمة هي إحدى الراشدين الذين يتعين بهم لتأخذ بيده و ينمو نموا سليما قويا خارج أسرته، ويكون أقران الطفل في القسم التحضيري الذين يلعب معهم ويشاطرهم همومه وفرحه عالمه الحقيقي، وتتخذ طبيعة علاقة الطفل مع بيئة الروضة اتجاها آخر يساهم في تشكيل شخصية الطفل خاصة سلوكياتها لمترابطة بقيمة الأخلاقية والتي تعد معيارا تقاس به تكوين شخصيته النامية.

وتتجسد مسؤولية الراشدين والوالدين والمعلمات في مراعاة مشاعر الطفل والحفاظ عليهم من الاضطرابات من جراء التفاعل السليم في كلا البيئتين الأسرة والتعليم المبكر، وهذا التفاعل يكون قاعدة لبناء قيم أخلاقية ايجابية تعبر عن شخصيات ناضجة اجتماعيا وخلقيا في المستقبل، وتعتبر أساليب التربية الأسرية في التعامل مع الأطفال والتي تتراوح بين أساليب الشدة إلى التسامح واللامبالاة في تنمية شخصيات الأطفال وبلورة اتجاههم وقيمهم الأخلاقية والاجتماعية كما يمكن تجاه لأسلوب المعالجة في الروضة من خلال أساليب الضبط التي تمارسها على الأطفال في تقبل القيم التي يكتسبها من معلميه وأقرانه وبيئة الروضة بأكملها، وما يهمننا في

هذه الدراسة ليس التعليم المبكر في حد ذاته وإنما انعكاساته في بناء القيم الاجتماعية للطفل. كما سنركز على القيم القابلة للقياس والتي تتناسب مع المرحلة العمرية لطفل. ومن هنا جاء التساؤل العام لهذه الدراسة: ما هو دور التعليم المبكر وأساليب التنشئة الأسرية في بناء القيم الاجتماعية عند الطفل؟

• يندرج ضمن هذا التساؤل العام التساؤلات الفرعية التالية:

- (1) - هل هناك دور للتعليم المبكر في تنمية قيم التسامح والاحترام؟
- (2) - هل يشجع التعليم المبكر على قيم تواصل الطفل مع الآخرين؟
- (3) - ما هو دور التعليم المبكر في تنمية قيم الحوار والنقاش؟
- (4) - ما هو دور أساليب المعاملة الوالدية في تنمية قيم الطاعة والانضباط؟
- (5) - هل ترتبط أساليب المعاملة الوالدية بقيم الحرية والابداع للطفل؟
- (6) - هل لأساليب المعاملة الوالدية علاقة بقيم ثقة الطفل بنفسه؟

1- مبررات اختيار الموضوع:

أ- مبررات ذاتية

- مواصلة العمل في موضع الماجستير المتعلق بانعكاسات التربية التحضيرية على تنشئة الطفل داخل الاسرة.
- وجودنا كمدير لقطاع التربية في ولاية غرداية تزامن مع إعداد أطروحة الدكتوراه.
- اهتمامنا الشخصي كباحث سوسيولوجي بخصوصيات المجتمع الميزابي.

ب- مبررات موضوعية

- تسليط الضوء على مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة.
- الكشف عن بعض الميكانزمات المتحكمة في بناء منظومة القيم عند الطفل.
- الإطلاع على أهم انعكاسات الأساليب الأسرية في بناء القيم لدى الطفل.
- ربط مؤسسات التعليم المبكر ببناء منظومة القيم الاجتماعية للطفل.

2- أهداف الدراسة:

- تحديد الخلفيات المرجعية والايديولوجية للقيم الاجتماعية للطفل.
- معرفة مدى اعتزاز الأسرة في واد ميزاب بموروثها الثقافي.
- الكشف عن الدلالات والمعاني التي تحملها القيم الثقافية للطفل.
- التعرف على مدى أهمية التربية التحضيرية كحلقة وصل بين البيت والمدرسة.
- التعرف على دور التربية التحضيرية في تنمية القيم لدى طفل ما قبل المدرسة

الفرضية الأساسية:

- للتعليم المبكر وأساليب التنشئة الأسرية دور في بناء القيم الاجتماعية للطفل؟
- الفرضيات الجزئية:

1. للتعليم المبكر دور في تنمية قيما لتسامح والاحترام.
2. التعليم المبكر يشجع على قيم تواصل الطفل مع الآخرين.
3. للتعليم المبكر دور في تنمية قيم الحوار والنقاش عند الطفل
4. لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم الطاعة والانضباط.
5. ترتبط أساليب المعاملة الوالدية بتنمية قيم الحرية والابداع للطف
6. لأساليب المعاملة الوالدية علاقة بتنمية قيم ثقة الطفل بنفسه

1- تحديد المفاهيم :**1-5- المفهوم لإجرائي للتعليم المبكر**

هو عبارة عن نظام تنمية أو دعم للأطفال التي تتراوح اعمارهم منذ الولادة و الى ست سنوات. حينما يكون الطفل أكثر قابلية للتغير والتأقلم النفسي والبيئي. لذلك أجمع علماء النفس والتربية على وصف الطفولة المبكرة بـ "المرحلة الحرجة" لما لها من تأثير بالغ في تشكيل شخصية الطفل وتنمية قدراته واستعداده للتعلم.

1-5-2: مفهوم أساليب التنشئة الأسرية

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم أساليب التنشئة الاسرية بالمسميات المختلفة كما سبق ذكر من وجهة نظر علماء النفس يعرفها ممدوحة سلامة (1984) " بأنها ما يحيط به الوالدان الطفل من (الرعاية أو الإهمال)، (التشجيع أو التثبيط)، (الدفع أو اللامبالاة) أو البرود تجاهه، من أوامر ونواه ومطالب وعقوبات وتسامح، مكونان جوا نفسيا عاما يحيط بالتفاعل بين الطفل واسرته".

كما يعرفها زهران (1986) بأنها " استجابة الاباء لسلوك الطفل مما يؤدي الى تغيير هذا السلوك".

ويعرفها طاهر (1989) بانه " الطرق التي تميز معاملة الابوين لأولادهم وهي ايضا ردود الفعل الواعية او غير الواعية التي تميز معاملة الابوين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطرفين".

وتعرفها هدى قناوى (1996) بانها" الاجراءات والاساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع او تنشئة ابنائهما اجتماعيا".

ويعرفه الباحث بانها " الاساليب التي يتبعها الاباء في تربية ابنائهم وتنشئتهم تنشئة سوية مما يكون له اثر غلى شخصية الابناء".

1-5-3: مفهوم القيم الاجتماعية.

هي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة والتي تحددتها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والقوة وهي (أداة اجتماعية) للحفاظ على النظم الاجتماعية والاستقرار بالمجتمع وقيم: هي أشياء ذات قيمة، نافعة، هامة.

ولغة القيمة هي القدر والمنزلة والقيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة وتوجه سلوكهم، وهي المعيار الأساسي الذي يوضح الفرق بين الحلال والحرام أو الصحيح والخاطئ والجيد والسيئ ويفصل بينهما

والتي تحددها الثقافة القائمة مثل التسامح والحق والعدل والأمانة والجرأة والتعاون والإيثار والقوة وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع. في الأنا الأعلى في سيكولوجية الفرد توجد القيم حيث يتعلمها الفرد أولاً من أبويه ثم من البيئة المحيطة (الحي ثم الشارع ثم المدينة أو الدولة) وتصبح لا شعورية بسبب الإيحاء. وهي معرضة للأدلجة والتحريف عن مفهومها الصحيح خاصة من قبل جهتي الإعلام والتعليم .

-والقيم الاجتماعية: القيم تمثل الفرد بغيره من أفراد المجتمع وميله إلى مساعدتهم حيث يجد في ذلك إشباعاً لرغبته في خدمة أفراد مجتمعه ويتميز أصحابها بالعطف والإيثار.

كما أنها توضيح لموقف الإنسان وتحديد بدقة من الجماعة التي يعيش معها صغيرة كانت كالأُسرة أم كبيرة كالمجتمع أم أكبر كالعالم كله. كما تعني توضيح علاقة هذا الإنسان بالكون والبيئة، وما يحكم هذه العلاقات من نظم اجتماعية كالدين والأسرة والسياسة والاقتصاد والثقافة والفكر وأنواع السلوك والعادات والتقاليد والأعراف. ويرى سبرينجر " أن القيم الاجتماعية في أنقى صورها تتجرد عن الذات وتقرب جدا من القيم الدينية"¹.

والقيم هي قيم شخصية وقيم جماعية واتحاد هذه القيم يكون ما يسمى القيم الاجتماعية التي يدخل في معناه كل القيم التي ورثها المجتمع من دين أو عصبية أو غيرها من الروابط والضوابط والتقاليد والعوائد والعلاقات التي تستوعب اللسان كما تستوعب الدين والفكر في شكل عقد اجتماعي تكون غايته التواضع على قيم اجتماعية معينة تحدد طبيعة ووجهة المجتمع. وهي كل ما ينتجه المجتمع ويفضي إليه الاجتماع من قيم شخصية وقيم دينية واقتصادية وسياسية وهي التي تمثل بوتقة

¹نورهان منير حسن، "القيم الاجتماعية والشباب"، ب ط ،الإسكندرية ، دار الفتح للتجليد الفني ، 2008،

تنصهر فيها كل القيم السابقة من حيث كون القيم الاجتماعية أصلاً لهذه القيم المتفرعة.²

1-5-4 مفهوم الطفولة المبكرة

مرحلة الطفولة المبكرة تلي مرحلة الرضاعة، وتبدأ عندما يبدأ الطفل بالكلام أو المشي معتمداً على نفسه ويصبح أقل اعتماداً على مساعدة الوالدين في الحاجات الأساسية.

* تعريف الطفولة Childhood Definition:

الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ.

* ويشير قاموس أكسفورد Oxford:

إلأن الطفل إنسان حديث الولادة سواء كان ذكراً أو أنثى، كما يشير إلى الطفولة على أنها الوقت الذي يكون فيه الفرد طفلاً ويعيش طفولة سعيدة.

* كما يشير قاموس لونغمان Longman:

إلأن الطفل الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً.

وينطوي مفهوم الطفل في علم النفس على معنيين معنى عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي، ومعنى خاص ويطلق على الأعمار فوق سن المهد وحتى المراهقة.

* وتعرف الطفولة من وجهة نظر علماء الاجتماع على أنها:

تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته؛ ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها

²المرجع نفسه، ص 93

بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

*** كما يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة على أنه:-**
هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، وأما الطفولة فتعرف على أنها مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسؤوليات الحياة معتمداً على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية للحياة وتمتد زمنياً من الميلاد، وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية، ومرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي، والطفولة أيضاً هي الفترة التي يكون خلالها الوالدان الأساس في وجود الطفل، وفي تكوينه عقلياً وجسماً وصحياً.

6-1 الدراسات السابقة:

لقد شكلت العقود الأخيرة من القرن العشرين الموطن الزمني لعدد كبير من البحوث التربوية الميدانية التي تناولت التعليم المبكر وأساليب التنشئة الأسرية، وتعتبر هذه البحوث المتتالية من عمق إشكالية الموقف من هذه الظاهرة التي شكلت بؤرة جدل عميق وشامل في مختلف المجالات العلمية والإيديولوجية للمجتمعات المعاصرة وفي هذا الإطار اهتم العديد من الباحثين بدراسة خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة لأهميتها في تكوين شخصيته وتنميتها من النواحي الجسمية والعقلية الحسية والحركية، اللغوية، الانفعالية والاجتماعية، وتعد هذه المرحلة من أهم وأصعب مراحل نمو الفرد لما تتميز به من سرعة في النمو، وتبنى فيها معالم ومقومات شخصيته.

وفي هذا الإطار يؤكد بلوم من خلال دراساته التي أجراها على طفل هذه المرحلة أن 30 بالمائة من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياته، ويدعم ذلك الكثير من المربين الذين اهتموا بتربية الطفل في سن ما قبل المدرسة أمثال

الألماني فروبل والبلجيكي دوكرولي والسويسري ستالوتزي والايطالية مونتسيوري من خلال تجاربهم وملاحظاتهم لفترات عايشوها، فوجدوا أن لهذه المرحلة تأثير على المراحل الأخرى من النمو ومدى تأثير البيئة على نمو الفرد وسلوكه ومن هذا المنطلق نتناول بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع دراستنا:

1-6 الدراسة الأولى: حول اثر الالتحاق بالروضة في تنمية الاستعداد الذهني لدى الطفل الجزائري، قام بالدراسة جاجة محمد او بلقاسم، ببعض مدارس مدينة قسنطينة خاصة بأقسام السنة أولى خلال العام الدراسي 1993 - 1994 الهدف من الدراسة:

التعريف بأهمية رياض الأطفال و مدى تأثيرها في نمو الاستعداد الذهني لدى الطفل وهدفت الدراسة إلى وضع اختبار يقيس الاستعداد الذهني لدى طفل مرحلة ما قبل المدرسة.

فرضية الدراسة: انطلقت الدراسة من تساؤلين هما:

هل تؤثر الروضة بواقعها الحالي في تنمية الاستعداد الذهني للطفل ؟ هل هناك اختلافات دالة في هذه الإمكانية العقلية بين الأطفال الذين سبق لهم الالتحاق بمؤسسات الروضة و أقرانهم الذين لم يلتحقوا بها ؟ وعلى هذا الأساس تم بناء فرضية عامة تمثلت في: أن هناك فروق دالة إحصائيا في الاستعداد الذهني كما يقيسه الاختبار المعد لذلك

بين الأطفال الذين التحقوا بمؤسسات رياض الأطفال و أقرانهم ممن لم يلتحقوا بهذه المؤسسات.

وقد تفرعت عنها أربع فرضيات جزئية وهي:

1- هناك فروقا دالة إحصائيا في الاستعداد الذهني كما يقيسه الاختبار بين ذكور المجموعة التجريبية ممن التحقوا بمؤسسات رياض الأطفال، و أقرانهم من المجموعة الضابطة ممن لم يلتحقوا بهذه المؤسسات.

2- هناك فروقا دالة إحصائية في الاستعداد الذهني كما يقيسه الاختبار بين إناث المجموعة التجريبية ممن التحقن بمؤسسات رياض الأطفال وقريناتهن من المجموعة الضابطة ممن لم يلتحقن بهذه المؤسسات.

3- لا توجد فروق دالة إحصائية في الاستعداد الذهني كما يقيسه الاختبار بين ذكور وإناث المجموعة التجريبية .

4- لا توجد فروق دالة إحصائية في الاستعداد الذهني كما يقيسه الاختبار بين ذكور وإناث المجموعة الضابطة .

عينة الدراسة :

شملت الدراسة 142 طفلا وطفلة منهم 84 ولدا و58 بنتا بمتوسط عمر زمني قدره 6سنوات و3 أشهر يدرسون بالسنة أولى أساسي وقد تم اختيارهم من 08 مدارس للتعليم الأساسي. تضم هذه المدارس 20 قسما يضم 670 تلميذا وتلميذة تم استبعاد منهم من لا تتوفر فيهم شروط الدراسة.

قام الباحث بتصنيف أفراد العينة إلى مجموعتين مختلفتين :

مجموعة الأطفال الذين التحقوا بالروضة ويمثلون العينة التجريبية 70 طفلا

مجموعة الأطفال الذين لم يلتحقوا بالروضة ويمثلون العينة الضابطة 72 طفلا

وسائل جمع البيانات:

اعتمد الباحث في جمعه للمعلومات على اختبار " التجربة التعليمية " الذي وضعه عالم النفس السوفياتي سابقا فيقوتسكيسخاروف، وهو في الأصل عبارة عن طريقة لدراسة القدرات الكامنة لدى الأطفال ما بين 7 و 10 سنوات و الأطفال الذين لم يشرع و بعد في التعليم. ويتألف الاختبار من طقم ينكل طقم يحتوي على أربع وعشرين بطاقة رسمت عليها أشكال هندسية مختلفة الألوان والأحجام. الطقم الأول به ثلاثة ألوان الأحمر الأخضر الأصفر وأربعة أشكال الدائرة المربع المثلث المعين وحجمين كبير صغير استعمله في عرض المهمة الأساسية والطقم الثاني به أربعة ألوان، إضافة إلى الألوان السابقة يوجد اللون الأزرق، وثلاثة أشكال ،حذف من الأشكال السابقة المعين.

منهج الدراسة: اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التجريبي لأنه المناسب لمثل هذه الدراسات وعلى طريقة المجموعتين الضابطة والتجريبية. أما الأسلوب الإحصائي المعتمد في البحث فهو حساب النسب المئوية لدرجات أفراد عيني البحث التجريبية والضابطة بهدف التعرف على اختلاف مدى الدرجات التي يتركز فيها الأفراد في التجربة المئينيات تستخدم للتعبير على الدرجة التي يتحصل عليها الفرد في الاختبار عن طريق وصف موضعها النسبي بالنسبة لمجموعة من الدرجات

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى ما يلي:

-الالتحاق بالروضة له أهمية على صعيد تنمية قدرة الاستعداد الذهني للتعلم لدى الطفل وتحضيره للتعليم الأساسي .

- نتائج الذكور الذين التحقوا بالروضة أحسن من نتائج إقرانهم الذين لم يلتحق و بالروضة

- درجات إناث المجموعة التجريبية الذين التحقن بالروضة أحسن من درجات إناث المجموعة الضابطة الذين لم يلتحقن بالروضة.

- لا يوجد فرق في الاستعداد الذهني بين ذكور وإناث المجموعة التجريبية الذين التحقوا برياض الأطفال.

- لا يوجد فرق في الاستعداد الذهني بين ذكور وإناث المجموعة الضابطة الذين لم يلتحق و برياض الأطفال .

وفي كل الحالات أظهرت النتائج المتوصل إليها أن أطفال العينة التجريبية الذين التحقوا بالروضة يتميزون عن أطفال العينة الضابطة الذين لم يلتحقوا بالروضة في حسن الأداء ودقته وسرعة الانجاز بقدرتهم على التعبير عما يقومون به من أعمال في التجربة التي قام بها الباحث بلغة سليمة وواضحة، الأمر الذي يؤكد أن التحاقهم برياض الأطفال له تأثير على ظهور الاستعداد الذهني للتعلم لديهم، عكس إقرانهم من المجموعة الضابطة الذين عانوا صعوبات في أداء المهام المطلوبة منهم في التجربة أو في التعبير عما يقومون به باستخدام اللغة.

6-2 الدراسة الثانية:

حول بناء برنامج تجريبي في المفاهيم الرياضية لأطفال مرحلة ما قبل التعليم المدرسي - الروضة - قام بالدراسة جاجة محمد أو بلقاسم ، ببعض رياض مدينة قسنطينة خلال العام الدراسة 2000 - 2001

الهدف من الدراسة:

- بناء وحدة تعليمية في الرياضيات تشمل: وحدة مفاهيم ما قبل العدد، وحدة مفاهيم العدد وحدة المفاهيم التبولوجية و الإشكال الهندسية .
- تجربة تدريس هذه المفاهيم التي تتضمنها الوحدة التعليمية على أطفال الروضة باستخدام طريقة مدخل اللعب والنشاط الحر .
- فرضية الدراسة: انطلقت الدراسة من التساؤلات التالية :
- ماهي المفاهيم الرياضية التي يمكن تدريسها لأطفال مرحلة الروضة و التي بإمكان هؤلاء فهمها واستيعابها؟
- ما هي الطرائق و الأنشطة المناسبة لتقديم الوحدات المعرفية المقترحة في البرنامج
- كيف سيكون الأداء التعليمي لأطفال الروضة في أنشطة و وحدات البرنامج؟
- ما مدى تحصيل الأطفال للمفاهيم الرياضية و التبولوجية التي ستدرس لهم؟
- ما هي الصعوبات التي تواجه أطفال الروضة في تعلمهم للمفاهيم الرياضية والتبولوجية؟ وعلى هذا الأساس تم بناء الفرضيات التالية :
- يؤدي تدريس أطفال مرحلة ما قبل التعليم المدرسي محتوى نشاطات البرنامج التعليمي المقترح إلى إكسابهم المفاهيم التبولوجية و الإشكال الهندسية .
- يؤدي تدريس أطفال مرحلة ما قبل التعليم المدرسي محتوى نشاطات البرنامج التعليمي المقترح إلى إكسابهم مفاهيم العدد و عمليتي الجمع والطرح.

عينة الدراسة:

شملت الدراسة 38 طفلا وطفلة يمثلون المجتمع الكلي للدراسة تتراوح أعمارهم ما بين 5 و 5 سنوات و 6 أشهر

منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج التجريبي

نتائج الدراسة: لقد توصل الباحث إلى ما يلي:

تدريس أطفال مرحلة ما قبل التعليم المدرسي محتوى نشاطات البرنامج التعليمي المقترح قد ساهم في إكسابهم و تعلمهم لكثير من تلك المفاهيم و الاستفادة منها. أي أن أطفال هذه المرحلة يتوفرون على استعداد لتعلم المفاهيم التكنولوجية والهندسية، وأن البرنامج المقترح يتوافق في نشاطاته العديدة مع النمو المعرفي لأطفال الروضة.

تدريس أطفال مرحلة ما قبل التعليم المدرسي محتوى نشاطات البرنامج التعليمي المقترح قد ساهم في إكسابهم مفاهيم العدد وعملياتي الجمع والطرح. وهذا يعني ان محتوى البرنامج المقترح يتناسب مع خصائص مرحلة ما قبل المدرسة، وان الأنشطة المعتمدة في إيصال مختلف الخبرات التعليمية المتصلة بالمفاهيم المعنية باستعمال طريقة اللعب واستغلال إمكانات الأطفال في الحركة، والتفكير الحسي الذي يعتمدون عليه عند استكشافهم للمثيرات المحيطة بهم ، قد حقق نتائج طيبة

على مستوى الاكتساب والتعلم ضمن شروط ابيستيمولوجية محددة تأخذ في الاعتبار واقع خبرة الأطفال الراهنة، وما يمكنهم انجازه لو أتيحت لهم المساعدة والعون الكافيين

3-6 الدراسة الثالثة:

بعنوان معلمة المرحلة الابتدائية – إعدادها وتدريبها – دراسة نظرية وميدانية في منطقة جدة لمريم حسن وادي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة والتخطيط التربوي.

أهداف الدراسة :

1. الرقي بمستوى معلمات الابتدائية لكونهن الأساس الذي تبنى عليه المراحل التعليمية الأخرى.

2. ارتفاع نسبة النجاح بجدارة وارتفاع درجات الامتحانات للتلاميذ.

3. توضيح الهدف من التعليم وطبيعة هذه المهنة للذين لا يدركون ذلك.

4. تحسين سوء الواقع الذي تعيشه المدارس الابتدائية والتي تعتبر من أهم مدارس جميع المراحل.

منهج الدراسة: المنهج الذي اتبعته الباحثة المنهج الوصفي والاستبيانات والمنهج التحليلي.

نتائج الدراسة :

1. هناك العديد من المعلمات لا يؤدين دورهن كما يجب.

2. عدم متابعة الأسرة للأطفال سبب في انخفاض مستواهم التعليمي وكذلك إمكانيات المدرسة.

3. طول المنهج الديني لا يمكن الأطفال من حفظة وفهمه في فترة قصيرة ولا يمكن للمعلمة أن تبطئ في المنهج حتى تتمكن من الإنتهاء في الوقت المحدد

4. نقص الوسائل التعليمية الهامة في المدارس الابتدائية يعرقل عملية قيام المعلمة بأداء دورها ويزيده صعوبة ومشقة

5. المباني المدرسية الحديثة غير متوفرة بشكل عام.

6. الافتقار لساحات اللعب للتلميذات في المدارس الابتدائية.

7. لا يوجد مساجد بالشكل المطلوب لأداء وتعليم الصلاة رغم أهمية تعليمها في هذه المرحلة.

8. تحسن مستوى المعلمات بعد تدريبهن في الدورات التدريبية التي تعدها إدارة التعليم لتحسين مستوى المعلمات وزيادة كفاءتهن.

9. المدارس الابتدائية لا تقوم بإعداد فقرات وبرامج ترويحية للأطفال.

10 . يمكن استنتاج أن الغالبية العظمى من معلمات المرحلة الابتدائية خريجات المعهد الثانوي لإعداد المعلمات.

11 . الافتقار للرحلات التعليمية في المدارس الابتدائية

4-6 الدراسة الرابعة:

بعنوان (السلوك الانفعالي والاجتماعي لدى عينة من تلميذات الصف الأول الابتدائي بمدينة مكة المكرمة اللواتي التحقن برياض الأطفال واللواتي لم يلتحقن دراسة مقارنة لرجاء سيد المحضار، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس لعام 1990 م هدف الدراسة:

هو التعرف على الفروق بين تلميذات الصف الأول الابتدائي اللواتي التحقن برياض الأطفال واللواتي لم يلتحقن برياض الأطفال في الخصائص السلوكية للجانب الانفعالي وأنماط السلوك الاجتماعي.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج القياسي في دراستها.

نتائج الدراسة :

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الخصائص السلوكية للجانب الانفعالي بين تلميذات الصف الأول الابتدائي اللواتي التحقن واللواتي لم يلتحقن برياض الأطفال لصالح لمجموعة الأولى.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط السلوك الاجتماعي بين تلميذات الصف الأول الابتدائي اللواتي التحقن واللواتي لم يلتحقن برياض الأطفال لصالح المجموعة الأولى.

5-6 الدراسة الخامسة:

بعنوان التربية العقلية للطفل في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية. لغرم الله بن عوض الزهراني، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة .

أهداف الدراسة :

1. بيان عناية الإسلام بالعقل، وأهم وظائفه.
 2. بيان أهمية مرحلة الطفولة في التربية الإسلامية، وخصائص ومتطلبات النمو العقلي لتلاميذ المرحلة الابتدائية.
 3. بيان جوانب التربية العقلية للطفل في الإسلام، مع طرح الوسائل والأساليب التيوردت في الكتاب والسنة وعند بعض علماء الإسلام في تنمية جوانب العقل عندالطفل.
 4. تقديم نماذج تطبيقية على بعض أساليب التربية العقلية للطفل في المرحلة الابتدائية
- منهج الدراسة :المنهج الوصفي، المنهج الاستنباطي.

أهم النتائج والتوصيات :

1. بذل المزيد من الجهود في بناء الجانب العقلي لدى التلاميذ من خلال تدريبهم على تفعيل مهام العقل ووظائفه ومن أهمها التفكير بأنواعه ومهاراته، في سن مبكرة ومراحل تعليمية حياة ، خاصة مع ما يلاحظ من قصور في هذا الجانب في معظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية.
 2. العناية بالطفل ونشر الوعي الكافي فيما يتعلق بمرحلته العمرية وخصائص نموه خاصة لدى المؤسسات التي تم به وتعمل من أجله ، كالأسرة والمدرسة، واختيار الأكفأ والأكثر خبرة من المعلمين لهذه المرحلة.
 3. العمل من أجل الوصول إلى التربية المتكاملة للطفل المسلم في جميع جوانبها وتأتي هذه الدراسة لكي تسهم في الجانب العقلي وبالتالي فإن الباحث يوصي بدراسة الجوانب الأخرى في تربية الطفل وهي الجانب الجسمي والحركي، الجانب الوجداني و الإيمانى الجانب الاجتماعى، الجانب اللغوي.
- 1- لرجاء سيد المحضار، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ،كلية التربية، قسم علم النفس، لعام 1995.

6-6 الدراسة السادسة:

بعنوان تربية الطفل باللعب وتطبيقا التربوية في الأسرة ورياض الأطفال في ضوء التربية الإسلامية لنسرين بنت هاشم منشي وهي رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
أهداف الدراسة :

1. التعرف على منهج التربية الإسلامية لتربية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.
 2. التعرف على التربية باللعب في ضوء التربية الإسلامية.
 3. الكشف عن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية باللعب في الأسرة.
 4. الكشف عن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية باللعب في رياض الأطفال.
- منهج الدراسة: استخدمت الباحثة في جمع معلومات الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

نتائج الدراسة:

1. أن هناك منهجية واضحة ومتكاملة في الكتاب والسنة وعند السلف الصالح لتربية الطفل تربية إسلامية ترتقي بجميع جوانب شخصيته.
2. أسلوب التربية باللعب من الأساليب التربوية الإسلامية المستخدمة في تربية الطفل وتشكيل جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية.
3. هناك علاقة وثيقة بين اللعب ومرحلة الطفولة المبكرة فاللعب يشكل عمل الطفل والنافذة التي يطل من خلالها على البيئة المحيطة به وبالتالي يكتشف هذه البيئة ويتعلم كيفية التكيف معها والسيطرة عليها.
4. العاب الكمبيوتر سلاح ذو حدين يجب على الوالدين الاهتمام به من حيث في كيفية تعامل الطفل معها وتوجيهه وإرشاده في انتقاء الصالح منها وسن قواعد أساسية للحفاظ على سلامة الطفل الجسمية والفكرية أثناء اللعب
5. التعلم الذاتي من خلال اللعب أساس العمل في رياض الأطفال ويتحقق فيكل نشاط من الأنشطة اليومية التي تمارس في اليوم الدراسي في مرحلة رياض الأطفال.

الفصل الثاني: التعليم المبكر في الجزائر

أولاً: التربية التحضيرية

1- مفهوم التربية التحضيرية

2- وظائف التربية التحضيرية

3- أهداف التربية التحضيرية

ثانياً: التربية التحضيرية في الجزائر

1- تطور التربية التحضيرية في الجزائر

2- مؤسسات التربية التحضيرية في الجزائر

3- دوافع الاهتمام بالطفل في مرحلة التربية التحضيرية

ثالثاً: برامج التربية التحضيرية:

1- مفهوم البرنامج

2- أهمية برامج التربية التحضيرية

3- أسس بناء البرنامج

4- توزيع برنامج القسم التحضيري

تمهيد:

يلقى طفل ما قبل المدرسة يلقى مكانة واهتمام في التربية والثقافة العالمية، والجزائر واحدة من بلدان العالم التي تولى في إصلاح نظامها التربوي اهتماما خاص لمرحلة الطفولة المبكرة ويظهر ذلك من خلال إستراتيجيتها التعليمية، سواء تعلق الأمر بزيادة قدرة الاستيعاب أو بتحسين العناية الموجهة لها، تميزنا للاختيار الذي يعتبر التربية أساسا لإحداث تطوير نوعيا في المورد البشري.

وقد شمل الاهتمام بالتعليم المبكر توفير المستلزمات التربوية لفائدة المربين العاملين في مختلف فضاءات التعليم المبكر (رياض الأطفال أقسام التعليم التحضيري بالمدارس الابتدائية أقسام التعليم القرآني الكتاتيب.....) أي جميع المؤسسات التربوية التي تستهدف فئة الأطفال ما بين الرابعة والسادسة من العمر.

ونخص بالذكر في دراستنا هذه الانتشار الواسع للأقسام التحضيرية تقريبا في كل الابتدائيات أصبحت تستقبل الأطفال من كل الطبقات نتيجة لما تقدمه من برامج ونشاطات متنوعة تساعد على نمو الطفل من جميع الجوانب. ولقد بنيت هذه البرامج على أساس أنها تحقق الأهداف المرسومة لهذه المؤسسات في بداية نشأتها في رياض الأطفال، وهناك من أسماها بيوت الأطفال أو بيوت الأمهات أو دور الحضانة ومع ازدياد الحاجة إليها إتسع انتشارها إلى درجة أنها فتحت أقسام خاصة بطفل ما قبل المدرسة في المدارس الابتدائية، وأطلق عليها أقسام الأطفال أو أقسام التحضيري.

المبحث الأول: التربية التحضيرية:

1- 1 مفهوم التربية التحضيرية (التعليم التحضيري):

لقد جاء تعريف التعليم التحضيري في الجزائر في الجريدة الرسمية، أمرية رقم 35-76 الصادرة بتاريخ 16 أبريل 1976م، وجاء نص التعريف في المادة 19 كما يلي: التعليم التحضيري تعليم مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة (1)

كما جاء تعريفها في منهاج التربية التحضيرية كما يلي: (2) التربية التحضيرية تعني مختلف البرامج التي توجه لهذه الفئة أي لفئة الأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، وجاء فيه كذلك، التربية التحضيرية تسمح للأطفال تنمية كل إمكانياتهم كما توفر لهم فرص النجاح في المدرسة والحياة.

وهناك تعريف آخر للتعليم التحضيري هو: هذا النوع من التعليم خصص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخمس والست سنوات (أطفال لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الأساسية)، ويمنح هذا التعليم التحضيري في المدارس العادية ضمن الحضانة ورياض الأطفال ويدوم سنتين (3)

(1) Journal Officiel de la republiquealgerienne ,n 33 ,le 23 avril 1976 ,p.428

(2) مديرية التعليم الأساسي : منهاج التربية التحضيرية (للأطفال في سن 5-6 سنوات) ، 2004 نص 0.7

(3) عبد السلام نعمون : بيئة العمل وتأثير في تحديد مستوى فعالية إداء الفريق التربوي لمؤسسات التعليم الثانوي ، رسالة ما جستير جامعة سطيف ، (2006-2007)، ص154

1-2- وظائف التربية التحضيرية:

جاء في المادة 19 من القانون الخاص بالتربية التحضيرية أن الغاية من التعليم إدراك جوانب النقص في التربية العائلية وتهيئة الأطفال للدخول إلى المدرسة الأساسية التي أصبحت بعد الإصلاح الأخير المدرسة الابتدائية كما كانت قبل المدرسة الأساسية ويكون إعداد أطفال وتهيئتهم من خلال:

- تعويدهم على العادات العملية الحسنة.
- مساعدتهم على نموهم الجسماني.
- تربيتهم على حب الوطن والإخلاص له.
- تربيتهم على حب العمل وتعويدهم على العمل الجماعي.
- تمكينهم من تعلم بعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب.(4)

أما عن لغة التعليم في التربية التحضيرية فهي اللغة العربية فقط، وهذا ما جاء في المادة 22 من الجريدة الرسمية، أمرية 16 أفريل 1976م لغة التعليم التحضيرية هي لغة العربية فقط، وهذا لتلقين الأطفال وتعليمهم اللغة الأم كما رأى ذلك بعض مفكري التربية(5)

كما جاء في المادتين 21 و23 من الجريدة الرسمية أنه يمكن أن تفتح مؤسسات التعليم التحضيري من طرف بعض المؤسسات أو الهيئات العمومية، أما الجمعيات والشركات الخاصة فلا يمكنها ذلك ، وتتم عملية فتح هذه المؤسسات بعد أن تمنح

(4)تشرية التعليم في الجزائر : مستخرج من (موسوعة التشريعات العربية) المعمول به ،1401هـ-1981مالجزء الأول .

(5).Journal Officiel ibid ,p 429.

رخص من طرف الوزير المكلف بالتربية لتلك المؤسسات العمومية، إلا أن عملية الإشراف على هذه المؤسسات بالتربية التحضيرية تبقى من مهام الوزير المكلف بالتربية والتعليم ، كما أنه هو من يحدد شروط قبول تلاميذ هذا النوع من التعليم وهو من يحدد المواقيت والبرامج وكل ما يتعلق بالتعليم التحضيري⁽⁶⁾

فرغم أن المرسوم القاضي بإنشاء المدرسة التحضيرية صدر 1976م إلا أن عملية التطبيق الفعلي لهذا المرسوم لم يتم حتى سنة 1989م باستثناء بعض المؤسسات والشركات الوطنية التي شرعت في إنشاء وتأسيس مدارس الحضانة ورياض الأطفال لاستقبال أبناء العاملين بها ونذكر مثال على ذلك مؤسسات التربية -التعليم الابتدائي- لكن هذه العملية لم تعمم بعد⁽⁷⁾

وقد سمح للخواص في سنوات الأخيرة بالمساهمة في النهوض بالتعليم وتطويره، وذلك من خلال إنشاءهم لبعض المدارس الخاصة في مختلف المستويات بما فيهم التعليم التحضيري مع احتفاظ وزارة التربية والتعليم دائما بعملية الإشراف على هذه المدارس، كما ترجع إليها مهمة تحديد أهداف وبرامج هذه المدارس .ومع أنه مضى على مرور أمرية 16 أفريل أكثر من ثلاثين عاما إلا أننا لا زلنا نلاحظ نقصا كبيرا فيما يتعلق بالتعليم التحضيري، ولا يزال مقتصرًا على فئات قليلة من الأطفال والأقسام التحضيرية التي فتحت كونها لا تحتوى على التجهيزات المناسبة لأعمار الأطفال ولا الوسائل التعليمية اللازمة لنموهم .

ibid ,p 429⁽⁶⁾

(7)رابح تركي :مرجع سابق ،ص56

1-3- أهداف التربية التحضيرية:

اعتبرنا أهداف التربية التحضيرية من أهداف مؤسسات التعليم لذلك قدمنا أهداف هذه المؤسسات، التي لم تأت عملية إنشاؤها صدفة ولكن كان نتيجة لأفكار المربين الذين كان لهم اهتمام واسع بمجال الطفولة ومالها من أثر بالغ الأهمية على شخصية الفرد كما أن للتطور التكنولوجي والاقتصادي الذي شهدته مختلف دول العالم دور في ذلك، حيث زاد العبء على الرجل واضطرت المرأة للخروج إلى العمل لمساعدة الرجل على تحمل العبء لكن عمل المرأة وخروجها من البيت سبب مشكلا وأثر على تربية الأبناء فمن يرعاهم في غيابها؟ كما أن لتدني معيشة الأسر وانتشار الفقر دور كذلك في إنشاء هذه المؤسسات، وفيما يلي أهدافها

أ- التنشئة الاجتماعية:

تعرف في حقل السوسولوجيا بالتطبيع الاجتماعي فهي عملية مستمرة من الطفولة إلى آخر مراحل العمر، تتميز هذه العملية بتعلم واكتساب الأنماط السلوكية السائدة في المحيط الذي يعيش فيه الفرد ابتداء بمحيط الأسرة والعائلة والمدرسة والمجتمع ككل بما يمثله من عقيدة ولغة وعادات وتقاليد⁽⁸⁾ من هذا التعريف نستنتج أن التنشئة الاجتماعية عملية التربية والتعليم التي يخضع لها الطفل منذ ولادته إلى آخر عمره، حيث يتطبع بسلوكاته المجتمعية الذي يعيش فيه ويأخذ عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وعقيدتهم وفي هذا يقول الرسول (صل الله عليه و سلم) **يولد الطفل على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**، إذا هذا دليل على مدى تأثير الأسرة على تنشئة الطفل أي يقضي سنواته الأولى بين أحضانها ثم ينتقل إلى المدرسة لتكتمل هذه المهمة.

(8) مصطفى عشوي : مدخل إلى النفس المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994، ص71

لقد كانت الأسرة ولازالت أحسن مؤسسة تنشئ الأطفال ولكن دورها تقلص نتيجة لعدة عوامل ذكرناها سابقا وأصبحت هناك مؤسسات أخرى تقوم بهذه العملية حيث اتضح أن عملية التطبيع الاجتماعي التي تنمو بجلاء في مؤسسات التربية التحضيرية أين يتعلم الطفل ويمارس صورا شتى منها، وفي هذه المؤسسات يجد ما يساعده على تحوله أو انتقاله من اتجاه التمركز حول الذات إلى ممارسة الأنشطة التي تتطلب المشاركة والتعاون فيجد في هذه المؤسسات من الأنشطة المعدة خصيصا له لترسخ لديه مبادئ السلوك الخلقى الذي يجب أن يتحلى غيره من الأفراد بغض النظر عن صغر سنهم أو كبره (9)

أذن تهدف مؤسسات التربية التحضيرية إلى تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية ، يستطيع من خلالها الاندماج في الوسط الذي يعيش فيه، ويندمج مع مجموعة الرفاق بحيث يكون صداقات ويتطبع بسلوكات وعادات وتقاليد وقيم وعقيدة المجتمع الذي يعيش فيه. فخلال عملية التنشئة الاجتماعية يصبح الطفل قادرا على التفريق بين الحلال والحرام وبين ما هو مسموح به ومحذ في المجتمع وما هو مكروه ومذموم، كما تنمو لديه بعض الصفات مثل حب التعامل وروح المبادرة والثقة بالنفس والاعتماد على نفسه.

ب- **التنمية العقلية:** تهدف مؤسسات التربية التحضيرية إلى تنمية قدرات الطفل العقلية ذلك لأن نمو هذا الجانب يساعد في نمو الجوانب الأخرى الاجتماعية والعاطفية والجسمية والحس حركية كما أن نمو هذا الجانب يقتضي نمو الجوانب الأخرى ويقصد بالقدرات العقلية: الذكاء التذكر، الانتباه، الملاحظة، التخيل.....

(9) سعد مرسي أحمد كوثر حسين كوجك : تربية الطفل قبل المدرسة، عالم الكتب، القاهرة، 1991 ، ص84

إضافة إلى كل ما يتعلمه الطفل من معارف وما يكتسبه من مهارات عقلية⁽¹⁰⁾. ونمو القدرات السابقة يسهل على الطفل عمليات كثيرة منها إعداد لبدء تعلمه القراءة والكتابة والحساب في صورة منظمة ويكون ذلك عن طريق الاستماع الجيد للقصص التي تقصها المربية والمسرح والتمثيل حيث يقوم الأطفال بلعب الأدوار لقصة استمعوا إليها⁽¹¹⁾.

وقد أشارت إلى هذا مونتيسوري في برامجها وأطلقت عليه اللعب الوظيفي وأطلق عليه جان بياجى لعب التمرينات.⁽¹²⁾

ينتقل الطفل إلى المؤسسة التحضيرية وهو مزود ببعض المعارف والخبرات التي اكتسبها من محيطه الذي يعيش فيه وهي عادة ما تكون خبرات قليلة ومعارف محدودة على حسب غنى أو افتقار محيطه الاجتماعي إلى المثيرات التي تبعت فيه حب التطلع والاستكشاف اللذان يزودانه بالكثير من المعارف والخبرات. لكن المحيط التربوي الجديد الذي ينتقل إليه الطفل يوفر نفس لظروف والشروط والمثيرات لكل الأطفال مما يجعلهم يستفيدون نفس الدرجات، فكلما وجد الطفل ما يثير اهتمامه إلى المعرفة، ساعده ذلك على نمو قدراته العقلية.

وقد أثبتت عدة دراسات مدى تأثير مؤسسات التربية التحضيرية على نمو قدرات الطفل العقلية وقد توصل جاربروهيبير إلى أن الروضة تؤدي إلى ارتفاع مستوى اللغة عند الطفل وإلى ارتفاع مستوى الأداء في اختبارات الذكاء، التي أجريت له، وكان هذا في دراستهما التي أجروها على أطفال التحقوا بالروضة وآخرين لم يلتحقوا بها حيث كشفت الدراسة على تفوق الأطفال الذين التحقوا بالروضة بما يعادل سنتين في

(10) نفس المرجع ، ص88

(11) نفس المرجع ، ونفس الصفحة

(12) نفس المرجع ، ص85

النمو اللغوي، كما أن متوسط نسب ذكائهم بلغ 123 درجة مقابل 94 درجة فقط للأطفال الذين لم يلتحقوا بالروضة.⁽¹³⁾ وبصورة عامة فإنه مهما كانت طبيعة الأنشطة العقلية المتوفرة في مؤسسات التربية التحضيرية فإنها ستفيد الأطفال ولو بنسب قليلة مقارنة بالأطفال الذين لا يتلقون مثل هذه الأنشطة أو لم يتعرضوا لنفس المثيرات التي تعرض لها الأطفال الذين إلتحقوا بهذه المؤسسات.

د-النمو الجسمي: من أهداف التربية التحضيرية أيضا الاهتمام بنمو الطفل الجسمي والنمو الجسمي يضم نمو العضلات والعظام والحواس.

والنمو الجسمي لا يتم ما لم تسانده تنمية عقلية واجتماعية، وهولا يقتصر على نشاط واحد محدد ولكنه متداخل بالضرورة في جميع الأنشطة، ويتم النمو الجسمي عن طريق:⁽¹⁴⁾

*العناية بالصحة: والعناية بصحة الطفل مسؤولية مشتركة بين كل مؤسسات المجتمع ابتداء من الأسرة.

*العناية بالتغذية: للتغذية أصول وقواعد يجب تتبّع في غداء الطفل، كما يجب أن يعرفها الطفل في بساطة ويسر.

*تنمية العضلات: تنمية العضلات الكبرى والصغرى للأطفال يكون عن طريق اللعب الجري، التآرجح، القفر والسباحة....الخ.

*تربية الحواس: يعني تربية السمع والبصر واللمس من خلال بعض الأنشطة والألعاب التي تؤدي إلى ذلك، فالاستماع إلى القصص مثلا يؤدي إلى نمو السمع،

⁽¹³⁾جاجة محمد أو بلقاسم: أثر الإلتحاق بالروضة في تنمية الإستعداد الذهبي لدى الطفل الجزائري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم النفس التربوي، جامعة قسنطينة، 1994، ص ص 27، 28.

⁽¹⁴⁾سعد مرسي أحمد، كوثر، حسين كوجك: المرجع السابق، ص ص 53، 54.

وملاحظة الطبيعية ينمي البصر واللعب ببعض الألعاب والهدايا تنمي اللمس وهذا ما أشار إليه كل من فرويل ومونتيسوري.

لقد ذكرنا الأهداف الأساسية لمؤسسات التربية التحضيرية ، وهذا لا يعني عدم وجود أهداف أخرى، كإعداد الطفل لدخول المدرسة ومساعدة الأم العاملة على تربية أبنائها والاعتناء بهم أثناء غيابها، كحماية الأطفال من التشرد والضياع، إلى غير ذلك من الأهداف، وعلى العموم يمكن أن نلخص أهداف التربية التحضيرية في ثلاث مجالات أساسية وهي: المجال العقلي والمجال الاجتماعي والعاطفي والمجال الجسمي والحسي وحركي.

المبحث الثاني: التربية التحضيرية في الجزائر:

اهتمت الدولة الجزائرية كغيرها من الدول الأخرى بطفل ما قبل المدرسة وبالتعليم التحضيري، حيث عملت على توفير المؤسسات الخاصة بهذا النوع من التعليم لاستقبال الأطفال وتقديم الرعاية والتربية اللازميتين لضمان أحسن نمو لهم. وقد أدخل التعليم التحضيري للنظام التربوي الجزائري عام 1976 / 1977م حيث أحدث تغيير على سلم الهرم التعليمي بالجزائر⁽¹⁵⁾

1- تطور التعليم التحضيري في الجزائر:

عندما نتحدث عن تطور التعليم التحضيري في الجزائر فلا بد من ذكر مرحلتين أساسيتين، المرحلة الأولى مرحلة ما قبل الاستقلال وهي فترة تواجد المحتل الفرنسي بالجزائر، وفترة ما بعد الاستقلال وهي الفترة التي حاولت فيها الجزائر النهوض بنظامها التعليمي وفيما يلي ذكر للمرحلتين :

أ- **مرحلة قبل الاستقلال** : لقد كانت الزوايا والكتاتيب والمدارس القرآنية هي التي تقوم بعملية التربية والتعليم إذ كان يلتحق بها الأطفال ابتداء من سن الثلاث أو أربع سنوات واستمرت في أداء وظيفتها الحضارية وفي مواجهة مشروع المدرسة الاستعمارية ذات الطابع التبشيري، وكذا المدارس النظامية العمومية التي اعتمدت القسم التحضيري المدمج قصد تقريب الأطفال إلى السنة الأولى ابتدائي⁽¹⁶⁾.

إضافة إلى التعليم القرآني كانت توجد بعض مؤسسات رياض الأطفال والتي وظفت كغيرها من مؤسسات الدولة في خدمة المحتل، إذا كان يلتحق بها إلا الفرنسيين

⁽¹⁵⁾ رابح تركي : مرجع سابق، ص82

⁽¹⁶⁾ نفس المرجع السابق، ص07

والقليل من أبناء الموالين للمستعمر ،أما أبناء الجزائريين فلم يكن بمقدورهم الانضمام إليها أو الاستفادة منها وكانت المناهج التي يحتويها رياض الأطفال طبق الأصل لما كان موجود في فرنسا، وحرص المستعمر على استبعاد الجزائريين وعدم السماح لهم سواء بالانضمام إليها أو بالإشراف عليها .(17)

ب-مرحلة بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال وجدت الجزائر نفسها أمام مرحلة إعادة بناء شامل للمنظومة التربوية التي خرجت من جراء تواجد المستعمر الفرنسي بأرضها، حيث كان عليها توفير المؤسسات التي تستوعب أكبر قدر ممكن من التلاميذ الذين انتشرت بينهم الأمية نتيجة استبعادهم وحرمانهم من التعليم، فقامت بتأميم المدارس وأدمجت التعليم القرآني في النظام العام ،وما بقي من المؤسسات التربوية التحضيرية تكفلت بها قطاعات مهنية واجتماعية أخرى (18)

كما عملت على توسيع قاعدة الهرم التعليمي بإدماج التعلم التحضيري إليه وأصبح بذلك قاعدة الهرم التعليمي تجسيدا للأمر رقم 76/35 الصادرة بتاريخ 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين باعتبار عام 1979 عاما دوليا للطفل أثر ذلك على توجيه الاهتمام للطفل وتوفير له ما يحتاجه، وبذلك أصبحت مرحلة التعليم التحضيري جزءا أساسيا وقاعدة متينة تقوم عليها المراحل التعليمية الأخرى (19)

(17)مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية: منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2002، صص 87، 88،

(18)مديرية التعليم الأساسي:المرجع السابق، صص 07

(19)مراد زعيمي : المرجع السابق، صص 88

وبصدور وثيقة توجيهية عام 1984 تم التأكيد على أهمية التعليم التحضيري، وتوالت الاهتمامات بتطوير هذا النوع من التعليم، حيث تطور مفهوم التعليم التحضيري إلى التربية التحضيرية، وتمت زيادة فتح أقسام التحضيري التي ألحقت بالمدرسة الابتدائية والآن جاري تعميمها بكافة المدارس الابتدائية لاستقبال كل الأطفال الذين هم بسن خمس سنوات، وبهذا يكون للتعليم التحضيري بالجزائر ثلاث أنواع هي التعليم القرآني ومدارس رياض الأطفال وأقسام التربية التحضيرية التي تعتبر موضوع بحثنا.

-مؤسسات التربية التحضيرية في الجزائر

يمكننا القول أن مؤسسات التعليم التحضيري في الجزائر هي كغيرها من مؤسسات التعليم التحضيري في دول العالم، والتي تتمثل غالبا في رياض الأطفال ومدارس الحضانة وأقسام الأولاد، وقد جاء تحديد مؤسسات التعليم التحضيري في الجزائر في المادة 20⁽²⁰⁾ من الجريدة الرسمية والتي جاء فيها : يلقي التعليم التحضيري في رياض الأطفال ومدارس الحضانة وأقسام الأولاد .

ولكن المعروف في الجزائر وفي دول عربية أخرى نوع آخر من مؤسسات التعليم التحضيري وهي الكتاتيب والمدارس القرآنية وهذا ما لم نجده في هذه المادة، أم أنها تدخل ضمن أقسام الأولاد وفيما يلي شرح لهذه المؤسسات:

أ-المدارس القرآنية

***الكتاتيب:** الكتاتيب أول مؤسسة تعليمية عرفت في الجزائر كغيرها من دول العالم الإسلامي الأخرى، وفي فيما يلي لمحة بسيطة عن هذه الكتاتيب.

تعريفها: الكتاب عبارة عن حجرة أو حوش صغيرة يستخدم للتعليم وأحيانا يكون جزء من بيت المعلم، فيحضر المتعلمون من الصباح ليجلسوا على مقاعد صغيرة أو حصيرة⁽¹⁾

الكتاتيب، جمع مفرد كتاب، والكتاب بضم الكاف وتشديد التاء موضع تعليم الكتاب والكتاب عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن .⁽²¹⁾

Journal Officiel 23 Avril 1976 p,429 ⁽²⁰⁾

Ibid. ,p 429⁽²¹⁾

فالكتابيات عبارة عن حجرة أو حجرتين أو حوش أو أي مكان يكون تابع للمجسد أو بعيد عنه حيث يمكن لأن يكون حجرة في بيت المعلم ، كما يمكن أن يبني خصيصا لتعليم القرآن للأطفال والمعروف عن الكتاب أن الأطفال يجلسون فيه على حصيرة على الأرض ويجلس المعلم مقابل الأطفال ليعلمهم القرآن الكريم .

اعتبرت الكتابيات منذ القديم من أهم المنشآت الاجتماعية والتعليمية والتربوية للأطفال المسلمين، وانتشرت على مر العصور في شتى العالم الإسلامي. كان يلتحق أطفال الخامسة بالكتابيات ويقدم لهم التعليم مجاني مع إضافة إلى كونه كان يوفر للأطفال الأيتام والفقراء الخبز والراتب والكسوة.⁽¹⁾

لقد اعتبرت الكتابيات من أقدم وسائل التربية التي عرفها المسلمون إلى جانب البيت والمجسد، كما يعتقد أن بدايتها كانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه -حيث كانت تمثل التعليم الإلزامي للمسلمين.⁽²²⁾

فالكتابيات رغم بساطتها وبساطة التعليم بها فقد ساهمت بقدر كبير في العملية التعليمية وتميزت عن باقي المؤسسات التعليمية لكونها جعلت القرآن الكريم محور المنهج والنشاطات التعليمية. ذلك لأنها ركزت على تحفيظ القرآن للأطفال وتعليمهم تلاوته إضافة إلى ذلك فقد كان يعلم بالكتاب اللغة والعلوم الإسلامية كالفقه والحديث وغيرها والقراءة الكتابة والخط والحساب.⁽²³⁾

تميز التعليم بالكتاب بطريقته الفريدة في ترسخ المعلومات في أذهان الطلاب حيث كان التلميذ يتعلم ويعلم من هم أقل منه مستوى⁽²⁴⁾

(2) <http://www.solafvoice.Com>

(23) <http://www.ikhwanonline.com/Section.asp.ptd.ipid>

(24) http://www.saihat.net/ubb/foeum_10/htim/000041.html

وما زالت الكتاتيب تلعب دورا مهما حتى يومنا هذا مع وجود بعض التطور الذي طرأ عليها من حيث التجهيزات والبرامج، ويلتحق بها الأطفال بسن الأربع سنوات حيث يتم تحفيظهم القرآن الكريم، ويتدربون على بعض السلوكات الدينية إضافة إلى الخط والحساب وبعض النشاطات الأخرى. وهناك من الجزائريين من يحرصون على إلحاق أبنائهم بالكتاتيب نظرا لما لها من فائدة كبيرة في ترسيخ الروح الإسلامية والعادات الطيبة لدى الأطفال.

*المدارس القرآنية:

وهي مدارس تابعة لوزارة الشؤون الدينية، يلتحق بها أفراد من مختلف الأعمار، أي من الأطفال الصغار إلى الراشدين. وتتباين فيها مستويات التعلم وتدرّس باقي العلوم الشرعية المساعدة على فهم معاني الألفاظ القرآنية وروح الشريعة.⁽²⁵⁾

ب- دور الحضانة: هي عبارة عن مؤسسات اجتماعية تستقبل الأطفال الصغار من عامين أو ثلاثة إلى أربع سنوات، وفي بلدان أخرى تستقبل حتى الأطفال الرضع ابتداء من الشهر الأول، وهي مدارس أقرب إلى البيت منها إلى المدرسة بمعنى أن الطفل يحيا فيها حياة طبيعية يتلقى بعض النشاطات الحرة، كما تتخلل تلك النشاطات أوقات للراحة والنوم والأكل، ويغلب عليها طابع الرعاية الصحية والاجتماعية، فهي تعتني بصحة الطفل وغذاؤه وراحته كما تربي سلوكه وتعلمه العناية بنظافة جسمه ومحيطه وتربي فيه الذوق السليم، فهي بالنسبة للطفل البيت الهادئ السعيد. إلا أن هذا النوع من المدارس ليس منتشرا في الجزائر، والمدارس

⁽²⁵⁾ مديرية التعليم الأساسي، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية (أطفال 05 و06 سنوات، المديرية الفرعية للتعليم المتخصص، 2004، ص. 06

القليلة الموجودة لا تتوفر فيها الشروط المطلوبة سواء من ناحية المربيات أو المباني وغيرها. (26)

ج-رياض الأطفال:

كانت ظروف الأسر في السابق لا تستدعي مؤسسات لتربية الأطفال الذين هم في سن من 03 إلى 05 سنوات، حيث كانت الأمهات هي من يقمن بذلك، ولكن بعد خروج المرأة للعمل أصبح الآباء والأمهات يرغبون في أن تتوفر مؤسسات رياض الأطفال لأنهم على يقين بأن هذه المؤسسات سوف تعمل على إنضاج أطفالهم عقليا وجسميا وانفعاليا واجتماعيا، وتمكنهم من التكيف مع المدرسة مستقبلا. (27)

والروضة لغة: كلمة مشتقة من الفعل روض وهي تعني الأرض ذات الخضرة وهي الموضع الذي يجتمع فيه الماء، ويكثر نبتة وهي الحديقة أو البستان الجميل، جمع روض ورياض وروضات. (28) كما جاءت كلمة روضة في القرآن الكريم لقوله عز وجل: فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم في روضة يعبدون. سورة الروم، الآية 15. فالله عز وجل جعل الروضة ثوابا لمن عمل صالحا، وهذا يعني أن للروضة معنى وقيمة كبيرة حيث لا يبطأ الا من كان صالحا، ولهذا فقد أطلق على المكان الذي يجتمع فيه الأطفال روضة. وقد جاءت عدة تعريفات للروضة فنذكر منها ما يلي (29):

(26) رابع تركي: مرجع سابق، ص 89

(27) محمد محمود الخوالد، المنهاج الإبداعي الشامل في تربية الطفولة المبكرة، دار المسيرة، عمان، 2003، ص: 19،

(28) Encyclopédie Hachette Multimédia. 2004.2005. CD

(29) محمد محمود الخوالد: المنهاج الإبداعي الشامل في تربية الطفولة المبكرة، دار المسيرة عماد 2003، ص 19

رياض الأطفال: هي وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل ما بين 03 إلى 06 سنوات لأنه مهياً لمرحلة المدرسة الابتدائية. ورياض الأطفال: مؤسسة تربية تقبل الطفل من 04 إلى 06 سنوات وهي مرحلة تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى تساعد الطفل وتهيئه لدخول المرحلة الابتدائية. كما جاء تعريف آخر لرياض الأطفال بأنها: مؤسسة اجتماعية تربية تقوم باستقبال الأطفال فيما بين 02 و 06 سنوات وتعمل على تحقيق النمو المتكامل للطفل في هذه المرحلة عن طريق اللعب الحر والعمل، والنشاط الذاتي للطفل .⁽³⁰⁾

هذه التعاريف نستخلص أن رياض الأطفال في مؤسسات اجتماعية تربية تستقبل أطفال ما قبل سن الدخول الإلزامي للمدرسة أي بسن 04 و 05 سنوات، تقدم لهم مجموعة من الأنشطة التربوية التي تساعد على نموهم الجسمي والعقلي والاجتماعي والحسي والحركي، وتعدهم للدخول إلى المدرسة، وهي عادة لا تكون تابعة لوزارة التربية والتعليم والالتحاق بها ليس إجباري .

د-القسم التحضيري: جاء في الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية تعريف القسم التحضيري كما يلي: هو القسم الذي يقبل فيه الأطفال المتراوح أعمارهم بين 04 و 06 سنوات في حجات تختلف عن غيرها بتجهيزاتها ووسائلها البيداغوجية، كما أنها المكان المؤسسي الذي ينظر فيه المربي للطفل على أنه مازال طفلاً...وهي بذلك استمرارية للتربية الأسرية تحضيراً للتمرس في المرحلة المقبلة مكتسباً. بذلك مبادئ القراءة والكتابة والحساب⁽³¹⁾

⁽³⁰⁾ جاجة محمد أو بلقاسم : بناء برنامج تجريبي في المفاهيم ما قبل التعليم المدرسي- الروضة -رسالة دكتوراء في علم النفس التربوي ، جامعة قسنطينة (2000 -2001) ص23

⁽³¹⁾ مديرية التعليم الأساسي :الدليل التطبيقي ،مرجع سابق،ص 07

3-دوافع الاهتمام بالطفل في مرحلة التربية التحضيرية:

أدى اهتمام المفكرين والمختصين في التربية وعلماء النفس والمنظمات الدولية بطفل ما قبل المدرسة، وفتح الكثير من مؤسسات التعليم قبل المدرسي، وتوفير التجهيزات المختلفة والمتطورة بهذه المؤسسات لم يأت صدفة، ولكن الأكد أن هناك ما دفع بهؤلاء جميعا إلى الاهتمام بهذه المرحلة الحساسة. وفيما يلي سنحاول ذكر أهم الدوافع التي أدت إلى الاهتمام بالتربية التحضيرية وبطفل التربية التحضيرية.

أ-الدافع النفسي:

أكد علماء النفس والتربية في العديد من أبحاثهم على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة إذا اعتبروها أخطر مراحل نمو الطفل، لما لها من أهمية بالغة في تكوين شخصيته وتأثير هذه المرحلة يظهر جليا على مراحل حياته التالية ، سواء جسميا أو عقليا أو نفسيا أو اجتماعيا .

فالطفل خلال سنوات حياته الأولى يكون قابلا للتشكل حسب القالب الذي ينمو فيه كما يكون أكثر قابلية للتأثر بالعوامل التي تحيط به، لأن عواطفه وانفعالاته لا زالت لم تكتمل بعد، وهذا التأثير يمكن أن يكون سلبيا كما يمكن أن تكون إيجابيا فالتربية التحضيرية توفر البيئة التربوية اللازمة لضمان أحسن نمو نفسي واجتماعي وفكري لهم فهي تبعدهم بذلك عن كل ما قد يسبب لهم عُقد نفسية داخل الأسرة أو خارجها خاصة فيما يتعلق بالأطفال اليتامى أو الأطفال الأمهات العاملات (32)

لكن هذا لا يعني أن التربية التحضيرية تعوض تربية الأسرة، لأن الطفل بحاجة ماسة إلى وجوده بين أمه وأبيه وعائلته التي تمثل له الأمان وتوفر له الحنان،

(32) رابح تركي : أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص84..

تعتبر التربية التحضيرية تعتبر مكمل فقط لعمل الأسرة ليس إلا غير، كما أن الأسرة قد تصادفها بعض المشاكل أو العوائق التي تجعلها غير قادرة على القيام بواجباتها تجاه أبنائها، وهنا يأتي دور مؤسسات التعليم التحضيري لإكمال النقص الذي يتعرض له في حياته المبكرة⁽³³⁾

ب-الدافع الاجتماعي:

مادام هناك دافع نفسي إلى ظهور التربية التحضيرية وإلى الاهتمام بطفل ما قبل المدرسة فأكد أن هناك دافع اجتماعي. لأن الطفل خلال مراحل نموه يتأثر بمحيطه الاجتماعي، وكلما كان المحيط ثريا ومتنوعا كلما ساعد ذلك على نمو سليم للطفل.

ففي مدارس التربية التحضيرية توجه العناية إلى تدريب الأطفال على بعض العادات الاجتماعية الصالحة، مثل التعاون والعمل في جماعة واحترام حقوق وحرريات الآخرين، والمحافظة على أملاكهم، كما تدريبهم على بعض العادات الشخصية، كنظافة الجسم ومعرفة المواد الغذائية المفيدة للجسم وغيرها من العادات التي تجعل منهم مواطنين صالحين ونافعين لأنفسهم ولمجتمعهم⁽³⁴⁾

ج-الدافع التربوي:

من بين الدوافع التي أدت إلى ظهور التعليم التحضيري والاهتمام بالطفولة المبكرة الدافع التربوي، فالتربية دور مهم في حياة الفرد والجماعة وبالتربية يسعد الإنسان

⁽³³⁾ رابح تركي : نفس المرجع السابق، ص85

⁽³⁴⁾ نفس المرجع، ص86

ويعيش في استقرار، وقد سبق أن نبهنا الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم إلى أهمية التربية في الحفاظ على الفطرة السليمة أو في تشويها وتزييفها وتضييعها. (35)

لذلك كانت التربية مهمة، ونظرا لأهميتها سهر الأولياء على تقديم أحسن تربية لأطفالهم، ولكن التربية التي تقدمها الأسرة غير كافية، لهذا تدفع بهم إلى المدارس لتربيتهم وتعلمهم، وبما أن المدرسة تعتبر طفرة غير مأمونة بالنسبة للطفل فإن ذلك استلزم أن تسبقها مدرسة أخرى تكون أقرب إلى المنزل منها إلى المدرسة. ولذلك جاءت فكرة إنشاء مؤسسات تحضيرية، تحضر الطفل للدخول إلى المدرسة. ولذلك اجتهد المربون في جعلها قريبة إلى المنزل ليس من ناحية المسافة ولكن من حيث مبانيها وأهدافها وبرامجها وكذلك القائمين عليها خاصة المربين، والقصد من ذلك كله هو معاونة الطفل على نموه الكامل في جو منزلي يشعر فيه بالأمان ولاطمئنان. (36)

د-الدافع الاقتصادي:

لظهور التربية التحضيرية دافع اقتصادي، ولعله أكثر الدوافع التي أدت إلى بناء وتشبيد مؤسسات التعليم التحضيري، مما أدى إلى انتشارها في مختلف أنحاء العالم وظهور الثورة الصناعية وفر مناصب كثيرة للعمل مما سمح للمرأة بأن تساهم هي الأخرى إلى جانب الرجل بعملها في مختلف المجالات، وجعلها ذلك تقصر نوعا ما في تربية أطفالها لانشغالها عنهم طول النهار في عملها، وهذا ما استوجب ضرورة إنشاء مؤسسات لتربية طفل ما قبل المدرسة، للاعتناء بأطفال الأمهات العاملات ولتوفير لهم الرعاية والتربية الكافية التي يفتقدونها في المنزل (37)

(35) محمد مصطفى زيدان، نبيل السمالوطي: علم النفس التربوي، دار الشروق، ط1، جدة، 1980، ص13.

(36) محمد رفعت رمضان وآخرون: أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1984، ص115.

(37) رابح تركي: المرجع السابق، ص87

فالدافع الاقتصادي خاصة لعب دورا كبيرا في إنشاء رياض الأطفال وباقي مؤسسات التربية التحضيرية، حيث أصبحت أغلب النساء عاملات. واستوجب عليهن عملهن الخروج من الصباح إلى المساء تاركين أطفالهن الذين هم في سن ما قبل المدرسة في المنزل، ليس معهم من يهتم بهم، خاصة بعد انتشار ظاهرة التفكك الأسري حيث أصبح الرجل بعد زواجه يستقل بمنزله عن والديه، وبهذا يجد الطفل نفسه بمفرده في المنزل بعد أن تخرج أمه وأبيه للعمل، ويمكن أن يخرج هذا الطفل للشارع، أين يتعلم السلوكات غير اللائقة وذلك يؤثر طبعا على تربيته وعلى تعلمه وعلى شخصيته فيما بعد، ولهذا دعت الضرورة إلى توفير مؤسسات تستقبل أطفال قبل المدرسة وتقدم لهم الرعاية والاهتمام وتحفظهم من بعض الآفات الاجتماعية التي قد يتعرضون لها.

المبحث الثالث: برامج التربية التحضيرية:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أهم مرحلة يمر بها الطفل، وهذا حسب ما أكده علماء التربية وعلم النفس، لأنها المرحلة التي يتم فيها نمو أكبر نسبة لقدرات الطفل العقلية والاجتماعية والحسية الحركية، ما استوجب على المهتمين والقائمين على رعاية أطفال هذه المرحلة، توفير البيئة الغنية بالوسائل والمعدات التي تساعد على نمو الطفل بشكل طبيعي من خلال تلبية حاجاته ومتطلباته في النمو، لذلك فقد تم إنشاء مؤسسات للتربية التحضيرية لاستقبال هؤلاء الأطفال، لكن إنشاء هذه المؤسسات لا يكفي إذا لم تكن لها برامج ثرية تفيد الأطفال وتزودهم بالمعارف والخبرات.

لهذا فقد عمل المهتمون بتربية طفل ما قبل المدرسة على إعداد برامج ر أو ا أنها مهمة لتلبية متطلبات الطفل للنمو، فما المقصود بالبرنامج وفي ماذا يتمثل و ماهي أهميته؟

1- مفهوم البرنامج:

يقصد به مجموعة الأنشطة والأساليب التي تتم داخل غرفة الصف من أجل إشباع حاجات الطفل، وتحقيق الأهداف المنشودة من البرامج، وتنجز هذه الأنشطة والألعاب من طرف الأطفال بقيادة المربية⁽³⁸⁾ كما يقصد به البرنامج التربوي، التكتيك أو الأسلوب الذي تتبعه المعلمة في إشباع حاجات الطفل وتقديم المعلومات والخبرات المناسبة لهم، وصولاً إلى تحقيق الأهداف المنشودة التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها من خلال آلياته⁽³⁹⁾

⁽³⁸⁾حنان عبد الحميد العناني : برامج طفل ما قبل المدرسة، دار صفاء، عمان، 2003، ص 13

⁽³⁹⁾شبل بدوان : نظم رياض الأطفال في الدول العربية والأجنبية تحليل مقارنة،الدار المصرية اللبنانية،ط1،القاهرة 2003،ص62.

إذن فالبرنامج عبارة عن مجموع الأنشطة والألعاب التي يمارسها الطفل داخل غرفة الصف أو خارجها (في حديقة المؤسسة أو خلال الزيارات التي يقوم بها الأطفال) وتتجز هذه الألعاب والنشاطات تحت إشراف المربية، وقد اختيرت هذه الألعاب والنشاطات للأطفال من طرف متخصصين في تربية الطفولة المبكرة، و تم إعدادها وتنظيمها بطريقة تسمح بإنماء قدرات الأطفال في كل المجالات. تنقسم البرامج الموجهة للأطفال إلى أربع أنواع هي:

*البرنامج اليومي

*البرنامج الأسبوعي

*البرنامج الشهري

*البرنامج السنوي أو الخطة السنوية

فالبرنامج اليومي: مجموع الألعاب والأنشطة التي يقوم بها الأطفال في اليوم، خلال الفترة التي يقضيها في المؤسسة التربوية.

البرنامج الأسبوعي: يتمثل في الأنشطة والألعاب التي ينجزها الأطفال خلال كل أيام الأسبوع في الفترات التي يقضونها في المؤسسات التربوية.

البرنامج الشهري: يتمثل في كل الألعاب والممارسات التي يقوم بها الأطفال خلال أيام الشهر التي يقضيها في المؤسسة التربوية .

البرنامج السنوي أو الخطة السنوية: مجموع الألعاب والأنشطة التي ينجزها الأطفال خلال السنة الدراسية تحت إشراف المربية.(40)

(40) مرجع سلق ذكره ،ص63.

وقد شملت البرامج التي أعدت لأطفال التربية التحضيرية ما يلي:

- عمليات تطوير حواس الطفل وحركاته.
- عمليات تطوير لغة الطفل .
- عمليات النمو العقلي أو القدرات العقلية مثل: التذكر، الانتباه، التركيز.....
- عمليات النمو النفسي والاجتماعي وتتمثل في النشاطات الترفيهية، الفنية والرياضية.(41)

(41) محمد الطيبي ، عون خصاونة وآخرون: مدخل إلى التربية، دار الميسرة، ط1، عمان، 2002، ص 269

2- أهمية برامج التربية التحضيرية:

*تزويد الطفل بالأمن والتغذية في جو ملائم لنموه وإثراء معارف التي تتوافر على نحو خاص في مدارس ما قبل المدرسة التي يمضي فيها الطفل جزء من يومه، وبصورة خاصة فإن الأطفال سوف يستفيدون من الخبرات التي قد لا يحصلون عليها في المنزل. (42)

*تهيئ الطفل لدخول المرحلة الموالية من التعليم الرسمي، وذلك من خلال تزويده بالمبادئ والمهارات الأساسية التي تكون لديه الاستعداد لذلك التعليم، كما تهيئه نفسيا واجتماعيا لينتقل من مراحل الاعتماد على ذاته إلى تفاعله وتعامله مع الآخرين، ولأن مرحلة ما قبل المدرسة هي أساس نجاح العملية التعليمية في المراحل الموالية، والخبرات التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة تبقى مسؤولية على كل ما يظهر على الطفل وما يقوم به من سلوكيات في المستقبل، فقد هدفت بعض الأنشطة العلمية المكونة للبرامج المقدمة لهذه المرحلة من الطفولة إلى:

1. تدريب الطفل على الملاحظة.

2. تدريبه على اكتساب المعلومات بطريقة وظيفية.

3. تدريبه على استخدام الأسلوب العلمي في تفكيره.

4. تعويده على العمل الفردي أو الجماعي من خلال ممارسة التجارب العلمية.

فالبرامج المعدة لأطفال التربية التحضيرية تلعب دورا مهما في إنماء جميع قدراتهم العقلية الاجتماعية والحسية الحركية، لذلك اشتملت على نشاطات مختلفة تتماشى مع

(2) إيفال عيسى ، ترجمة أحمد حسين الشافعي مدخل إلى التعليم في الطفولة المبكرة ، دار الكتاب الجامعي

، غزة ط1 2004 ص07

رغبات ومتطلبات الأطفال، فهناك نشاطات لغوية مثل التعبير الشفهي، القراءة والكتابة وهناك نشاطات علمية مثل الحساب والعد والتكنولوجيا وغيرها، كما توجد نشاطات ترفيهية مثل: المسرح، الرسم، الموسيقى، التربية لبدنية وغيرها.

وينصح في تخطيط برامج الأطفال أن تعطي لها الصورة الفردية، بمعنى تقدم للأطفال كأفراد، وهذا يجعل من البرامج قابل للتبسيط أو الزيادة في التعقيد، حسب الموقف الذي يكون فيه الطفل ويجب إعطاء الطفل حقه في اختيار النشاط أو اللعبة التي يرغب فيها. (43)

يجب أن يراعى البرنامج ميول واهتمامات الأطفال، والفروق الموجودة بينهم سواء من حيث مستوى إستيعابهم للمعلومات أو قدااتهم العقلية والمعرفية والجسمية فالطفل إذا وجد في الأنشطة المقدمة إليه ما يعطيه إحساس بالرضى والفرح فإنه يواظب عليها ويتفاعل معها وبذلك تزوده بالكثير من المعارف والخبرات.

لكن مهما تنوعت هذه الأنشطة واختلفت لتغذي عقل الطفل وجسمه وروحه، فإنها سوف تكون بعيدة على تحقيق ما تصبوا إليه، إذا لم تقدم للطفل بشكل خاص يطبعه جانب كبير من اللعب بمعنى تقديم الأنشطة في صورة ألعاب، وهذا ما سوف نبين أهميته في العنصر الموالي:

ج- أهمية اللعب في البرامج الموجهة للأطفال: لقد كان يؤمن فرويل بأن الطفل يجب أن يزود بتربية لا يتلقاها في أسرته، ولا توجد في المدارس النظامية التي يلتحق بها فيما بعد، لذلك أراد لبرامجه أن تقدم للأطفال ما يرغبون فيه ويميلون إليه لذلك قامت على اللعب نظرا لما للعب من فوائد كثيرة في تطوير شخصية الطفل

(43) فوزية دياب ، سلسلة دراسات في الطفولة ، تصميم البرنامج التربوي للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، دار الفكر الجامعي ، د ب ، د ت ، ص : 300.

وتتميتها⁽⁴⁴⁾ ونظرا لما للعب من أهمية كبيرة في حياة الطفل، فإن برامج مؤسسات التربية التحضيرية لا تخلو منه، كما أن المربين يرون في اللعب وسيلة التعلم والنشاط الفعال⁽⁴⁵⁾ ويرى العلماء أن اللعب هو خاصية تجمع كل الأطفال، فهم في حاجة إلى اللعب دائما، وهو وسيلة تفيدهم في التعلم وتعطيهم معنى للعالم الذي يعيشون فيه والأكثر من ذلك كله هو أن اللعب مهم جدا لكل جوانب نمو الطفل، فهو عبارة عن نشاط يتعلق بكل كيانه. ومن أنكر على الطفل حقه في اللعب فكأنما انكر عليه حقا من حقوقه في الحياة والنمو.

وللعب فوائد كثيرة منها تحفيزه على نمو الطفل المعرفي، فمن خلال اللعب تتسع قدرات الطفل في التفكير، كما ينمي لغته من خلال تشجيعه على استخدام مفردات جديدة أثناء لعبه، ويتضمن اللعب أيضا نشاطا جسميا للطفل، وينمي لديه روح الإبداع⁽⁴⁶⁾ وما يؤكد على أهمية اللعب بالنسبة للأطفال ما قامت به منظمة اليونيسكو عام 1979 بمناسبة عام الطفل العالمي، حيث نظمت معرضا دوليا للألعاب واللعب في باريس⁽⁴⁷⁾

إذن فاللعب يمثل دورا مهما في حياة الطفل، فمن لعبه يمكننا أن نعلمه ونربيه دون ملل أو إكراه، فالطفل يلعب باستمرار ويغير مواضيع لعبه كلما أشبع رغبته من اللعب في الموضوع الأول. ومع كل موضوع يضيف الطفل إلى خبراته شيء جديد، ويعتبر اللعب عامل التنشئة الاجتماعية، فهو يكتسب حب التعاون والمبادرة خلال

(44) جميل أبو ميزر، محمد عبد الرحيم عدس: المرشد في منهاج رياض الأطفال، دار مجدلاوي، عمان 2001، ص11،

(45) شبل بدوان: المرجع السابق، ص63

(46) إيفال عيسى، ترجمة أحمد حسين الشافعي: المرجع السابق، ص37

(47) فوزية ذياب: المرجع السابق، ص300

لعبه مع رفاقه، كما يتعلم المحافظة على أملاك الغير وعدم الاستيلاء عليها كما ينمي لديه حب الجماعة وطاعة الكبار، حيث أننا نجد في اللعب وسيلة أيضا لتلبية حاجات الطفل الضرورية كالغذاء والنوم مثلا.

د- مبادئ تنظيم برامج تربية طفل التربية التحضيرية:

لقد صممت عدة برامج لتربية طفل ما قبل المدرسة وكل برنامج إهتم بإنماء جانب من جوانب الطفل العقلية والمعرفية والحسية والحركية والاجتماعية والعاطفية ، لكن تصميم هذه البرامج لم يخلو من تنظيمها وتقديم مبادئ وطرق لتقديمها للأطفال ،بمعنى كيفية الانتقال أو التدرج من عنصر إلى آخر أو من فكرة إلى أخرى وهذه المبادئ نذكر (48)

1- الانتقال من المحسوس إلى المجرد: بمعنى أن نبدأ في تعليم الطفل بكل ما يراه وما يحس به حتى تتكون أفكاره الأساسية حول هذه المواضيع لأن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لا يدرك الا الأشياء التي يحسها، ثم ننتقل به إلى المجرد أي المعلومات المجردة التي لا يمكنه أن يراها أو يحس بها، لكنه يتخيلها أو يتصورها في عقله فقط ويساعد في هذا طبعا المعلومات السابقة التي كونها من خلال تعلمه فمثلا لمس شيء يابس وآخر لين أحسن من تذكر شيء يابس وآخر لين.

2- التدرج من البسيط إلى المعقد: نبدأ دائما في تعليم الأطفال بالأشياء البسيطة السهلة للفهم والإدراك كونها لا تحتوي على تعقيدات تعيق فهمه حتى وإن كانت المعلومات التي يجب على الطفل أن يتلقاها معقدة فيجب على المربين والمشرفين أن يقدموها للأطفال بشكلها المبسط بعد ذلك يكون تدرج في التعقيد إلى أن نصل

(48) حنان عبد الحميد العناني: مرجع سابق، صص 49، 50 .

بالطفل إلى المعلومات المعقدة، والتي بإمكانه أن يستوعبها إذا تمكن من إستيعاب المعلومات السابقة فمثلا من السهل على الطفل أن يفرق بين اليد والقدم لكنه صعب عليه أن يفرق بين شيئين متقاربين في الطول.

3-**الانتقال من الحقائق إلى المفاهيم:** الحقائق بالنسبة للطفل هي كل ما يعيشه ويحسه بمعنى أنها خبراته في الحياة، فمن خلال هذه الحقائق التي يعيشها يبني مفاهيمه الجديدة والمفاهيم تنمو عند الطفل من خلال فهمه للعلاقات بين الأشياء والأحداث.

4-**الانتقال من المعلوم إلى المجهول:** في تعليم الطفل لابد من أن يبدأ بما هو معلوم بالنسبة له، والمعلوم عند الطفل هو كل ما يوجد في محيطه أو ما يراه في البيئة التي يعيش فيها، ثم ننتقل به إلى المجهول الذي لا يوجد أو بعيد على بيئة الطفل التي يعيش فيها.

الملاحظ أن هذه المبادئ متبعة في التعليم الكبار، فهي مبادئ عامة لا تخص صغار السن فقط ولكنها صالحة لكل المستويات العمرية والدراسية دون استثناء.

5-**أنواع البرامج المطبقة في مؤسسات التعليم التحضيري:** سوف نحاول ذكر بعض أهم البرامج المعاصرة التي يشيع استخدامها في مؤسسات التعليم التحضيري في العالم المتقدم (49)

***البرامج التقدمية:** هو نوع من البرامج الذي يهدف إلى دفع الطفل للتعلم من الناحية المعرفية فقط مع إهمال الجانب الوجداني للطفل.

(49)حنان عبد الحميد العناني : مرجع سابق، ص ص 76-77 .

***برامج البدايات الممتازة:** الهدف من هذه البرامج هو تعويض النقص أو القصور الموجود في بيئة الأطفال ، كما تدرّب الأطفال على تعلم اللغة والحساب والكتابة ليتمكنوا من اللحاق بزملائهم الذين يعيشون في بيئات تزودهم بمعارف يتفوقون بها عليهم.

***البرامج التعويضية:** هو نوع من البرامج التي تهدف إلى إشباع حاجات الطفل وتعوضه عن الحرمان العاطفي الذي يعاني منه .

***برامج التدخل المبكر:** هي برامج تقدم للأطفال من أجل إكسابهم مختلف المهارات التي تساعدهم على اللحاق بالأطفال الذين هم في نفس سنهم والذين قدموا من بيئات ثرية من حيث الإمكانيات ومن حيث الثقافة.

***البرامج الحسية حركية:** تهتم بتنمية حواس الطفل نظرا لما لها من أهمية في استقبال المعارف ونقلها إلى عقل الطفل.

***برنامج راشيل ومارجريت ماكميلان:** وقد استعملته الأختان لتدريب الطفل على الحروف وعلى الكلمات وتوفير ما يلزم لتكامل خبرات الطفل.

إضافة إلى هذه البرامج هناك برامج أخرى تهدف إلى الاهتمام بجانب من جوانب الطفل ولكن بالنظر إلى هذه البرامج نجد أنها متكاملة، فكل برنامج يهدف إلى الاهتمام أو مجال من مجالات الطفل، سواء العقلية أو الحسية الحركية أو الوجدانية، وبما أن الطفل يحتاج إلى رعاية وعناية بكل مجالاته لينمو سليما وكاملا مع استغلال كل هذه البرامج في مؤسسات التعليم التحضيري والعمل بها من أجل تحقيق الهدف المنشود من وراء إنشاء هذه المؤسسات والاهتمام بطفل ما قبل المدرسة.

3- أسس بناء المنهاج

يقصد بالأسس مجموعة الأفكار والمبادئ الفلسفية والاجتماعية والنفسية والتربوية التي اعتمدت في تصميم منهاج التربية التحضيرية. والمنهاج يتبنى كلّ الأفكار والتوجهات الفلسفية التي تؤمن بتنشئة الطفل وتنشئة متكاملة وتؤمن بتطور الشخصية ككل (جسمية، عقلية، اجتماعية، وجدانية) تساعد على تكيف الطفل مع الحياة.

3-1 الأساس الفلسفي/الاجتماعي:

تحدّد الفلسفة التربوية للتربية التحضيرية من خلال التوجهات العامة المتمثلة فيما يلي:

- اعتبار التربية التحضيرية حلقة من حلقات النظام التربوي.
- التوجّه نحو التعميم التدريجي.
- وضع منهاج خاص بطفل التربية التحضيرية.
- الاهتمام بتكوين المكلفين بالإشراف على التربية التحضيرية.
- التحوّل النوعي في التكفل بهذه الفئة في سياق الإصلاح الجاري.
- تشجيع المبادرات الخاصة في فتح فضاءات التربية التحضيرية.
- توسيع مؤسّسات التربية التحضيرية إلى المناطق شبه الحضرية والريفية لتوفير تكافؤ الفرص وتحقيق العدالة الاجتماعية. إنّ الطفل والمواطن المراد إعداده في إطار هذه الفلسفة هو الذي تتجسّد فيه القيم والاختيارات الوطنية التالية:
- * قيم الجمهورية والديمقراطية: تنمية معنى القانون واحترامه واحترام الغير والقدرة على الاستماع للآخر واحترام سلطة الأغلبية وحقوق الأقليات.
- * قيم الهوية: ضمان التحكم في اللّغات الوطنية وتمثين الإرث الحضاري الذي تحمله من خلال معرفة تاريخ الوطن و جغرافيته والارتباط برموزه والوعي بالهوية

وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية التي جاء بها الإسلام، وكذا بالنسبة للتراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية.

* القيم الاجتماعية: تنمية معنى العدالة الاجتماعية والتضامن والتعاون، وذلك بتدعيم مواقف الانسجام الاجتماعي والاستعداد لخدمة المجتمع، وذلك بتنمية روح الالتزام والمبادرة وتذوق العمل في آن واحد.

* القيم الاقتصادية: تنمية حب العمل المنتج المكون للثروة واعتبار الرأسمال البشري أهم عوامل الإنتاج والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

* القيم العالمية: تنمية الفكر العلمي والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي والتحكم في وسائل العصرية والاستعداد لحماية حقوق الإنسان بمختلف أشكالها والدفاع عنها والحفاظ على المحيط، وكذا التفتح على الثقافات والحضارات العالمية.

3-2 الأساس النفسي/التربوي:

يعدّ الأساس النفسي من الأمور الجوهرية في بناء المنهاج وتنفيذه لهذا لا بد من إعطاء الأهمية الكافية للطفل الذي من أجله يعدّ المنهاج، انسجاماً مع هذه الأهمية، يتوجب الحديث عن مراحل النمو والخصائص التي تشملها. وعلى المنهاج أن ينسجم مع جميع نواحي النمو الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية انسجاماً يتجسّد فيه كلّ ما يلزم أطفال هذه المرحلة، ولهذا ينبغي أن تتلاءم النشاطات التعليمية مع الخصائص التالية:

- إرهاب الحواس وتأمين المحبة والعطف والطمأنينة واستخدام المحسوسات من وسائل وأدوات وفتح الباب واسعاً لفرص اللعب وبعث الشوق إلى التعلم والشعور باللذة والسرور أثناء ممارسته لها. ومن الأهمية بمكان في هذا السياق التذكير بما يلي من خصائص نمو الطفولة المبكرة.

4- توزيع برنامج القسم التحضيري:

لقد تطرقنا فيما سبق إلى مفهوم البرنامج، وأنواع البرامج الشائعة المعمول بها في مؤسسات التربية التحضيرية، كما تطرقنا إلى بعض المبادئ في تقديم وتنظيم هذه البرامج، والأقسام التي تنقسم إليها هذه البرامج، حيث وجدنا هناك برنامج يومي، برنامج أسبوعي، برنامج شهري وبرنامج سنوية، كما نعلم أن مؤسسات التربية والتعليم تتعامل بالبرنامج الأسبوعي، لكن برامج التربية التحضيرية تتميز بالمرونة، حيث بإمكان المربية أن تغير الأنشطة المبرمجة حسب ما تراه مناسباً لمتطلبات وميول الأطفال. فالحجم الساعي الأسبوعي المخصص للقسم التحضيري هو 27 ساعة موزعة على عدة مجالات وهي المجال التواصلية، المجال العلمي، المجال الفني والبدني والمجال التنظيمي. (50)

*المجال التواصلية يمثل: نشاط اللغة الذي ينقسم إلى نشاط التعبير الشفهي، نشاط الكتابة ونشاط القراءة.

*المجال العلمي يمثل: نشاط الرياضيات والذي يتمثل في الحساب، الهندسة، القياس وحل المشكلات.

*المجال الفني يمثل: نشاط الرسم والأشغال، الموسيقى والإنشاء، المسرح والعرائس.

*المجال البدني يمثل: نشاط التربية البدنية والإيقاعية .

*المجال التنظيمي: يتمثل في التدريب على النظام أثناء الدخول والخروج ولوقت الراحة.

(50) مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، ص 35

وفيما يلي جدول يوضح توزيع الحجم الساعي الأسبوعي للقسم التحضيري:

توزيع الحجم الساعي الأسبوعي للقسم التحضيري

الحجم الساعي	المجال	المجالات الفرعية	الأنشطة
08 ساعات	التواصلي	اللغة	التعبير الشفهي التخطيط -ألعاب القراءة
		التربية المدنية التربية الإسلامية	تربية مدنية -تربية الإسلامية
05 ساعات	العلمي	الرياضيات	الحساب -الهندسة-القياس -حل المشكلات
		التربية العلمية والتكنولوجية	إيقاظ بيولوجي-فيزيائي وتكنولوجي
09 ساعات	الفني والبدني	الفني	الرسم والأشغال-الموسيقي والإنشاء والعرائس
		البدني	التربية البدنية - ألعاب إيقاعية
05سا	التنظيمي	الدخول والخروج- الراحة	
المجموع : 27 ساعة			

المصدر: (من منهاج التربية التحضيرية)

ج- تجهيز القسم التحضيري

ج.1- التنظيم المادي للفضاء التعليمي

يرى المختصون في تربية الطفولة المبكرة أن للفضاء الذي يتلقى فيه الأطفال أنشطتهم التربوية والتعليمية أثر كبير على نفوسهم سواء بالسلب أو بالإيجاب، فتنظيم هذا الفضاء يلعب دورا كبيرا في نمو الأطفال وفي اكتسابهم استقلاليتهم وثقتهم بأنفسهم .

ولذلك فقد نصحوا بتسيير عقلاني للفضاء التعليمي على هذا النحو(51)

* أن تهيئة الفضاء تهيئة جيدة تشعر الأطفال بالارتياح وتجعلهم ينسجمون مع رفاقهم .

*الفضاء المنظم يسمح للأطفال بالتنقل بسهولة داخله ويسهل عليهم عملية استعمال كل الأدوات والسندات الموجودة من كتب وألعاب وغيرها ، كما يكسبهم عادات النظافة والنظام والانضباط ويسمح للفضاء المنظم للمربي بالتنقل بين الأطفال والأركان والورشات التعليمية لمراقبة الأطفال وإرشادهم وبالمقابل فإن القسم أو الفضاء الذي يفتقر إلى النظام والنظافة يسبب تعباً وقلقا للطفل والمربي ، وينعكس ذلك سلبا على العملية التربوية وكذا المردود التعليمي.

لذلك فإن المختصون في تربية الطفل ينصحون بتجنب الأعداد الكبيرة للأطفال في القسم الواحد، بحيث يجب أن لا يتجاوز العدد 25 طفلا.

ج.2-الأركان والورشات التربوية في القسم التحضيري:

(51) شريفة غطاس وآخرون : خطواتي الأولى المدرسة التحضيرية (5-6 سنوات)، دليل المعلم ، الجزائر 2001، ص04.

بما أن أطفال التربية التحضيرية يتميزون بالحركة والنشاط الدائم وبحبهم الكبير للعب وفضولهم في المعرفة والاكتشاف، كان من الواجب توفير الفضاء المناسب لهم لتلبية متطلباتهم ورغباتهم ولإشباع فضولهم، ولهذا رأى بعض المختصون في تربية طفل ما قبل المدرسة. أن فضائهم التربوي يجب أن يحتوي على أركان وورشات تربوية وهي.

(52)

*الأركان التربوية:

*ركن المكتبة: يحتوي على كتب ومجلات تشبع فضول الأطفال من خلال تصفحه، وحتى لا يحس الطفل بالتعب يجب أن يجهز هذا الركن ببساط ومخدرات توفر للطفل الراحة مما يشعره بالعفوية

*ركن الدمى وألعاب التنكر: ركن الدمى تحبه الفتيات خاصة لذلك يجب أن يتوفر في القسم إلى جانب ألبسة التنكر المختلفة التي يستعملها الأطفال في ألعاب التنكر كذلك توفير مرآة لاصقة ليطلع فيها الأطفال على حياتهم التنكرية .

*ركن الرسم والتلوين: تجهيز هذا الركن بالأدوات والوسائل الخاصة بالرسم والتلوين (أقلام ملونة، ريشات الرسم ، الورق،....)

*ركن الألعاب التعليمية: وهو ركن للعب الجماعي الذي يدفع الأطفال إلى اكتشاف بعض المبادئ الرياضية كالترتيب والتصنيف (الشطرنج -الألعاب التركيبية).

*الورشات التربوية: هناك ورشات متنقلة أو حرة وهناك ورشات مسيرة من طرف المربي، ويستحسن ألا يتجاوز عدد الأطفال في كل ورشة 06 أطفال.

*الورشات الحرة: الهدف منها هو بناء الكفاءات وتنمية الجانب الاجتماعي، والوجداني والمعرفي للأطفال حيث للأطفال أنشطة حرة أو ذات علاقة بالمشروع موضوع الإنجاز وهذه الأنشطة هي فرصة للمربي كي يلاحظ سلوكياتهم.

(52) شريفة غطاس وآخرين : ونفس المرجع، ص ص 08.09

*الورشة المسيرة: الهدف منها هو تنمية قدرات الطفل المعرفية وتطويرها وهنا يسعى المربي لبناء وضعيات للتعلم، حيث يقوم الطفل ببناء معارفه بنفسه.

خلاصة الفصل:

لقد خصص هذا الفصل للتربية التحضيرية، حيث تم فيه تحديد مفهوم التربية التحضيرية وأهدافها التي تمثلت في التنشئة الاجتماعية للطفل، تنمية قدراته العقلية، تكوين اتجاهاته نحو العمل ونموه الجسمي. قد كانت هناك دوافع أدت إلى الاهتمام بالتربية التحضيرية وبطفل التربية التحضيرية تمثلت في الدافع النفسي، الدافع التربوي، الدافع الاقتصادي والدافع الاجتماعي.

وكان في هذا الفصل حديث على بعض البرامج الشائعة الاستعمال في مؤسسة التربية التحضيرية وخاصة في رياض الأطفال، ومعظم هذه البرامج اهتمت بجانب وأهملت الجوانب الأخرى ، لذلك كان من الضروري أن تستعمل كل هذه البرامج لأنها تكمل بعضها بعض.

ونظرا لأهمية التربية التحضيرية لطفل ما قبل المدرسة، اهتمت الدول العربية منها والغربية بها، وكل دولة كانت لها طريققتها في الاهتمام بالطفل خطت خطوات لا بأس بها في المجال الطفولة المبكرة حيث قامت بتنفيذ الأمر الصادر بالجريدة الرسمية عام 1976م فأنشأت دور الحضانه ورياض الأطفال، لكن هذه المؤسسات بقيت بعيدة عن كل الأطفال ،لذلك عمدت الدولة إلى فتح أقسام للتربية التحضيرية ملحقة بالمدارس الابتدائية لتقريبها أكثر من الأطفال بهدف تعميمها، ويمكن أن يؤدي تعميمها إلى جعلها إجبارية على كل طفل بلغ سنّه خمس سنوات، ولهذه الأقسام التحضيرية برامج خاصة لكنها مرنة، إضافة إلى تجهيزاتها التي تميزها عن باقي الأقسام الابتدائية الأخرى.

الفصل الثالث: الطفولة الخصائص والحاجيات

الأول: الطفولة

1- مفهوم الطفولة

2- مراحل الطفولة

الثانيا: مراحل النمو عند الطفل

1- النمو المورفولوجي

2- النمو الحسي والانفعالي

3- النمو العقلي واللغوي

4- النمو الاجتماعي والاخلاقي

الثالثا: خصائص وحاجيات الطفل

1- خصائص طبيعة الأطفال

2- حاجيات الأطفال

تمهيد:

تعتبر الطفولة من أولى المراحل الأساسية التي تساهم في تكوين شخصية الإنسان بالنظر إلى ما يتلقاه من رعاية واهتمام في هذه الفترة المتقدمة من السن حيث تزداد مخاوف الأسرة من إمكانية تقصيرها في تنشئته سواء من حيث الأساليب التي تعتمدها في تربيته تربية سليمة تساعد فيما بعد على مواجهة مختلف الصعوبات التي قد تواجهه في حياته الأسرية بل وقد تتعداها في بعض الأحيان إلى مواجهة صعوبات التكيف مع البيئة الاجتماعية بدءاً من جماعة الأقران ومحيطه المدرسي وكذا تفاعله مع الآخرين سيما المجتمع الراشد.

المبحث لأول: الطفولة

1- مفهوم الطفولة:

1-1- لغة: تعني تلك المرحلة التي تلي مرحلة الفطام مباشرة وتسبق مرحلة الكلام.

1-2 اصطلاحاً:

يعرفها فيليب اريس "Aries" بأنها مصطلح حديث نسبياً لأن الأطفال قديماً يعيشون بين الكبار من حيث ارتداء الملابس والأكل والشرب بل يتصرفون كالكبار، ففي القديم لم تعرف خصائصاً للطفولة وحاجاتها الأساسية بل أن بعض العمليات لم تكن ذات أهمية في تلك الفترة كالخيال واللعب.

أما بالنسبة للمراحل التي يمر بها الطفل فقد قسمت إلى ثلاثة أقسام أساسية: الرضاعة وما قبل البلوغ، ومرحلة البلوغ، وتعتبر هذه المرحلة أساسية في إعداد الطفل للعمل وتحمل المسؤولية¹

ومن الملفت للنظر أن البحوث في مجال علم النفس سيما ما أثاره علماء النفس أمثال ستايلي هول ولاها فجهرت وبياجية واريكسون وكوليرج ومدرسة التحليل النفسي وعلماء الاجتماع المهتمين بالتغيير الاجتماعي إضافة إلى الدراسات الإكلينيكية والتجريبية بينت أن الطفولة مرحلة من المراحل التي يمر بها الإنسان حيث توضع معالم بناء شخصيته المستقبلية التي تتطلب إشباع حاجيات أساسية واكتساب المهارات الخاصة التي تساعده على التكيف مع متطلبات الحياة اليومية كما تعتبر الطفولة فترة خاصة بالنمو والتطور والتغير والتي يحتاج فيها الطفل إلى توفير الحماية والرعاية اللازمة والتربية والتوجيه الصحيح²

¹- عبد الرحمان العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية لبنان 2000 الطبعة الأولى ص 56.

²- محمد عودة الريماوي - في علم نفس الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1998، الطبعة الثالثة، ص 45-46،

وهناك من عرف الطفولة بأنها الفترة الممتدة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ ، إذ تعتبر هذه المرحلة بمثابة فترة الإعداد لمواجهة متطلبات الحياة، وهي الفترة التي يكتسب فيها الطفل أنماط وأساليب سلوكية تتماشى وطبيعة المرحلة. لذلك ترتبط أساليب تنشأة الطفل والاتجاهات والقيم التي يبني الطفل آراؤه ومعتقداته الصائبة بناء على ما أكتسبه من خبرات ومهارات في البيت والمدرسة ومحيطه الاجتماعي الواسع. وتتأثر شخصيته بهذه العوامل أيما تأثير، إذ بإمكان الأساليب القائمة على تنشئته تنشئة سليمة تساعده على تجاوز الصعوبات وتعيد له الثقة في ذاته في حدود الثقة المتعارف عليها والتقاليد الإجتماعية لهذه الأسباب ينصح علماء النفس والإجتماع جميع الآباء والمعلمين في المدرسة أن يتعرفوا على حاجات الطفل الأساسية والمشكلات التي تواجههم ومساعدة الأطفال على حل هذه المشكلات والصعوبات التي قد تعيق تكوين شخصية الطفل تكويناً سليماً²

²-عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الطفولة والمراهقة الأساسية ، الدار العربية للعلوم ، 1994 الطبعة الأولى ص 18-19.

1-2: مراحل الطفولة

أجمع علماء النفس على تقسيم المراحل الأساسية التي تمر بها الطفولة إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي مرحلة الطفولة المبكرة تليها مرحلة الطفولة ثم تليها مرحلة الطفولة الأولى والثانية والثالثة ولعل الأساس الذي جعل علماء النفس يلجؤون إلى هذا التقسيم يرجع إلى بروز وظائف جديدة لدى الطفل وترتبط هذه الوظائف عموماً بالنمو الجسماني والعقلاني للطفل.

1-2-1 مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ هذه المرحلة من لحظة الميلاد إلى السنة الأولى تقريباً، وتتميز هذه المرحلة ببرز جملته من الانفعالات التي تجعل الطفل في صراع بين التمثيل والتوافق.³ من جهة فهو يحاول تلبية حاجاته من خلال إشباع رغباته الغريزية، كالأكل والشرب، والنوم... الخ

لذلك نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة بالذات ينعلم التمييز بينه وبين الآخر، أي يخطئ الطفل بين إشباع حاجاته وبين إشباع رغباته المكبوتة التي قد تتنافى وقيم مجتمعه.

1-2-1-1 مرحلة الطفولة الأولى

تمتد هذه الفترة ما بين سن السنة إلى الثلاث سنوات، وتمثل هذه المرحلة فترة التحول بين النزعة الإجمالية أي تمركز الطفل حول ذاته² إلى مرحلة الشعور بالذات، الطفل يبدأ تدريجياً بالفطام، حيث يتغير نظام غذائه، ويبدأ في إكتساب اللغة التي تمكنه من التعبير عن ذاته، ورغباته الكاملة، كما تتميز هذه المرحلة بتشغيل عضلاته ومختلف أعضائه للبدن في عملية المشي وهي العملية التي تظهر مدى إحساسه بالاستقلالية في التعبير عن ذاته والاعتقاد بوجود انسجام بين طبيعة الأشياء وتلبية رغباته لشعوره بتحقيق التوافق والانسجام والفعالية.

³- غي بالماد ترجمة جوزيف عيودكيه، **مناهج التربية**، المكتبة العلمية لدار منشورات عويدات، بيروت، لبنان بدون طبعة وبدون سنة نشر. ص 22.
²- نفس المرجع، ص 23

1-2-2 مرحلة الطفولة الثانية:

تبدأ هذه المرحلة من سن الثالثة إلى السابعة من عمره وتتميز هذه الفترة ببروز شخصية كاملة يطغى عليها النظرة العاطفية أكثر منها عقلية، ذلك أن الطفل يفسر كل ما يدور حوله من منطلق ذاتي بحت، أي أنه يميل للتمركز حول ذاته، وتبدأ الاهتمامات والانفعالات تتوسع، وتبرز الاهتمامات الحسية الحركية تتجسد في اهتمامات اللعب مع جماعة الأقران.

كما ينظر إلى هذه المرحلة باعتبارها مرحلة إكتساب اللغة من خلال جماعة الأقران والتي ستساعد الطفل فيما بعد على إكتساب القدرة على التعبير عن ذاته، وإبراز أحاسيسه ومشاعره تجاه الآخرين سيما جماعة الأقران، ومن هنا تبدأ عملية التفاعل الإجتماعي مع الآخرين.

1-2-3 مرحلة الطفولة الثالثة:

وتبدأ من سن السابعة إلى سن البلوغ، وتمثل هذه المرحلة مرحلة الالتحاق بالمدرسة حيث يبدأ الطفل في الاندماج والتكيف مع الأطفال، حيث تبرز خاصية الاستقلالية في مختلف السلوكيات التي يقوم بها، وهنا يبدأ الطفل في التخلي التدريجي عن اللعب الفردي ليندمج مع أقرانه في شكل جماعات اللعب كما تنتقل فعاليته إلى مستوى آخر، فهو يدخل في عالم الأشياء المياله إلى نماذج لعب الراشدين ، لذلك يلاحظ ظهور كبت وصراع بين التمركز حول الذات وتقدم الموضوعية بسبب الاهتمام المتزايد بالأشياء والرغبة في تكوين الذهن والجماعات³

³-غي بالماد ترجمة جوزيف عيودكيه، **مناهج التربية**، المكتبة العلمية لدار منشورات عويدات، بيروت ، لبنان بدون طبعة وبدون سنة نشر.ص24.

المبحث الثاني: مراحل النمو عند الطفل

بالرجوع إلى المراحل الأساسية التي يمر بها الطفل وبالموازاة مع هذه المراحل نميز مراحل نمائية لدى الطفل تتمثل هذه المراحل النمائية في جانبها الجسماني، الحركي الحسي العقلي، الانفعالي والاجتماعي وكذا اللغوي والجنسي ويختلف هذا النمو بحسب كل مرحلة من المراحل السالفة الذكر سواء من حيث الوظائف الأساسية لكل مرحلة أو بالنسبة بما اكتسبه الطفل من بيئته ووسطه الذي بدأ يتفاعل معه تدريجياً وسنطرق إلى هذه المراحل بالتفصيل لاحقاً.

1- النمو المورفولوجي:

1-1 النمو الجسمي:

يتميز بالسرعة في المراحل الأولى للطفولة، حيث بروز التغيير الكمي والكيفي وفي زيادة الحجم وبصفة لافتة من ناحية النمو الحركي، ومن مظاهر النمو الجسمي استمرار الأسنان في الظهور إلى أن تكتمل في الظهور، وتسمى بالأسنان المؤقتة والتي يرافق ظهورها عملية التسنين حيث ترتفع درجة حرارة الجسم إضافة إلى الإسهال غير العادي ويستمر إلى غاية ظهور الأسنان.

كما تتميز هذه المرحلة أيضاً بنمو الرأس نمو بطيئاً ليصل في نهاية المرحلة إلى مماثلة رأس الراشد من حيث الحجم: كما تنمو الأطراف نمو سريعاً بالمقارنة مع نمو الرأس، أما الجذع فيميز نموه بالوسطية وإذا ما رجعنا إلى مقارنة لطول بإمكانية النمو لدى الطفل فنجد أنه يتأثر بالنمو لدى الطفل، ففي السنة الثالثة يكون طول الطفل حوالي 30 سنتيم ويزداد وبشكل متباطئ نسبياً بمعدل 6، 7، 8، 9 خلال السنوات 3، 4، 5، 6 .

أما نمو الطول فعادة ما يرتبط بنمو الجذع وطول العظام ، وفقدان الشحم الذي تراكم لدى الطفل سيما في فترات ما قبل الفطام، في حين يزداد الوزن تدريجياً بمعدل كيلوغرام الواحد في السنة .

وبالنسبة لنمو الهيكل العظمي فنلاحظ تزايد الأجهزة والأعضاء نضوجاً حيث تنتقل في الهيكل العظمي للطفل إلى عظام صلبة ، وأكثر حجماً مقارنة بالسنة الأولى للطفل.

أما نمو العضلات فتميز بالسرعة عما كان عليه من قبل، ويزداد الوزن وتتقدم العضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة، وهو ما يعكس قدرة الطفل على القيام بحركات صعبة مقارنة ببعض الحركات البسيطة ومن هنا تبرز أهمية هذا النوع من النمو في تدعيم جهود الطفل في التحكم في حركات جسمه بصفة منتظمة.

1-2 النمو الحركي:

يعتبر النمو الحركي استجابة طبيعية للنمو الجسمي لدى الطفل، لأن نمو المهارات الحركية لدى الطفل تشكل بعداً ذا أهمية خاصة في حياة الطفل، لأن حياة الطفل تتسم بالنشاط والحيوية الدائمة.

النمو الحركي لدى الطفل في هذه المرحلة بالذات يتميز بالشدة وسرعة الاستجابة وغالباً ما تكون حركاته غير منتظمة ، وغير منسجمة لكل حركة مدلول وتعبير معين يختلف عن الحركات السابقة لذلك تظهر هذه الحركات في شكل غير متناسق وغير متزن فالحركات التي يقوم بها الطفل يعتمد على جهد عضلي كبير تستدعي للجوء إلى استخدام العضلات الكبيرة، غير أن الطفل يسيطر على حركاته بصفة تدريجية ويستعمل عضلاته الصغيرة بفعل التدريب المنتظم والهادف إلى تحقيق النضج العضلي لذلك تبرز مهارات جديدة تعكس هذا النضج كالجري والقفز والتسلق .

ففي المرحلة التي يبلغ فيها الطفل سن الرابعة تتعكس آثار النضج الحركي في النشاطات التي يقوم بها الطفل كالتعبير الحركي باستعمال الكتابة فيجد الطفل صعوبات في القيام ببعض الخطوط غير الموجهة، حيث لا يستطيع السيطرة على كل عضلاته، وكذا في مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف إلى آخر لتأتي مرحلة الكلمات.

ويمكننا أن نربط النمو الحركي لدى الطفل في هذه المرحلة بمدى قدرة الطفل الجسمية والصحية في قيامه بمختلف النشاطات بشكل عادي، فكلما تأخر النمو الجسيمي والعصبي والعضلي كما تأثرت حركات الطفل عند أداء مهامها بشكل طبيعي وعادي.

1-3 النمو الجنسي:

ففي مرحلة الطفولة المبكرة يزداد الفصول وحب الاستطلاع الجنسي، حيث يركز على جهازه التناسلي خاصة عند الذكور ويطلق عليها علماء النفس المرحلة القضيبية (phollice stage) وتتميز بكثرة الأسئلة المركزة على الجوانب الجنسية كالفروق بين الجنسين من حيث الشكل والأعضاء التناسلية، فالطفل تزداد اهتماماته بعضوه الذكري ويفسر علماء النفس هذه الظاهرة بافتقار الأطفال إلى الراحة والعطف والحب والإحساس بعدم الأمان والملل ونقص اللعب محدودية التفاعل الإجتماعي.

أما بالنسبة للاختلافات والفروق بين الجنسين فيرى علماء التحليل النفسي، أنه في السنوات الأولى من عمر الطفل وتحديدًا عند سن الثالثة يبدأ الطفل في ميله الشديد لوالدته وحبها لها بشكل قوي جدا وارتباطه بها انفعاليا حيث يعتبر والده من أشد المنافسين له في حب والدته مما يجعله يغار منه إلى درجة الكراهية الشديدة له، وفي نفس الوقت يحس بعقدة الذنب تجاه والده وهذا ما يدفعه إلى تقمص شخصيته، وتسمى هذه الحالة بعقدة أديب وعلى العكس من ذلك ما نراه عند البنت وأبيها وتسمى **عقدة أليكترا**.

غير أن إتباع الوالدين لأساليب تربية سليمة تساعد على تفادي هذه الأزمات النفسية التي قد تؤدي إلى أمراض نفسية تصل إلى درجة العقد النفسية الحادة التي قد تترك آثار نفسية خطيرة تتسبب في توجيه سلوك الفرد إلى أساليب شاذة كالامتناع عن الزواج أو العجز النفسي والتخنت والغيرة الشديدة على الزوج¹

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة، والتي يطلق عليها فترة كمون سابقة للبلوغ الجنسي في مرحلة المراهقة

¹ - مريم سليم ، كيف تنمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا، دار النهضة العربية ،لبنان ، الطبعة الأولى ، 2007 ،ص 98.

في هذه المرحلة يقل اهتمام الطفل بالجنس لانشغاله بنشاطات أخرى سواء أكانت نشاطات اجتماعية أو تربوية، كما يلاحظ على هذه المرحلة أيضا النمو المبتدئ لأعضاء التناسلية مقارنة بباقي أعضاء الجسم

مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة تسبق المراهقة بقليل وتتميز بالسلوك الناضج، أما التغيرات التي تظهر في هذه المرحلة تعتبر تغيرات نفسية وعضوية تسبق المراهقة غير أن معدل النمو يكون بطيء بالمقارنة بالمرحلة السابقة واللاحقة لكنه يكتسب مهارات وخبرات تساعده في مواجهة مشكلات الحياة حيث يبدأ في تعلم المعايير الخلقية والقيم وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الانفعالات وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل على الإطلاق لنمو عملية التطبيع الاجتماعي.

2- النمو الحسي والانفعالي**1-2 النمو الحسي:**

أ - تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من المراحل التي يجد فيها الطفل صعوبة في إدراك العالم الخارجي إذ غالباً ما يجد لذة في استعمال حواسه، فهو يرغب في شتم الأشياء وتذوقها، وفحص واكتشاف الأشياء لأول مرة.

فالطفل في هذه المرحلة لا يربط بين إدراكه الحسي للأشياء وعلاقتها المكانية فتراه لا يفرق بين الاتجاهات يمين يسار أو بين أعلى وأسفل غير أنه وبتقدم عمر الطفل أي في حدود السنة السادسة يبدأ الطفل في إيجاد العلاقة بين إدراكه الحسي للأشياء وعلاقتها المكانية كما يبدأ في الاعتماد على الأشكال وربطها بالألوان على خلاف طفل السنة الثالثة الذي يركز على إدراك الأشكال دون الألوان لذلك يختار الأشكال البسيطة وغير معقدة بالمقارنة مع طفل السادسة ومن جهة أخرى فطفل الثالثة يعتبر إدراكه للمسافات إدراكاً غير دقيق بالنظر إلى طفل السادسة الذي يدرك المسافات بدقة أما مقارنة الأحجام فيستطيع طفل الثالثة أن يقارن بين الأحجام المختلفة غير أن إدراك الأوزان لا تزال تشكل صعوبة في معرفة الفرق بين الأوزان المتقاربة بدقة على خلاف طفل السادسة الذي يدرك الفرق بين هذه الأوزان المتقاربة. وإذا ما رجعنا إلى إدراكه للأعداد فطفل الثالثة يدرك فقط الثنائية كاليدين والرجلين والأذنين والعينين بينما يدرك طفل السادسة التساوي والتناظر والتماثل كما يستطيع عد أصابعه أو أصابع الآخرين.

2-2 النمو الانفعالي:

يعتبر علماء النفس بداية النمو الانفعالي لدى الأطفال من مرحلة السنة السادسة حين يلتحق بالمدرسة وتبدأ مظاهر تشكل الأزمات لديه قبل أن تنتقل إلى مرحلة الهدوء الانفعالي النسبي، ويخرج من عالم الأم باعتبارها مركز عالمه إلى التمركز حول عالمه الخاص أين تزداد مطالبه

النمو الإنفعالي بعد السادسة: تتميز هذه المرحلة بالهدوء النسبي حيث تتكون العواطف والاتجاهات ويرجع علماء النفس هذا الهدوء النسبي إلى:

1- توسع دائرة الاتصال بموضوعات العالم الخارجي وبالنواحي المعنوية كال تقليد والعرف والدين حيث تتميز هذه الاتصالات بالحب والكرهية وتبدأ في الهدوء النسبي.

2. يتجه تفكيره في المحيط المدرسي إلى أن الغضب المتطرف أو الخوف المهيمن أو الغيرة المستحوذة هي من مظاهر الطفولة المنزلية وهذه المظاهر لا تليق لتلميذ المدرسة.

3. ازدياد قواه الجسمية والعقلية مما تجعله أقل تعرضا للفشل.

4. الرغبة في تلبية حاجياته الأساسية بعيدا عن العنف.

ج. بعض الانفعالات تؤثر في سلوكه.

1. الغضب: يظهر الغضب لدى الطفل في حالتين إما بسبب عدم تلبية حاجاته أو بسبب نقص القدرة والمهارة في أداء عمل معين، وقد يرجع سببه إلى تكرار الأوامر على الطفل في البيت⁷ أو بسبب تكرار التمارين داخل القسم .

قد يكون لعامل الغضب دور هام في توجيه سلوك الطفل لتحقيق أغراض هامة من خلال إعادة تقويم سلوكه، كما يمكن للغضب أن يؤدي إلى نتائج وخيمة مالم يتم المتعاملين مع الأطفال بإزالة أسبابه وتجنب مواجهة الطفل وهو في حالة هيجان حادة لأن أي مواجهة للطفل في هذه الحالة ستؤدي إلى نتائج عكسية وغير محدودة تماما، كأن يكون سبب الغضب مثل وجود قصور ما يمكن التغلب عليه عن طريق تنمية المهارات والقدرات التي تساعد على حل المشكلات والتغلب عليها .

1-الخوف: ينتج عادة عن مثيرات عنيفة لا يستجيب لها الطفل إلا من خلال تخلية ومحاولة تجنبها والفرار منها.

2- وحتى يستطيع الطفل أن يتخلص من حالة الخوف الذي تنتابه كسماعه لأصوات مخيفة والغرباء والأشياء والحيوانات، وقد تزداد مخاوفه أكثر بسبب اتساع نشاطه وتعدد رغباته وميولاته وهنا تبرز لديه مخاوف رهيبية من إمكانية الفشل وعدم تحقيق الاستقلالية الذاتية في مواجهة الآخرين لذلك لجوء الأولياء إلى تجويف الطفل

⁷ -نهى عاطف، مرجع سابق، ص78

كوسيلة داعية أو تهديده بحرمانه من بعض الامتيازات قد تؤدي إلى ظهور نتائج عكسية تماما حيث يبدأ الطفل في التمرد أو الانزواء و الانطواء على نفسه. غير أن بعض علماء النفس يرى بوجود فائدة من الخوف ، حيث تجعل الطفل يعدل من سلوكه باعتماد أساليب جديدة في التعامل مع الآخرين .

3-السرور: ننتج عن إشباع حاجات الطفل في ممارسته لمختلف النشاطات بشكل حر و طليق: بحيث تتحدى هذه النشاطات قدراته دون إرهاق وهذا ما نلاحظه لدى الأطفال الذين لم تتح لهم الفرصة للاستمتاع بالنجاح في التحصيل لعجزهم عن مسايرة زملائهم في القسم لذلك تنعكس ردود أفعالهم في شكل مشاكسة زملائهم أو انصرافهم لأحلام اليقظة ومن هنا يجب على القائمين على الطفل الذي يعاني من وجود صعوبات معينة بتعديل ما يكلف به هذا النوع من الأطفال بما يتوافق وقدراته العقلية.

3- النمو العقلي واللغوي:

3-1 النمو العقلي:

يعتبر من بين الجوانب التي يوليها علماء النفس أهمية نظراً لأهميتها لدى المتعاملين مع الطفل، كالمعلمين، والقائمين على إعداد البرامج والمناهج التعليمية لأن معرفة خصائص النمو العقلي والمعرفي يساعد القائمين والمتعاملين مع الطفل على القيام بهذه المهمة بطريقة ناجحة وفاعلة.

وبالرجوع إلى النظريات والدراسات النفسية الحديثة للنمو العقلي والمعرفي للطفل نجده يمر بعدة مراحل هامة، تختلف المرحلة الواحدة عن الأخرى من حيث الخصائص النوعية سواء نوع الأبنية أو العمليات العقلية والمنطقية التي تتوفر عندها، لذلك تتميز عقلية الطفل في كل مرحلة بخصائص وسمات تحدد نمط سلوكه وما يترتب عنه من إدراك للمواد التعليمية وفهمه وتصوره لهذه المواد.

أما فيما يخص مرحلة الطفولة المبكرة والتي أجمع فيها علماء النفس أن تفكيرهم وفلسفتهم وتصوراتهم للعالم والواقع من حولهم يختلف كيفياً عن تفكير الراشدين¹ ومن الخصائص والسمات التي تفرض على كل المتعاملين مع هذه الفئة من الأطفال معرفة هذه الخصائص والسمات وأثرها على سلوكاته وقدرته على الإدراك والاستيعاب لأن هذه الأخيرة من شأنها أن تساعد على التعامل مع الطفل وفقاً لقدراته العقلية، كما يمكن أن توجه له بطرق وأساليب يفهمها ويستطيع تصورها، ويقدر حجم الصعوبات التي يفترض أن يواجهها في تعامله مع هذا العالم والأشياء في ظل محددات عقلية عند مختلف مراحل نموه العقلي²

إن الطفل في هذه المرحلة كثيراً ما يطرح أسئلة حول ما يحيط به في شكل أسئلة استفهامية ماذا؟ لماذا؟ كيف؟ من؟ والهدف من طرح هذه الأسئلة هو معرفة وفهم الأشياء التي تشغل باله وتثير فضوله في ذات الوقت لأن الطفل بطرحه لهذه الأسئلة، قد يسأل لمجرد الأسئلة وقد يسأل ويفهم الإجابات، وقد يسأل وينتظر لوقت طويل سماع الإجابة وقد ينصرف عن تلقي الإجابة حول الأسئلة التي طرحها.

1- محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان ط، 2001، ص 4-1

2- محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق ص 4-2

وتشكل أسئلة الطفل في هذه المرحلة مظهر من مظاهر تكوين المفاهيم كمفهوم الزمن والمكان أو مفهوم الاتساع العدد، فيبدأ الطفل في إدراك الأشكال الهندسية بالتدرج، كما يوظف الطفل خبراته في تكوين مفاهيم تتضمن مثلاً مأكولات ومشروبات والشخصيات وغيره... الخ.

وأما الذكاء في هذه الفترة وما بعدها يكون تصورياً تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدرجات الكلية، وهنا تزداد قدرة الطفل على الفهم بسرعة وفي وقت وجيز، حيث تزداد مقدرة الطفل على التعلم بواسطة المحاولة والخطأ بالرجوع إلى الخبرات التي اكتسبها، فالطفل في هذه المرحلة يتمتع بذاكرة قوية تكون العبارات المفهومة سهلة التذكر مقارنة بالعبارات الغامضة كما يستطيع الطفل تذكر الصور الناقصة الأجزاء.

2-3 النمو اللغوي في مرحلة الطفولة:

بالرجوع إلى مرحلة النمو العقلي للطفل نستنتج أن هناك علاقة جدلية بين النمو العقلي والنمو اللغوي لأن اللغة هي مظهر من مظاهر التكوين العقلي للطفل¹، فالكلام هو نتيجة منطقية للتعبير عن الأفكار والمفاهيم، والتي تظهر في شكل كلمات لها مدلولاتها الخاصة والمستمدة من الخبرات التي اكتسبها الطفل، فاللغة تعتبر مدى تعقد الظاهرة النفسية²... فهي تقوم بوظيفة عقلية ووظيفة أخرى أساسية متمثلة في التواصل بين الطفل ووسطه، كما يستخدم الطفل أجهزة أخرى تساعده على النطق الصحيح للكلمات.

فاللغة هي الأخرى تنمو وتتطور حسب المراحل العمرية التي يمر بها نمو الطفل سواء من ناحية النمو الجسمي والحسي وكذا النمو اللغوي، ففي المرحلة الطفولة المبكرة يطلق علماء النفس على هذه المرحلة إسم اللغة الغير مقطعية وتكون في الغالب عبارة عن الصراخ والبكاء والدموع.

والإيماءات والمناغاة والضحك والابتسامات... الخ وتتميز بالعقوبة، وتبدأ في التناقص التدريجي بمجرد ظهور. المرحلة الموالية تسمى بمرحلة اللغة المقطعية

¹ - نفس المرجع ص43

² - محمد الشناوي وآخرون، مرجع سابق، ص43

ويتميز هذه المرحلة تقدم الطفل في تعلم لغة الكلام ، وتكتسي فيما يعد صفة الكلام لدى الراشدين.

1- الكلمة الأولى: يولي الآباء أهمية كبيرة جدا للكلمة الأولى التي ينطق بها أبناؤهم لأن ذلك من شأنه طمأنة الآباء على سلامة ابنهم الصحية والتأكد أكثر بأن ابنهم غير أصم أو أبكم أو متخلف، لذلك نجد فروقا واختلافات بين المختصين والآباء في تقدير ظهور الكلمة الأولى لدى الطفل، إذ يميز المختصين بين تشكلات صوتية ساذجة وبين ظهور الكلمة الأولى الحقيقية وهنا نجد العاملة ليزايتها لوك³ تحدد معايير يمكن بواسطتها الطفل بدأ الكلام.

أ- أن يكون الكلام مفهوم لدى الجميع على الإطلاق.

ب- أن نفهم الطفل ذاته معنى ما يقول ويعرف الموضوعات التي تشير إليها كما لاحظ لويس أن كلمات الطفل الأولى مكونة من مقاطع مفردة أو مزدوجة وغالبية حروفها من النوع الأمامي وتتألف هذه المقاطع من كلمات ماما، بابا، دادا وهي الحروف التي ينطقها الطفل في مراحله الأولى إلى غاية السنة الأولى.

2 - نمو مفردات الطفل

أ. يعتقد كثير من الأولياء أن الكلمة الأولى قد تساعد في خروج الكلمات بطلاقة غير أن الطفل يبقى يعاني من حالة تدفق الكلام إلى غاية منتصف السنة الثانية، لأن الطفل في هذه المرحلة يتميز بسرعة النمو خاصة الجسمي، حيث يبذل الكثير من الجهد العضلي ويؤدي ظهور الأسنان لدى الطفل إلى صعوبات في تدفق الكلام بطلاقة إضافة إلى المشي الذي سيساعده على اكتشاف المكان وما يحيط به من أشياء والمعروف عن هذه المرحلة أنها مرحلة إكتساب الألفاظ واستعمالها .

أنواع المفردات التي يستعملها الطفل؟ بالنظر إلى الكلمات التي يستعملها الطفل في مراحل الأولى، فالطفل يبدأ بمعرفة أسماء الأشياء التي تحيط به والتي تشد انتباهه كما يتعرف على أسماء الكبار وكل من يتعامل معه، ثم ينتقل إلى معرفة اسمه سيما حينما يطرح عليه سؤال حول اسمه، فترى الطفل يجيب بتلقائية بذكر

³ - نفس المرجع ، ص 45

اسمه، كما ينتقل فيما بعد إلى استعمال الضمائر وفي مقدمتها ضمير المخاطبة أنا، وبعد مرور فترة زمنية يبدأ الطفل في توظيف ضمير الغائب هو وهي ما يميز هذه المرحلة المبكرة استعمال الطفل للأسماء أكثر من الأفعال وفي المرحلة الثانية ما بين 3 إلى 6 يبدأ الطفل في استعمال الأفعال والضمائر وبعض الحروف كحروف الجر والعطف غير أن هذه الأخيرة يأتي اكتسابها بشكل بطيء ومتأخر.

وحدة الكلام عند الطفل؟ ثمة إشكالية في مفهوم وحدة الكلمة هل يقصد بوحدة الكلمة تكون الكلمة في حد ذاتها أم يقصد بها الكلمة الواحدة هي الجملة المباشرة. ويذهب الكثير من المختصين إلى التأكيد على أن الطفل لا يستطيع أن يصل قبل فترة زمنية إلى استعمال الكلمة دفعة واحدة وإنما هو بحاجة إلى مساعدة دوما لتلبية حاجاته من خلال التعاون مع الآخرين فالكلام يمر بثلاث مراحل هامة.

- الجملة . كلمة
- الجملة . شبه تامة
- الجملة . التامة
- فمثلا الجملة كلمة تميز المرحلة الأولى إلى غاية السنة الثانية وهي فترة الاستعمال الكبير والواسع للأسماء.
- المرحلة الثانية من السنة 2 إلى 3 وهي المرحلة التي يطلق عليها المختصين مرحلة الجملة الشبه تامة حيث يقوم الطفل بتركيب جمل ساذجة في البداية ومع زيادة تعلم الطفل للحروف والأفعال يبدأ في انتظام شيئا فشيئا .
- أما مرحلة ما بين 3-4 سنوات تبدأ مرحلة الجملة التامة وتنقسم إلى جمل قصيرة وجمل طويلة تعتمد على عدد المفردات التي تعلمها الطفل خلال هذه المرحلة

5

5-2- عوامل النمو اللغوي: أ- يرجع علماء النفس عوامل النمو اللغوي إلى ثلاثة عوامل أساسية هي العوامل الاجتماعية والعوامل العضوية بالإضافة إلى العوامل الذاتية .

⁵ - نايفة قطامي، محمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، 2001، ص23

أ- العوامل العضوية: ويرجعها المختصين إلى نضوج أعضاء الكلام لأن عملية الكلام يستوجب أن يتظافر عدد كبير من الأجهزة والأعضاء الحسية كاللسان والحنجرة والرتتان والبلعوم والحبال الصوتية الهوائية والفم وتجاويفه والفك والأنف للقيام بعملية إخراج الكلمات بشكل سليم وواضح لأن أية إعاقة في إحدى هذه الوظائف يؤدي إلى صعوبة المحاكاة والتي يكون لها دور كبير في حسن التمييز السمعي حتى يستطيع الطفل أن يرد على مختلف الصيحات والأصوات التي يسمعها أو يتلقاها والتي ستساعده فيما بعد على تأليف المادة الصوتية للغة .

ب- العوامل الإجتماعية: تلعب الظروف البيئية دور هاماً في مساعدة الطفل على اكتساب اللغة كلما أتحت له الفرصة من خلال اتصاله بالمتعلمين والراشدين كلما زاد تميزه عن زملائه الذين يقتصر اتصالهم بزملاء لهم من نفس السن أو من أطفال يصغرونهم كما أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات اجتماعية و اقتصادية وتربوية ينخفض فيها مستوى الأسرة وينعكس على إمكانية إكتساب قواعد لغوية سليمة وصحيحة سيما الأطفال الذين يرافقون الأميين يجدون صعوبات جمة في تعلم اللغة الصحيحة على خلاف الأطفال الذين ينتمي أباءهم لمهن ذات مستوى تعليمي عال فنجدهم يتمتعون بدرجة نشاط لغوي عالي وتزداد كمية المحصول اللغوي لديهم حيث نلاحظ على هذه الفئة من الأطفال استعمال جملا طويلة مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في أسر محدودة المستوى بل والأمية منهم حيث يجد الطفل مشاكل في تعلم اللغة فيقل النشاط اللغوي ومن ثم يقل المحصول اللغوي أيضا لذلك يربط علماء النفس إكتساب اللغة بمدى الاستقرار العائلي والمستوى الاجتماعي للأسرة⁴

ج- العوامل الذاتية: يميز علماء النفس بين مستويات ثلاث لاكتساب اللغة وهي مستوى ذكاء الطفل، استقرار الشخصية وميل الطفل للاستطلاع، ويذهب المختصين إلى إرجاع أسباب تأخر اللغة لدى الأطفال إلى وجود عوامل أخرى سيما في مرحلة السنة الثالثة حيث تتذبذب شخصية الطفل وتتأرجح ما بين الاستقلالية والتبعية فلا يستطيع الطفل أن يميز بين دوافع أفعاله وبين نتائجها وينعكس ذلك على عدم وضوح المفردات والألفاظ التي يستعملها.

⁴نايفة فطامي، محمد برهوم، مرجع سابق، ص48

فالطفل في هذه المرحلة بالذات يميل إلى اكتشاف محيطه، حيث يندهش في لرؤية مختلف الظواهر التي يلاحظها بصفة منتظمة لأن ميله لاستطلاع ذو طابع حسي حركي، لذلك تراه يستفسر عن كل ما يراه ويبحث عن أسماء الأشياء لمعرفة، ويتصرف اهتمامه في هذه المرحلة إلى الاستماع إلى الحكايات والقصص ومتابعة تطورها من البداية إلى النهاية وإلى طرح الأسئلة المختلفة والبحث عن الإجابات المقنعة من طرف الأولياء والمربين لذلك يجب أن تتسع صدور المربين والآباء لأسئلة الأطفال والرد عليها ردا صحيحا بعيدا عن المغالطة والتأويل .

د- دور اللعب في النمو العقلي اللغوي: يشكل اللعب لدى الأطفال عالما قائما بذاته حيث يمارس من خلالها مختلف نشاطاته بطريقة عفوية وتلقائية كما يعتبر الوسيلة الأساسية للتعليم واكتساب الخبرات وتكوين المدركات⁵

وتختلف مستويات لعب الأطفال تبعا للمرحلة العمرية للطفل، ففي الشهور الأولى يقوم بحركات عشوائية باستعمال كامل جسمه أو بديه أو قدميه وفي الشهر السادس يمسك برجليه واللعب بهما، كما يبدأ في إمساك الأشياء البعيدة عنه لأنه يتخيلها على ضوء إدراكه البصري ونضج عضلي حركي، أما في الشهر الثامن يبدأ الطفل في طرح الأشياء أرضا وضربها ببعضها وفي قدرته على الوقوف والمشية يبدأ في دفع الأشياء مرة وسحبها مرة أخرى ويزداد شغفه في إكتشاف عالمه الجديد لذلك يغلب على لعبه الطابع الوظيفي تماشيا والظروف والأوضاع التي تتغير دوما.

أما في السنة الثانية تبدأ ألعاب المحاكاة والتقليد إذ يميل إلى تقليد الأصوات سواء أكانت حيوانية أو بشرية، كأن يقوم بتقليد صوت الهرة والعضاير وصوت الرصاص وغيرها، كما قد يوهم للأخرين بالنوم أو الوقوع أو إعطاء شئ معين لينتقل إلى تقليد الآخرين، ويعني هذا الأمر قدرة الطفل على التخيل والتصوير وربط الحاضر بالماضي لأنه يحقق من خلال وظيفة اللعب كل ما توصل إليه من إمكانيات جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية أي تكوين شخصية متكاملة من جميع الجوانب والأبعاد. يقال ان أفلاطون هو أول من اعترف بأن اللعب قيمة عملية فقد نادى في كتابه القوانين بتوزيع التفاح على الصبية لمساعدتهم على تعلم الحساب

⁵ تانيفة فطامي، محمد برهوم، - مرجع سابق، ص50

ونادى باعطاء أدوات بناء واقعية مصغرة لأطفال سن الثالثة حيث كان عليهم أن يصبحوا أبناءهم في المستقبل 6

وتعد تنمية الطفولة والاهتمام بها من العوامل الأساسية لرقى وتقدم الشعوب فأطفال اليوم شباب الغد نصف الحاضر والمستقبل وتمثل الرعاية السليمة للطفولة المستقبل المزدهر لأية أمة ويتطلب ذلك الاستجابة لاحتياجات الطفل الأساسية 7

4-النمو الاجتماعي والاخلاقي:

1-4 النمو الاجتماعي:

قسم علماء النفس الاجتماعي النمو إلى مرحلتين أساسيتين مرحلة الطفولة الثانية وتمتد ما بين 3 إلى 5 سنوات حيث يلعب الطفل بين أقرانه بالاعتماد على لعبته الخاصة كمحاولة منه الاندماج في نشاط اجتماعي والتكيف معه غير أن هذه الجماعة لا تستمر لفترة طويلة. المرحلة الممتدة من 5 إلى غاية التحاقه بالمدرسة الابتدائية: وهي تتميز بإقامة علاقات مع جماعات معنية من التلاميذ وتزداد هذه الجماعة بتقدم السن ، حيث تظهر صور النشاط بقدر كبير من المرونة والحرية الفردية ، لذلك يحاول الطفل جاهدا لفت انتباه المعلم والراشدين إليه بصورة ملفتة جدا، فحين يلعب لعبة ذات قاعدة نلاحظ عليه عدم قدرته في الاستمرار في أداء مهمة متميزة لفترة زمنية طويلة بسبب عدم قدرته على ضبط ذاته وضعف التنسيق القسوى لديه، ومن ثم نستطيع أن نلاحظ على الطفل في هذه المرحلة سرعة الميل إلى التخلص من الالعاب القاعدية والميل أكثر للالعاب الفردية كالقفز وإعادة ترديد جمل صعبة لعدة مرات .

أما النمو الاجتماعي فيبرز في هذه المرحلة لاعتبارات القيم الاجتماعية البحتة بعيدا عن الفروق العضوية فيما بين الجنسين الذكر والأنثى ذلك أن النمو الاجتماعي والفردى يسيران جنبا إلى جنب لتحقيق تكامل في نمو شخصية الطفل،

⁶عزیز الشیخ، تربية وتعليم الطفل من خلال اللعب، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان طبعة الأولى، سنة 2002، ص5.

7-نهى عاطف، ألعاب أطفالنا والقنوات الفكر الغربي، دارا لفضائية، 2005 ص9

وتتدخل المدرسة لتنمية بعض المهارات الإجتماعية كال تقليد والمحاكاة بفعل نضج اتجاهات الصداقة والزعامة والتبعية والتي سنخصها بالشرح لاحقاً.

أ. الصداقة: وهي عبارة عن علاقة اجتماعية تربط بين طفلين وأكثر، وترتكز على عامل الجوار المكاني في تحديد الأصدقاء القريبين منه في الحي والفصل وتخضع الصداقة إلى عوامل أساسية يبني الطفل اختياره على ضوئها سيما منها عامل تقارب السن والتكوين الجسمي والعقلي وعامل المستوى الدراسي وعاملي القدرات والمهارات ففي سن السادسة يقوم المعلم بتقديم مشروعات مدرسية تكشف عن قدرات ذهنية أو حركية كامنة تساعده على البحث عن أصدقاء جدد ، ففي هذه المرحلة بنمر شعور الطفل بأهمية الجماعة ويبدأ في التخلص من سلطة ورقابة الأسرة تدريجياً ويحل محلها مجتمع الأصدقاء لذلك قد يتأذى الطفل نفسياً بسبب مقاطعة زملائه له في اللعب كما قد تبرز ظاهرة هامة في سن بين 6 و7 سنوات والمتمثلة في فكرة المساواة التي تدعم الصداقة والتسامح .

ب . الزعامة: تبرز لدى بعض الأطفال باستخدام أساليب معينة مبنية على النهي والأمر أو سلوك التودد والتفوق كمحاولة للتأثير في سلوك الآخرين من بين الأطفال الخائعين والخائفين والميل للتبعية، ومن المقومات التي قد تبدو لدى بعض الأطفال الذين يميلون للزعامة الطفولية نجدهم يتمتعون بمقومات خاصة منها ضخامة الجسم، قوة البدن الشجاعة والوجهة والمقدرة اللغوية والميل للعدوان.

غير أننا نجد بعض الأطفال لا يميلون للزعامة الطفولية بسبب إشباع حاجاتهم بشكل هادئ بالرغم من رغبته في أن يكون موضع اهتمام من حين لآخر، لذلك ينصح علماء النفس بضرورة توخي المعلم للحذر في تعامله مع الأطفال بما يظهر تقديرهم لما يتمتع به الطفل من خصائص تميزه عن الآخرين .

ج- حب الاقتداء وتقمص الأبطال وتقدير البطولات:

تبدأ عادة مرحلة التقليد عند سن الثانية حيث يبدأ في تقليد بعض السلوكات التي يقوم بها والديه، ينتقل إلى تقليد الآخرين كأن يتصنع النوم أو الوقوع ثم يبدأ في تقليد بعض النماذج التي قد يشاهدها على الشاشة كما قد يقلد معلمته في القسم، ويختلف سلوك التقليد بحسب المرحلة العمرية للطفل ففي سن العاشرة يكون تقليده مناسبة

للضحك، وقد يتحول التقليد إلى تقمص لدور معين يبرز فيه ملامح شخصيات الأقوياء الذين حوله فهو يعكس رغبته في تقليد من يحب ومن يقتدى بهم وتكون هذه الشخصيات محل ثقة وتقديس لديه.

4-2 النمو الاخلاقي:

تبدأ من الفترة الممتدة بين 3-6 سنوات ما يطلق عليه اسم السلوك الخلفي، وفي هذه المرحلة تتكون العواطف وتتجه نحو الأم والأب ومن يقوم مقامهما في التنشئة لذلك يؤخذ من والديه اتجاهاته الإجتماعية ومعاييرها السلوكية، فالطفل يتعلم الصواب والخطأ ويطبقهما على نفسه وعلى غيره لأنه يتقمص شخصية والديه ويسقطها على نفسه ومن خلال المواقف المتعددة التي يمر بها الطفل بين أسرته تنتقل إليه عدة قيم، ثم تظهر بعد ذلك في سلوكه بفضل عملية التطبيع أو التنشئة الإجتماعية، فاعتماده على التبرير والبحث عن الأعذار راجع إلى تطبيقه للقيم والمبادئ الأخلاقية التي تلقاها من أسرته ويرغب في أن يعامل بمثل هذه المعاملات

المبحث الثالث: خصائص وحاجيات الطفل

1- خصائص طبيعة الأطفال¹

تتلخص طبيعة الخصائص لدى الأطفال فيما يلي:

1-1 التمرکز حول الذات :

تتميز المراحل الأولى للطفولة بالميل إلى الانطواء على ذاته ولا يفكر إلا في نفسه لذلك نلاحظ على سلوكه التميز بالطابع الأناني فهو لا يشعر إلا بنفسه ولا يفكر إلا فيما يريد هو بنفسه وفكرة التميز حول الذات تظهر أكثر عندما يطلب من الطفل استرجاع بعض الذكريات فتراه يريد كما يتصورها هو بنفسه أي لا يعيدها كما هي في الواقع بل يضيف إليها أفكارا وتصورات من صنع خياله. فالطفل في هذه المرحلة يفقد كثيرا إلى فكرة التواصل مع الآخرين ليتعرف على عادات وتقاليد والقيم والآداب الإجتماعية في محاولة منه للتواصل مع الآخرين والاستجابة لمتطلباتهم ومن هنا يبدأ الطفل في الخروج من دائرة التمرکز حول الذات إلى العمل من أجل الآخرين.

1-2 الخاصية الأحيائية:

يفقد الطفل في المراحل الأولى من عمره التمييز بين خصائص الظواهر الطبيعية وخصائص الطبيعة البشرية، ذلك أن الطفل يعتقد أن الظواهر الطبيعية تشاركه في الإحساس بالألم والحزن وهذه الفكرة ربما سادت المجتمعات البدائية الأولى التي تعتقد أن استجابة الظواهر الطبيعية للمثيرات مشترك، وهذا التفسير في حقيقته يبتعد كثيرا عن جوهر الحقيقة التي أكدتها الديانات السماوية التي تعتبر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستجيب للمثيرات الحسية أو النفسية تبعا لطبيعة المثير في حد ذاته.

¹ -السعيد دراجي، عادات وأنماط مشاهدة الأطفال للبرامج التلفزيونية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة - جامعة قسنطينة 2002، -2003 ص24-25.

1-3 الخاصية الواقعية:

يعتقد الطفل في مراحله الأولى على أن كل ما يفكر فيه لطفل هو انعكاس للواقع الذي يعيش فيه إلى درجة أن الطفل لا يفرق بين الحقيقة والخيال، ويعتقد أن ما يراه في حلمه يمثل الحقيقة يعينها فالطفل عندما يحلم بشيء يعتقد تحققه بدليل ردود أفعال الطفل عقب استيقاظه من النوم والبحث عن الشيء الذي رآه في منامه.

1-4 الخاصية الإجمالية:

إن إدراك الطفل للأشياء يكون إدراكاً بصورة إجمالية، ذلك أن الطفل لا يدرك هذا العالم إدراكاً مجزئاً أو متفرقاً فقد صور بعض العلماء إدراك الطفل للأشياء إدراكاً إجمالياً كما لو كانت عيناه وعقله، آلة مصورة أو كسراً تلتقط كل ما تراه أما مها دون تقريب.

2- حاجيات الأطفال

2-1 حاجيات الطفل النفسية:

بداية يحتاج الطفل إلى إشباع رغباته الأساسية كالطعام والشراب ، كما يحتاج إلى متطلبات نفسية يكون لها بالغ الأهمية في التأثير في عملية النمو سواء بتقدمه أو تأخره منذ اللحظات الأولى، وينصح في هذه المرحلة كل من الأمهات والمربيات أن يعملن على تهيئة الجو العاطفي والانفعالي لمساعدة الطفل على نمو شخصيته نمو طبيعياً وسليماً ويركز على:

أ. الشعور بالأمن العاطفي: إن حاجة الأسرة إلى أطفال تدفعهم إلى توفير حاجيات أساسية للطفولة وتأتي في مقدمتها توفير الجو المناسب للرعاية والتنشئة الاجتماعية المبنية على مشاعر المحبة والمودة وتوفير الأمن العاطفي حيث تجعل الأسرة الطفل يحس بحبها، فالوالدين يعملان دوماً على إشباع حاجيات الأطفال الأساسية حيث يغمره الجو الأسري بالعطف والحنان والحب اللامتناهي وقد يظهر ذلك جلياً عندما تقوم الأسرة بالتكفل بالأطفال اليتامى ومجهولي الوالدين حيث تقوم الأسرة الكفيلة بتعويض هذه الفئة من الأطفال عن فقدان والديهم بإشباع حاجياتهم الأساسية والمتمثلة في الرعاية التامة المليئة بالحب والحنان والتي تجعل حياة الطفل المتبنى مستقرة وهادئة تساعد على نمو شخصيته نمو عادياً يراعي فيه الجوانب النفسية للطفولة كما ستساعده فيما بعد على تجاوز احتمالية الفشل في حياته المستقبلية وتدفعه للانفتاح والازدهار.

كما أن حاجة الطفل للأمان العاطفي ينبغي ألا ترتبط بظروف الوالدين لأن هذه الظروف الصعبة التي يمر بها الوالدين قد تؤثر على استقرار الحياة العاطفية لدى الأطفال وقد تتسبب في حدوث أزمات نفسية حادة¹

ب. الشعور بالتبعية والانتماء: الطفل في المراحل الأولى بحاجة إلى تبعية دائمة والانتماء إلى الوالدين والأسرة لأنه بحاجة ماسة للأمن العاطفي وينتقل فيما بعد إلى

¹ -كمال الدسوقي ، النمو التربوي للطفل المراهق، دروس في علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت دون طبعة ص 137-139

الجماعات الغير الرسمية التي يكونها الأطفال من تلقاء أنفسهم مثل الفرق الرياضية وجماعة اللعب وقد تكون تبعيته لجماعات نظامية كجماعة الرفاق داخل المدرسة . فحاجة الطفل للانتماء والتبعية ناتجة أساسا عن حاجته للحب والعطف والمودة والألفة الذي توفره بداية الأسرة وينتقل ولاؤها فيما بعد إلى ولاء للمجتمع ثم الجماعات الأخرى لذلك يحرص الطفل دوما على ضمان ولاء والديه والمحافظة على مكانته المميزة بالنظر إلى أفراد الأسرة الآخرين وأن مركزه داخل الأسرة لم يتغير بالرغم من ظهور مولود جديد بأسرته .

ج . الحاجة إلى الشعور بالمركز الإجتماعي: بمعنى أن يكون الطفل محل إهتمام الجميع وأن يكون معترفا به وأن يصغى له من طرف أبوية ومعلميه وزملائه في وسطه المدرسي وفي محيط أسرته.

فالطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى وجود دافع قوي يساعد على النجاح في الحياة وبالتالي تكوين شخصية مستقلة تتمتع بمركز اجتماعي هام ويؤدي دور في هذا المركز يعود بالفائدة على الآخرين، ومن ثم يبدأ الشعور بالمسؤولية وتحمل تبعات وأعباء الآخرين بناء على رغبته وشعوره بالاستقلالية والقدرة على الاعتماد على نفسه.

د . حاجة الطفل إلى الاستقلالية: يحتاج الطفل للاستقلالية لتعبير عن ذاته من خلال مل يحققه من نجاحات في حياته المدرسية والاجتماعية وما ينتظره من ردود أفعال تجاه هذه النجاحات بداية من المدرسة التي يتوقع أن تهيئه وما يقوم به الأولياء بتقديم مكافآت وجوائز مادية ومعنوية .

وقد يتعرض الطفل إلى بعض الإخفاقات والمخاطر التي قد تسبب فشلا في حياتهم لذلك يبحث عن استراتيجيات تقوم عن تنويع اهتماماته وإدراك أن الفشل أمر طبيعي قد يعترض حياة الطفل¹

¹ - مريم سليم ،كيف تنمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا، دار النهضة العربية،لبنان الطبعة الأولى ، 2003 ،ص98.

الحاجة إلى تقدير الذات: إن اللغة دور كبير في حياة الطفل حيث تساعده على التعبير عن ذاته وشعوره بالاستقلالية خاصة إذا ما ساعدا الأولياء الطفل على التعبير عن ذاته والاعتراف به كفرد له رأي وكيان مستقل ، يتمتع بشخصية متميزة. فالنظم والقواعد والأسس والدعائم التي تقوم عليها معاملتنا له وأستماع إليه وتشجيعه في تكوين صورة سليمة وصحيحة عن ذاته كأن تساعده على القيام بأعمال خاصة بالاعتماد على نفسه وإرادته الحرة .

ففي المرحلة الممتدة بين 3 إلى 4 سنوات حيث تتميز هذه المرحلة بسعة الخيال لديه تتصارع الصور وتظهر المخاوف واستراتيجيات المناورة والإغراء، فلا يستطيع التركيز على شيء في ذات الوقت وتكون اختياراته صورة الاختيارات للوالدين وتقديره لذاته ترجع إلى كلام وحركات والديه .

أما في المرحلة ما بين 7-8 سنوات تظهر البنية العقلية التي تمكنه من التفكير وإصدار الأحكام وفهم قواعد الألعاب والتعاون مع الأقران، وتظهر فكرة تعلم الصور والأشياء الجديدة.

وتزداد الضغوط الممارسة عليه من قبل المدرسة والمجتمع والوالدين لأجل إتقان المهارات بالمقابل نجد غياب التحفيز الذي يؤدي إلى عدم تقديره لذاته.

2- 2 الحاجات العضوية:

الحاجة إلى الدافع الجنسي: ترجع نمو الحاجة إلى الدافع الجنسي إلى عوامل فيزيولوجية تتمثل في النمو الأعضاء التناسلية لدى الطفل بل تتعداها إلى عوامل نفسية متمثلة في وجود بواعث مثيرة للجنس أو الحرمان الجنسي التام.

فالمرحلة التي تسبق المراهقة تتميز بانصراف النمو الجنسي، نحو العاطفة الأسمى كحب الوالدين والأصدقاء من نفس الجنس إلى أن تنتقل إلى حب الجنس الآخر .

لقد ذهب فرويد واتباعه من علماء النفس التحليلي إلى اعتبار الحرمان من إشباع الحاجة الجنسية هو السبب الرئيسي في وجود حالة عدم توافق في الشخصية والاضطرابات العصبية التي تؤدي إلى عدم التوافق في متطلبات النمو لدى الطفل

ولتفادي هذه الاضطرابات خاصة فيما يتعلق بوجود الفضول لدى الأطفال في معرفة المسائل الجنسية ينبغي على الوالدين والمعلمين التعاطي مع هذه المسائل بهدوء وإعطاء المعلومات الصحيحة حتى لا ينزلق الطفل إلى استقاء المعلومات بشكل غير صحيح قد يدفعهم إلى القيام بتجارب جنسية غير محمودة.¹

¹-كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دروس في علم النفس الإرتقائي، دار النهضة للطباعة العربية للنشر، بيروت، دون طبعة دون سنة ص 133-135.

الفصل الرابع: سوسيولوجيا التنشئة الاجتماعية

الأول: التنشئة اتجاهات ومراحل

1. مفهوم التنشئة الاجتماعية
2. اتجاهات مفهوم التنشئة الاجتماعية
3. مراحل التنشئة الاجتماعية

الثانيا: نظريات التنشئة الاجتماعية

1. نظرية التحليل النفسي
2. نظرية الدور الاجتماعي
3. نظرية التعلم الاجتماعي

الثالثا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1. الأسرة
2. رياض الأطفال
3. المدرسة
4. القنوات التلفزيونية
5. الكتاتيب والمساجد
6. جماعة الرفاق

تمهيد:

وجد الاهتمام بالطفولة منذ وجود المجتمع الإنساني الذي أوجد أنماط وأساليب اعتمدها الإنسان في تنشئة أبنائه من أجل بقائه، فقد أدت الأسرة دورا هام عبر التاريخ وعدت الوسط الاجتماعي التربوي في أولى مراحل التطور الإنساني حيث تولت عملية التنشئة الاجتماعية بتطبيع الأطفال وفق العادات والتقاليد والأعراف المقبولة في إطار الجماعة. بالإضافة إلى دورها في وسائل التكيف والضبط الاجتماعي وتعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في حياة الطفل ثم تأتي الروضة وتنشئ الأطفال وفق مفاهيم تربوية. وتتكامل هاتان المؤسستان الاجتماعيتان في تنشئة الأطفال من أجل توسيع دائرة علاقاتهم لتشمل مفاهيم المجتمع الأكبر فيما بعد في المراحل التعليمية التالية الابتدائي الاكمامي والثانوي وتستمر في مرحلة الشباب والرجولة والكهولة لدى اندفاع الفرد في حياته العملية.

كما تعد التنشئة الاجتماعية من اخطر العمليات شانا في حياة الفرد لأنها تؤدي دورا أساسيا في تكوين شخصيته الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية في معناها العام هي العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات من خلال التنشئة الاجتماعية وما يحدث للطفل بل والراشد من تغيرات وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية كلما دخل جماعة أو مؤسسة اجتماعية جديدة وكلما دخل في دور من الأدوار غير المألوفة له والتي تتطلب منه تعديلا لسلوكه أو اكتسابا لأنماط جديدة من السلوك.¹

¹- فتاوى هدى محمد، الطفل وتنشئته وحاجاته، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص9

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية:

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها مجموعة العمليات التي يمر بها الطفل في تعامله مع المحيطين به من اكتساب وتشكيل وتغيير في سلوكه.¹

كما يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها ذلك التفاعل الاجتماعي الذي يساعد الطفل على تكوين شخصيته من خلال ما يكتسبه من وسطه الاجتماعي والثقافي حيث يلعبون أدوار اجتماعية تحافظ على استمرارية المجتمع وتقدمه.²

ويتضح لنا من خلال هاذين التعريفان أن عملية التنشئة الاجتماعية تهدف أساسا إلى اكتساب قيم ومثل ومعايير وعادات وتقاليده والنظم والقواعد القانونية بالإضافة إلى التحصيل اللغوي ومعرفة الدين السائد في مجتمعه.

كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تمكين الطفل من اكتساب أساليب جديدة تساعده على التكيف مع مجتمعه، وهو ما يجعل الطفل ينمو نموا سليما خاليا من الاضطرابات والعقد النفسية التي قد تتسبب في حدوث خلل في نموه النفسي والجسدي والانفعالي. وحتى يتسنى لنا تكوين طفل سليم يتمتع بصحة نفسية وعقلية سوية تعده أخلاقيا وروحيا ودينيا وسياسيا يتمتع بروح وطنية عالية متشعبا بقيم ومثل عليا مرتبطا بوطنه يحب دينه ولغته ومدافعا عنها، يستميت في الدفاع عن عقيدته وإيمانه بربه ورسوله الكريم وبالعالم الغيبي متوافقا مع أقرانه ومرتبطة ارتباطا بعائلته وبامتدادها الجغرافي والثقافي.

يمكننا أن نضيف لأهداف التنشئة الاجتماعية ذلك الدور الذي تلعبه بعض المؤسسات في تنشئة الطفل وتركز فيها على دور الأسرة والمدرسة والجامعة و المسجد والنادي لأن هذه المؤسسات الاجتماعية تساهم إلى حد بعيد في اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه باعتبارها أحد المقومات الأساسية التي تعطي تصور معين حول كيفية تكوين الطفل لاتجاهات وأفكار وآراء تعكس انتشار هذه الثقافة.

¹ -- وجيه الفرخ، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، الوراق للنشر والتوزيع الطبعة الأولى

2007، ص11

² - نفس المرجع، ص12

2- اتجاهات مفهوم التنشئة الاجتماعية

2-1 الاتجاه النفسي:

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته، أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة.

فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات، والتي يحاول إشباعها على حساب استقرار المجتمع لذا عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها " العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع"2

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورة إذا ما كان الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع"3

وهنا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة، لذلك حاولوا وضع الكثير من النظريات لتفسر كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيقموند فرويد

وجورج ميد... الخ

سلوى عبد المجيد الخطيب، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع، 2002

ص2، 343

3 محمد محمد نعيمة / التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 21

2-2 الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج فهي " انعكاس للعقل الجمعي السائد في المجتمع تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع ... وتلقنهم القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع "4

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي. تهدف إلى إكساب الفرد طفلاً، فمراهقاً ، فراشداً فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، والفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل5

ويقول أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسمياً ونفسياً واجتماعياً في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين ' في كافة مواقف الحياة...6

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظفاره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعياً والتي تجعل

⁴ سلوى عبد المجيد الخطيب، المرجع السابق ص 346

⁵ محمد محمد نعيمة ، الملاجع السابق،ص22

⁶ محمد محمد نعيمة ، المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر عملية التنشئة.

2-3 الاتجاه الأنثروبولوجي:

يرى علماء الأنثروبولوجيا أن من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة، ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية فهي " عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة تبدأ من الميلاد داخل الأسرة تستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة باتساع دائرة أنساق التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل بين العناصر الثقافية والاجتماعية"⁷.

التنشئة الاجتماعية حسب الأنثروبولوجين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها أثناء الصبي وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس (franz boas) وروث بنديكت (ruthbenedict) ومرجريد ميد (margaretmead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال توجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به من خلال ملاحظة سلوكهم وتقليدهم له ومن خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة

المراهقة⁸

⁷ محمد محمد نعيمة ، المرجع نفسه ، ص23
⁸ سلوى عبد المجيد الخطيب ، مرجع سابق ، ص347

ويرى البعض أن "اندماج الطفل مع ثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية، ونجد تالكوت بارسونس وشليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع"⁹

نستخلص من هذه التعريفات المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد من خبرات ومواقف فيبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف.

ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها.

أما الجانب الثالث والأخير فيوضح انه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد، فالتنشئة هي ادماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعته.

من خلال هذه الجوانب الثلاثة يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي وأنتروبولوجي، ويمكننا أن نعتمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

⁹ محي الدين مختار الخطيب "التنشئة الاجتماعية ، المفهوم والأهداف" مجلة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد 1998، 9، ص 27

2- مراحل التنشئة الاجتماعية:

تمر عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها تفاعل اجتماعي يترتب عنه تطور الأدوار والوظائف التي سيؤديها الطفل تبعا لكل مرحلة من هذه المراحل المختلفة بل أكثر من ذلك قد يتغير مركز الطفل من الناحية النفسية الاجتماعية وهذا ما سنلاحظه من خلال تطرقنا لكل مرحلة على حدة.

3-1 المرحلة الأولى:

في هذا المرحلة يحاول الطفل أن يتكيف مع مطالبه الأساسية أو ما يطلق عليها إسم الحاجيات الأساسية للطفل ولا سيما منها مطالبة الجسمية والبيولوجية. فالطفل في هذه المرحلة يتقبل كل المفاهيم والمعاني التي جدها الراشدون والذين يتعامل معهم خاصة مجتمع الكبار. لذلك يكيف نفسه لإرضاء الآخرين بالرغم من إبدائه لمقاومة وفاعلية نسبية، ويستجيب للمواقف المختلفة وتتكون تدريجيا بعض الأنماط السلوكية نتيجة لاستجابة لسلوك الكبار، فيتعلم بالتدريج استيعاد بعض الأنماط السلوكية الغير المقبولة بالنسبة له والتي قد تؤدي إلى حدوث أزمات أو قد تتسبب في الأذى وعدم إشباع حاجاته البيولوجية المحدودة كما قد تحدث عملية التمايز نتيجة لسلوك إدراكي نحو الجوانب الأساسية في المواقف التي يمر بها إذ تتحول إلى إشارات ودلالات يستجيب لها الطفل في الموقف الكلي أو بمجرد تكرار هذه الإشارات ومن هذا المنطلق تبدأ عملية الاستيعاب والإستدماج وتشكيل القيم لتصل إلى تكوين الملامح الأساسية لشخصية الطفل .

فالاستجابة مثل العلامات والإشارات ماهي الا استجابة للمعاني التي حددتها الجماعة بناء على الصراع بين المثيرات الداخلية والخارجية وما ينتج عنه من استجابات متباينة تساعده على التكيف مع بيئته والتأثير في هذه البيئة لإشباع حاجاته البيولوجية¹

¹ - نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، بدون طبعة 1986.

فالدراسات النفسية في مجال علم النفس الإكلينيكي ترى أن الصراعات النفسية الحادة التي يعانها الأطفال نتيجة الخيرات وتغير التوقعات الإحباطات. ونتيجة معاملة الكبار تجاه الأطفال الصغار تسبب في ظهور انحرافات خطيرة وأمراض نفسية عصبية خاصة إذا كان الطفل يعاني من قصور لغوي حاد، فهو يجد صعوبة في التعبير عن نفسه في الاعتراض والتفاهم مع مجتمع الراشدين كما قد لا يعرف كيف يفكر في حل مشكلاته بسبب قصور فكرة ولغته.

3-2 المرحلة الثانية:

وهي امتداد للمرحلة الأولى تتميز بخاصية أساسية تبدأ بتعلم الطفل الانتقال في المكان من خلال تعلم الحبو والمشية والجري، وتكتسي هذه المرحلة أهمية كبيرة في تمكين الطفل من الحصول على قدر كبير من الحرية في التعامل مع الأشياء باستقلالية لأن الطفل تعود على تلقي استجابات مختلفة من الكبار نتيجة لمواقف سلوكية قد لا يفهمها الطفل في سياقها الأول لكنه سرعا ما يغير توقعاته واستجاباته ويربطها بأنماط سلوكية جديدة تتماشى مع مجتمع الراشدين حسب السلوكيات التي يستجيب لها في مراحلها الأولى فيقبل كل ما يقدم له من أكل وشرب وألعاب فنلاحظ لاستجاباته المتمثلة في الفرح والسرور والضحك وإصدار أصوات إزاء هذه الألعاب، وبمجرد تعلم الطفل لحركة المشية والمسك بالأشياء نراه يضعها في القمة ومع هذا يقوم الطفل يكسرها أو رميها في مكان غير لائق، لذلك يتدخل الكبار ليمنع الطفل من القيام بهذه السلوكيات في شكل أوامر النهي والجر والسخط وقد تصل أحيانا إلى استخدام العنف تمنعه بالقوة من القيام يمثل هذه أفعال وهنا يبدأ الصراع يتكون في نفسية الطفل وبين عالم الكبار بسبب تدخل الكبار لمنع الطفل من تكوين عادات سلوكية خاصة فيتميز بالتلقائية والعفوية بالمقارنة مع يمليه عليهم الكبار، وقد يزداد الصراع إلى أن يصل إلى درجة التناقص حول الأشياء المستمدة من خياراته السابقة والاستجابات الجديدة التي يواجهها فتلقى معارضة من قبله في المقابل يتمسك الكبار بهذه القيم والعادات والمعاني المتعارف عليها اجتماعيا²

² -نبيل محمد توفيق السمالوطي، مرجع السابق ص 195-196.

وقد يؤدي عنف الآباء تجاه أبنائهم بسبب عدم وعيهم أو سبب الخلافات الأسرية أو بسبب الأمراض النفسية التي قد يعاني منها الآباء إلى بروز صراعات نفسية حادة لدى الأطفال وتؤدي هذه الأخيرة بدورها إلى وجود صعوبات في تعامل الأطفال وفقا لأنماط السلوكية التي تلقى رضا الآباء مما قد يتسبب في حدوث أزمات نفسية خطيرة لدى الأطفال وتكون لها آثار وخيمة على النمو اللغوي والانفعالي لديه.

3-3 المرحلة الثالثة:

يعتقد " جورج ميد " أن مفتاح هذه المرحلة هو نمو القدرة اللغوية عند الطفل² فالكلمات من وجهة نظره تتكون من مجموعة من الرموز والعلامات تشير إلى مواقف تحمل دلالات محددة.

ويذهب في تصوره إلى اعتبار أن نمو اللغة عند الطفل تمكنه من القدرة على التفكير واكتساب اتجاهات ومواقف الكبار لأن هذه المرحلة تتسم بالاندماج في اتجاهات وقيم ومفاهيم الكبار حتى يستطيع أن يتواصل معهم ويلقى الدعم والرضا والقبول من قبل مجتمع الكبار.

وقد تبدأ هذه المرحلة بواحد الاستقلالية والابتعاد عن كل ما يجعله خانعا وتابعا لأن أساس هذه المرحلة هو تشكل النمو العقلي واللغوي فعن طريق اللغة يستطيع الطفل أن يحدد سلوكه مسبقا تبعا لمواقف سلوكية مستقلة تعبر عن فكره وتصوره، لأن اللغة ترتبط بالفكر أسما ارتباطا فاللغة عند طفل هذه المرحلة تبدأ بسلوك لفظي يعبر عن مواقف واقعية يواجهها الطفل في حياته ويبدأ اتجاهات ومواقف سلوكية معينة ، فهو ينقل معاني الألفاظ حسب كل موقف كما ينقل خبرات يمكن تعميمها على السلوكيات المتشابهة فمثلا كلمة تحمل معنى الرضا والاستحسان لدى الآباء يعممها الطفل على كل المعاني المرتبطة بالموقف وتستدعي كلما حدث موقفا مشابها لهذا الاستدعاء ونفس الشيء بالنسبة لبعض الكلمات التي توحى بعدم الرضا والسخط قد يستدعي الطفل كل معاني الكلمات التي ترتبط بالموقف فيعمل على تجنب استدعائها، ويحدث لدى الطفل في هذا الموقف حالة تعديل سلوكه، وتصبح هذه الكلمة

²-نفس المرجع ، ص 196.

المستخدمة قادرة على استرجاع الخبرة، وقد شبه علماء النفس اكتساب الكلمة واسترجاعها بما تقوم به الأم في توجيه وضبط السلوك³

ومن هنا يبدأ الضمير الأخلاقي في التشكل حيث تظهر تلك الأوامر والنواهي والتعليمات والقوة الحسية للأباء أمام الأطفال، ويكون لها تأثير على نمو القدرة على الضبط الذاتي فكلما زادت خبرات الطفل زاد نمو ضميره الخلقي من خلال زيادة الوعي بقيم ومعتقدات الغير ومن ثم يصبح قادرا على ضبط اتجاهات ومعتقداته ومفاهيمه وقيمه واستيعاب اتجاهات الآخرين ومعتقداتهم ومفاهيمهم وقيمتهم، فاللغة تساعده على نقل خيارات متعددة إلى الطفل واختزال خيارات الغي، وبهذا يستطيع الكبار استخدام ألفاظ لها دلالات أو معاني خاصة من خيارات سابقة أو يغرسوا في نفس الطفل موافق سلوكية معينة لم يعرفها قبل مثل حب الله ورسوله وحب الصحابة رضي الله عنهم وعقيدة التوحيد وكل ماله علاقة بمعتقدده، ويستخدم الكبار اللغة في قراءة القرآن الكريم وتتم الصلاة وعن طريق الرواية يتم نقل سيرة الصحابة والبطولات الإسلامية والسيرة النبوية كما يتعلم الطفل من خلال أساليب الاستحسان والاستهجان والأمر والنهي والمدح والذم والثواب والعقاب معتقدات الآباء وقيمتهم الأسرية والاتجاهات السائدة في المجتمع، كما يتعرف على الميول الاجتماعية والمهنية للأبناء ويمكن للطفل أن يتعلم اللغة لمعرفة ذاته، حيث يصبح أكثر وعيا بذاته أن يتبنى اتجاهات الغير نحو وتكوين اتجاهات ومواقف في شكل استجابات منظمة نحو اتجاهات الغير، ولعل أحسن مثال على ذلك ما نلاحظه في لعب أطفال حيث يتخيل الطفل هذه اللعبة مكان طفل ويسقط عليها مواقفه واتجاهاته واستجاباته تجاهها بالاستحسان أو الاستهجان، حيث يستحسن منها ما يستحسنه من الغير ويذمها ما يذم غيره في المواقف التي يراها غير مقبولة في هذا السلوك.

فالاتجاهات التي ينتظرها الطفل بداية تكون صورة عاكسة للأشخاص الذين أخذ عنهم وعادة ما يرتبط بهم في كل المواقف الصادرة عنه.

³-نبيل محمد توفيق السمالوطي، نفس المرجع السابق، ص 197-198

حيث يتقمص عدة أدوار، وفي مرحلة لاحقة تكون صورته عن نفسه منفصلة وتتميز بتبني تصور مع الجماعة التي يتعامل معها في شكل جماعات متعاملة يتفاعل معها في اكتساب خبرات جديدة ترتبط فيها أدوارهم الاجتماعية معا بحيث يدرك كل فرد دوره ودور الآخرين وما يتوقعه هو من الآخرين وما يتوقعه الآخرون منه، ففي جماعة اللعب المنظم يشير جورج ميد إلى أن العضو يتوقع سلوك بقية أفراد الفريق فيما بينهم وإدراك الهدف العام الذي يسعى إليه الفريق، ومن هنا يدرك الطفل التفاعل في أداء الأدوار المناسبة لكل عضو حسب موقعه من العملية، وتحديد الاتجاهات الأساسية لأعضاء الأسرة بكاملها، بحيث يكون لهذه الاتجاهات الأساسية للأسرة دور في تعديل سلوكه وتتوحد هذه المواقف في شكل ذوات متكاملة يطلق عليها إسم الآخر المعمم، وتصبح هذه الاتجاهات والقيم جزء لا يتجزأ من شخصيته توجه سلوكه وتشكل أحكامه بشكل تلقائي وهنا تتكون الذات المستقلة لدى الطفل.

المبحث الثاني: نظريات التنشئة الاجتماعية

يتفق كل من علماء الاجتماع وعلماء التربية في إرجاع أساليب التربية المتبعة في كل المجتمعات إلى نوعية المؤسسات التي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية إذ تساهم في دراسة النظم الاجتماعية السائدة باعتبار هذه الأخيرة تساند وتتكامل مع بعضها البعض وظيفياً، بمعنى أن لكل نظام اجتماعي مجموعة من الأدوار التي يؤديها داخل المجتمع يؤثر فيها ويتأثر بها، ويحتل كل دور اجتماعي مركزاً اجتماعياً ومكانة بارزة.

من هنا نجد تصور علماء الاجتماع لمفهوم التنشئة الاجتماعية بأنه صورة من صور التربية سواء أكانت مقصودة أو غير مقصودة المخططة وغير المخططة الرسمية وغير الرسمية وعادة ما يهتم علماء الاجتماع بدراسة التربية في السنوات الثمانية الأولى للطفل لما لهذه المرحلة من دور في تحديد مستوى الفرد المعرفي وطبيعة قدراته ونمط شخصيته وقيمه و دوافعه للعمل والنجاح.

أما علماء التربية وعلم النفس فعادة ما يهتمون بدراسة العلاقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الطفل ونجاحه الدراسي، كما يهتمون بدراسة العلاقة القائمة بين التعليم الرسمي وغير الرسمي، بمعنى دراسة العلاقة المتبادلة بين التربية كنظام اجتماعي والنظم الاجتماعية الأخرى بالمجتمع.

ففي مجال علوم التربية يركز العلماء المختصين على دراسة إمكانية إتاحة فرص تعليمية متساوية أمام المتعلمين واثراً ذلك على الأداء والنجاح في الحياة وسيادة الديمقراطية في الحياة الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والفئات الاجتماعية في محيطه المدرسي وأثره على أداء التلاميذ والتدريس.

وعليه رأى علماء التربية ضرورة معرفة طبيعة المجتمع وذلك بتحليل عناصر المجتمع وشخصيات مشكلاته وتحديد حاجات الأفراد قبل التخطيط من أجل تحقيق مجتمع أفضل كما يحدد التعليم احتياجات الأفراد لشغل مراكز اجتماعية في هذا المجتمع.

1-نظرية التحليل النفسي 1939 Psycho-analysis Theory

يتزعم هذه النظرية العالم النفسي المعروف **سيجموند فرويد** (Freud) الذي يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الإنسان تكمن فيما يسميه (بالأنا الاعلى) والذي يتطور عند الطفل نتيجة لتقمصه دور والده الذي هو من نفس الجنس وذلك في محاولة من الطفل لحل عقدة وأديب عند الذكور وعقدة الكترا عند الاناث.

وتمثل غرائز الجنس والعدوان عند الطفل ذاته الدنيا التي يسميها **فرويد** (Id) في حين تمثل قوانين المجتمع وأنظمته بعد ان يأخذ بها الطفل ويتمثلها ذاته العليا التي يسميها **فرويد** بالأنأ الأعلى (Super ego) والتي يشكل الضمير جزءاً أساسيا منها.

ويحاول الوالدان أحيانا أن يققوا في طريق غرائز الطفل في محاولة لتطبيعه على قبول قوانين المجتمع ومساعدته في تحقيق التقبل الاجتماعي من مجتمع الراشدين ويؤدي ذلك في العادة إلى كراهية الأطفال لوالديهم ولكنهم يكتبون هذه الكراهية مخافة أن يعاقبهم الوالدان او يحرمونهم من حبهم ومع مرور الوقت يقتنع الأطفال بال ممنوعات التي يحددها لهم الوالدان ويقبلون بها كقيم اجتماعية فهي توفر لهم التقبل الاجتماعي من جهة ومن جهة أخرى تجنبهم القلق والعقاب والشعور بالذنب.

ويمكننا أن نفهم عملية التنشئة الاجتماعية من زاوية نظرية التحليل النفسي عندما ننظر إليها في إطار تطوري نمائي من خلال مراحل النمو الأساسية الآتية:

أ.المرحلة الفمية: وتمتد من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى.

ب.المرحلة الشرجية: وتكون في العامين الثاني والثالث.

ج.المرحلة القضيبية: وهي في العامين الرابع والخامس.

د.مرحلة الكمون: وتكون ما بين السادسة وسن البلوغ.

هـ. المرحلة الجنسية التناسلية: ما بعد سن البلوغ¹⁰

قد يحدث التثبيت على إحدى المراحل الثلاث الأولى من النمو النفسي الجنسي السابقة في حالة استخدام الأبوين أسلوب الإشباع الشديد للحاجات او الحرمان الشديد من إشباعها وبالتالي يعوق من عملية التقدم في إطار النمو النفسي السوي. ويلاحظ على هذه النظرية أنها تظهر وتؤكد اثر العلاقة بين الوالدين والطفل في نموه النفسي والاجتماعي غير أن هذه النظرية لا تأخذ في الاعتبار التفاعل الاجتماعي المتنوع بين أعضاء الأسرة أو تأثير الطفل بالقيم والمعايير الاجتماعية المشتقة من ثقافة المجتمع كما أغفلت هذه النظرية المؤثرات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل خارج الأسرة وما تقوم به هذه العوامل الاجتماعية من دور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل كتأثير جماعة الرفاق التي يتعلم منها ما هو مباح وما هو ممنوع مما يؤثر في نمو الأنا الأعلى لديه كما انها تهتم بالمضطربين أكثر من الأسوياء.

2- نظرية الدور الاجتماعي 1961 Social Role Theory :

ظهرت تعريفات متعددة للدور تختلف باختلاف وجهات نظر العلماء الذين اهتموا بدراسته فالدور الاجتماعي كما عرفه لينتون¹⁰ هو " المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين".

وكما عرفه كوترل¹⁰ هو "سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا" ويؤكد على أن الدور ثمرة لتفاعل الذات مع الغير وان الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.

¹⁰ لازاروس، 1981، ص 81.

ومن هنا يتضح لنا أن الدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي.

ويرتبط المركز الاجتماعي بدور أو أدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز ويحدد الدور الاجتماعي لمركز ما الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل هذا المركز كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الانفراد الذين يتعاملون معه بحكم مركزه¹¹. وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في اغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة عن طريق التعلم القسدي او العرضي أي عملية التنشئة الاجتماعية.

وتكتسب الأدوار الاجتماعية بثلاثة طرق هي:

- التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية المحيطين بالطفل: وتعني قدرة الطفل على أن يتصور أو يتمثل مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف ما.
- بدوافع الطفل وبواعثه على التعلم: وهذا يعني ان الطفل يحرص على التصرف والسلوك على وفق ما يتوقع أبواه ويتجنب ما لا يقبلونه.
- إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة: هذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية وخاصة في مجال اللعب فيمثل دور المعلم أو الأب بحرية وطلاقة.

وخلاصة القول أن لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار ان السلوك الاجتماعي يشمل

¹¹عثمان، 1984، ص44-53

عناصر حضارية واجتماعية وشخصية ولكن يؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة وإغفالها لتراكيب الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب الأخرى لا سيما الجانب النفسي¹².

3- نظرية التعلم الاجتماعي Social learning Theory 1963

يؤكد أصحاب هذه النظرية أمثال باندورا وولترز (Bandura and Willters) افتراضاً مؤداه:

"أن التعلم لا يتم في فراغ بل في المحيط الاجتماعي وذلك من خلال وجود نموذج اجتماعي يتم تقليده من الملاحظ (Observer) وبالتالي تعلم استجابات جديدة عن طريق ملاحظة النموذج (Observation) والافتداء به (Modeling).
وتبعاً لذلك استخدمت مصطلحات عدة للإشارة إلى هذا النمط من التعلم كالنمذجة (Modeling) والتوحد (Identification) والاستدخال (Internalization) والتنشئة الاجتماعية¹³ (Socialization).

ومن هذا المنطلق يتعلم الناس اغلب سلوكياتهم من خلال النماذج المقدمة اليهم صدفة أو عمداً كما يمكن إضعاف استجابات موجودة سابقاً في مخزون الفرد للسلوك بالطريقة نفسها.

¹²ابوجادو، 2000، ص44-58

¹³لازاروس، 1981، ص202

ويرى باندورا أن الميل لتقليد النماذج يحدث بسبب التعزيز الذي يحصل عليه النموذج وملاحظة المقلد لذلك يجعل سلوكه يتأثر عن طريق التعزيز البديل لذا فان الفرد يتعلم بأسلوب غير مباشر من التعزيز عن طريق ملاحظته لسلوك الآخرين. ولكي يكون بمقدور الإنسان أن يتعلم عن طريق الأمثلة والتعزيز غير المباشر نفترض وجود قدرة على توقع النتائج التي كان قد شاهدها الفرد لدى الآخرين وتتمينها قبل ممارستها الفعلية¹⁴

ووفقا لما سبق ذكره تعد عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تعديلا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة ولان مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعلم سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد.

وترى هذه النظرية أن التطور الاجتماعي يحدث عند الأطفال والكبار بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى وذلك من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم ولاشك في أن مبادئ التعلم العامة مثل التعزيز والعقاب والانطفاء والتعميم والتمييز كلها تلعب دورا رئيسا في عملية التنشئة الاجتماعية.

ويرى باندورا أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي تقودهم للوصول إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات على النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب والعقاب أي أن كثيرا من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم وعلى وفق هذه النظرية فنحن لا نتعلم أفعالا مسبقا فقط بل نتعلم قواعد تشكل أساس السلوك¹⁵

¹⁴الدوري، 1997، ص33-39.

¹⁵ابو جادو، 2000، ص44-58.

كما يعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم فضلا عن تعلمه عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدهم فمن نتائج الدراسة التتبعية لـ (Bandura and Hyston, 1961) ما يشير إلى أفضلية إتباع أسلوب الإقناع (الأسلوب الديمقراطي) مع الحزم إذا لزم الأمر والابتعاد عن التسلطية التي تقتل في الأبناء روح الإبداع والاستقلال والشعور بالذاتية والهوية الشخصية أو أسلوب الحماية الزائدة الذي لا يحفز النمو العقلي أو المعرفي أو الإهمال الذي يترك فيه حبل الأبناء على القارب دون تدخل أو توجيه من قبل الأباء¹⁶

فرضيات نظرية التعلم بالملاحظة

1. الكثير من التعلم الإنساني معرفي: للإنسان له القدرة على اكتساب التمثيل الرمزي للإحداث الخارجية، وهذا التمثيل الرمزي أو المعرفي يتضمن النظم اللغوية أو الصور الذهنية والرموز الموسيقية والعديدية وتتوقف قيمة هذا التمثيل في سلوك الإنسان على المعالجة الوثيقة بين النظام الرمزي والإحداث الخارجية التي يشير إليها.

والمعرفة (التمثيل الرمزي) يدخل في السلوك القائم على حل المشكلات عند الإنسان وفي بناء الحلول الجديدة.

2. احد المصادر الرئيسة للتعلم الإنساني هو نتاج الاستجابات:

عندما تحدث استجابة فإنها تؤدي إلى نتيجة ما، ايجابية أو سلبية أو محايدة، تمارس تأثيراتها في رصيد السلوك عند الفرد، والتأثيرات هذه قد تكون ثلاثية الأبعاد:

فالناتج تسبب 1. المعلومات 2. الدافعية 3. التعزيز (التدعيم).

¹⁶العاني، 1988، ص45.

1. المعلومات Information:

تقدم البيئة باستمرار المعلومات من خلال نتائج استجابات تحت ظل الظروف المختلفة التي تعدل من الاحتمالات المتعلقة بالنجاح أو الفشل، مثلا (عندما يطلب الإنسان طلبا ويلبى هذا الطلب فانه يلاقي النجاح، وإذا تكرر الطلب نفسه ولم يلب لظرف يمنع ذلك فانه يحظى بالفشل).

2. الدافعية Motivation:

المعلومات التي تم اكتسابها يمكن ان تصبح ظرفا باعنا للسلوك في الوقت الحاضر مثلا: استجابة ما في الماضي ربما تكون قد أدت الى نتيجة غير ناضجة كعقوبة، والتمثيل الرمزي لهذه النتيجة يمكن ان يمارس عن طريق التوقع، ويتحكم في الاستجابة حتى لو كان العامل المعاقب او الموقف غير حاضر في تلك اللحظة في البيئة المادية.

3. التعزيز (التدعيم) Reinforcement:

هو الزيادة في تكرار حدوث الاستجابة السابقة¹⁷

ونتيجة لما سبق يقترح باندورا ثلاثة اثار في التعلم بالملاحظة هي:

تعلم سلوكات جديدة: Learning new behavior

يستطيع الملاحظ تعلم سلوكات جديدة من النموذج فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة ليست في حصيلة الملاحظ السلوكية يحاول الملاحظ تقليدها ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط فالتمثيلات الصورية والرمزية المتوافرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكايات الشعبية تشكل مصادر مهمة للنماذج وتقوم بوظيفة النموذج الحي.

¹⁷الدوري، 1997، ص33-39.

2. الكف والتحرير: Inhibiting and disinhibiting behavior:

تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات أو تجنب أداء بعض أنماط السلوك وخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك وقد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى عكس ذلك أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما لا يواجه النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

3. التسهيل: Facilitating behavior:

تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلته الملاحظ السلوكية التي تعلمها على نحو مسبق إلا أنه لا يستخدمها أي أن سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج بحيث يغدو استخدامها في الأوضاع المشابهة أكثر تواتراً، فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني.

وتختلف عملية تسهيل السلوك عن عملية تحريره فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفاً سلبياً فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء.

وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن هناك أربع مراحل للتعلم بالنمذجة هي:

أ. مرحلة الانتباه Attentional Phase

ويعد الانتباه شرطاً أساسياً لحدوث عملية التعلم ويحدد خصائص الطلبة إلى حد بعيد مدى انتباههم لنموذج ما وخصائص النموذج والحوافز المقدمة كذلك فإن درجة تميز المثير وتعقيده توضح إلى أي مدى يمكن أن تستمر عملية الانتباه.

ب. مرحلة الاحتفاظ Retention Phase

يحدث التعلم بالملاحظة من خلال ملاحظة وتمثيل الأداء في ذاكرة المتعلم أو ترميز الأنشطة المنمذجة.

ج. مرحلة إعادة الإنتاج Reproduction Phase

وفيها يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة الأداء الحقيقي للسلوكات المكتسبة حديثا وقد وجد أن التعلم بالملاحظة يكون أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي التدريب العقلي كما تعد التغذية الراجعة عامل حاسم في تطوير الأداء الماهر¹⁸

د. مرحلة الدافعية Motivational Phase

يتم تمثيل وتقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين إذا ما تم تعزيزه أما عندما تتم معاقبة هذا السلوك فلن تتم عملية القيام به وفي هذا الصدد تتشابه نظرية التعلم الاجتماعي مع نظرية الاشتراط الإجرائي فكلاهما يعترف بأهمية التعزيز والعقاب في تشكيل السلوك واستمراره ولكن في التعلم بالملاحظة ينظر إلى التعزيز والعقاب على انها عوامل تؤثر في دافعية المتعلم لأداء السلوكات وليس على التعلم نفسه ويعتقد منظرو التعلم الاجتماعي أن التعزيز أو العقاب بالثواب الذي يحدث من خلال ملاحظة نتائج سلوك الآخرين يمكن أن يعمل أيضا على تشكيل السلوك وإدامته.

ويسهم كل من دولاردوميللر (dular and miller) في تعزيز وجهة النظر السابقة من خلال تصنيفهما للسلوك التقليدي إلى نوعين هما:

السلوك المعتمد المتكافئ: وفيه يطابق الفرد بين سلوكه وسلوك شخص آخر ومثال ذلك تعلم الطفل ان يحيي شخصا مهما لان أباه يفعل ذلك.

¹⁸ أبو جادو، 1998، ص225-227.

سلوك النسخ: وفيه يتعلم الفرد سلوكا جديدا عن طريق المحاولة والخطأ مثال ملاحظته لرسام ماهر يتعلم كيف يرسم ويخطط. وفي هذا النمط من التقليد على المقلد محاولة جعل استجاباته تقارب استجابات النموذج وفي هذين النوعين من التقليد نرى ان السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم أو تعزيز بينما ينطفئ السلوك الذي لا يتم تدعيمه. ويكمن الفرق الجوهرى بين النوعين في ان السلوك المعتمد المتكافئ يستجيب فيه المقلد للإشارات من النموذج فقط بينما في سلوك النسخ يستجيب المقلد فضلا عن ذلك لإشارات التشابه والاختلاف الناتجة عن استجاباته هو ومن استجابات النموذج الذي تم تقليده.

وما يميز نظرية التعلم الاجتماعى لباندورا هو ابتعاده عن التطرف فهو يمثل نظرية متوازنة تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر في الإنسان من حيث المؤثرات الداخلية (البيولوجية) والخارجية البيئية وهذا ما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في تفسير السلوك الإنساني، كذلك ما تميزت به من دقة لنشوتها وتطورها من العمل المخبري ومن التجارب المضبوطة بدرجة كبيرة فضلا عن ما جاءت به من جدة وإبداع وجرأة في المزوجة بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية كما أن فيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها على جانب كبير من الأهمية في تفسير المواقف الاجتماعية¹⁹ هذا ما دعي الباحثة إلى اعتماد أساليب المعاملة الوالديه التي تناولها (باندورا، 1961) والمتمثلة في الأسلوب الديمقراطي والأسلوب التسلطي وأسلوب الحماية الزائدة وأسلوب الإهمال في الدراسة الحالية²⁰

¹⁹ابو جادو، 2000، ص44-58.

20Bandura,1961, P.311-318

المبحث الثالث: مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية للطفل عملية تلقين وتوجيه ونقل الخبرات والمهارات من جيل الكبار إلى جيل الصغار، كما تقوم المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام بمختلف أنواعها وكذا دور العبادة التي تعمل على تحديد الضوابط والمعايير التي يلتزم بها لضمان تواصله مع أفراد المجتمع كما تتشكل لديه اتجاهات وسميات تطبع شخصيته وتكسبه قيما وعادات سلوكية جديدة يستمدتها من هذه المؤسسات من خلال نظم وأوضاع وعلاقات إجتماعية ومؤثرات داخلية وخارجية متنوعة وفيما يلي سنتناول بالتفصيل هذه المؤسسات: الأسرة، المؤسسات التعليمية، وسائل الإعلام، المؤسسات الرياضية والمؤسسات الدينية وكيف تؤدي كل مؤسسة دورها بفاعلية في عملية التنشئة الاجتماعية.

3-1 الأسرة:

هي الخلية الأساسية لتكوين المجتمع البشري، وتعد أول مؤسسة إجتماعية يحتك بها الطفل بصفة عائمة، إذ تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية يتمتع بشخصية اجتماعية تحمل انتماء ثقافيا متميزا لمجتمع بعينه، أسرة عادة تتكون من فردين هما الزوج والزوجة وطفل أم أكثر، ترتبط بين أفراد الأسرة أوامر المودة والرحمة والحب والتعاون، وتتيح هذه العلاقة العرصة لأفراد الأسرة، كي يعبروا بحرية وصراحة¹ فالعلاقة بين الطفل ووالديه وإخوته تنشأ في محيط أسري يؤدي وظيفة إجتماعية تضي عليه الصبغة الاجتماعية وتجعله مجتمعا حيا وديناميكيا وظيفته تنمية الطفل تنمية إجتماعية وتنشئة اجتماعية وهذا التفاعل الأسرة يساعد الطفل على تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

¹ -هدى محمد قناوي ، مرجع سابق، ص30

فالوالدان في هذه المرحلة الهامة يمارسا تأثيرهما على الطفل في المراحل الأولى من عمره ويصل هذا التأثير في سلوكه طيلة حياته من حيث تعديله أو تغييره تبعاً لطبيعة المؤثرات الخارجية لخروجه إلى مجتمع غريب عنه يتميز بالتعقيد² والتنشعب وظهور علاقات غريبة تؤثر عليه تأثيراً جديداً.

ولقد ذهب علماء الاجتماع وعلماء النفس الإجتماعي إلى اعتبار الأم هي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية التي² يستقبلها الطفل فهي التي يلقي لديها الرعاية وتنبيه عواطفه الإنسانية وتحرك فيه الرموز والإشارات ليصبح فيها عضواً مشاركاً بصفة إيجابية أما دور الأب يتمثل في مساعدة الطفل على الاستقلالية والتخلص التدريجي من تلك التبعية الكاملة للأم، غير أن الطفل في البداية يعتبر والده كعنصر دخيل في العلاقات التي تربط الأب بالأم، فالطفل ينظر إليه من زاوية العنصر الضاغط لتعديل سلوكه تجاه أمه ومصدر رئيسي لتوسيع آفاقه ونقل شعوره بالنظام الاجتماعي. وقد رأى كل من العالم **يوسارد والياتوريول** أن أطفال الأسرة الصغيرة ينتمون إلى أصل واحد فالطفلة التي لها أخ واحد تميل إلى إظهار سمات ذكورية عالية كالطموح والمنافسة أكثر من البنت التي لها أخت والعكس يحدث لدى الأخ الذي تكون له أخت واحدة تراه يميل لإظهار السمات الأنثوية (كالحنو) والطاعة أكثر من الأخ الذي له أخ.

إن المنزل هو المكان الوحيد للتربية المقصودة في مراحل الأولى ولا تستطيع أية مؤسسة أن تحل محل الأسرة في هذه الفترة بالذات لأن الطفل بحاجة ماسة إلى الرعاية والتهديب وتلقين المبادئ الأساسية للأسرة وتكوين منظومة القيم والعادات والاتجاهات الأساسية التي ستساعده في تشكيل شخصيته المستقلة بناءً على تلك الخبرات التي تمكنه من تجاوز الانحرافات السلوكية التي قد تواجهه مستقبلاً.

والأسرة تقع عليها مسؤولية كبيرة في تلقين الطفل التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الحياة كما تنمي لديه الإحساس بالروح العائلية والعواطف الأسرية

² - نبييل محمد توفيق المالوطي، مرجع سابق، ص 209.

² - هدى محمد قناوي، مرجع السابق، ص 57.

وتحدد له الاتجاهات وتزوده بالعواطف الضرورية للحياة في المجتمع والبيت وبالمكانة الاجتماعية التي تمنحها له والتي ستمهد له الطريق للتجاوب والتواصل مع الآخرين³.

كما تعد الأسرة للطفل ناقلا فاعلا لثقافة المجتمع، إذ تقوم برصد عدد من الثقافات الفرعية والعلاقات الاجتماعية المبنية على البعد المهني والبعد الاقتصادي والبعد الديني ... الخ. فالأسرة التي تعتمد على مثل هذه الأبعاد يصبح نمط التفاعل الحاصل بين أعضائها نموذجا لسلوك الطفل ومن هنا تتأثر التنشئة بشكل واضح بها خاصة إذا كان التفاعل في الأسرة يتميز بالهدوء والطبيعة المتوترة وإتساع نطاق التمييز بين الذكور والإناث أو العكس، وتحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة من حيث التعاون أو التنافس.

فالأسرة تسعى دوما إلى تحقيق الاستمرار المادي للمجتمع عن طريق الوظيفة التناسلية كما تعمل على المحافظة على قيم ومعايير سلوكه واتجاهاته وعاداته وطرق تنشئة الأطفال باعتماد أساليب مختلفة تتماشى وطبيعة المجتمع فالمجتمعات المتقدمة بالرغم من انهيار الأسرة تعمل على غرس قيم الحرية والديموقراطية لدى أفرادها، في المقابل نجد المجتمعات المتخلفة أو النامية بالرغم من وجود تماسك قوي للأسرة إلى درجة المحافظة على قيمها والتعامل مع أفرادها بصرامة وقسوة في بعض الأحيان للمحافظة على استقرار المجتمع ومنع انتشار بعض القيم التي تتنافى واتجاهات الأسرة لذلك تظهر بعض المعوقات أمامه للتعبير بحرية وصراحة عن اتجاهاته وتأثره بالقيم والثقافات الدخيلة على المجتمع المحلي، مما قد يكون لها بالغ التأثير في بناء الشخصية القادرة على المشاركة الإيجابية والفعالة والقدرة على الإبداع والابتكار والنقد البناء.

وحتى يصبح أسلوب التنشئة الأسرية فاعلا ويؤدي دور إيجابي يجب:

1- العمل على تدريب الأطفال على أنماط السلوك المتطور.

³ - هدى محمد قناوي، مرجع السابق، ص 58.

2- العمل على تبصير الأطفال بالمعايير والقيم والمثل المنحرفة لتفادي الوقوع في التناقضات والانحرافات.

3- التكامل الأسري في أسلوب التنشئة الاجتماعية في مضمونها وفي وظائفها.

3-2 رياض الأطفال

هناك من يخلط بين مفهوم دور الحضانة ورياض الأطفال بإعتبار هاتين المؤسستين تعملان على توفير الرعاية التربوية والاجتماعية في حين يفضل البعض إعطاء صفة دور الحضانة لفئة عمرية تتراوح ما بين 3-6 سنوات وتسمى مدرسة الحضانة.

يعتبر البعض رياض الأطفال بأنها مؤسسة تربوية تتفق في مجموعة من الخصائص كالفئة العمرية المحددة بسن ما بين 3-6 سنوات حيث يمكن للأسرة إدخال الطفل إلى هذه المدرسة المسماة رياض الأطفال¹

دور رياض الأطفال في تنشئة الطفل اجتماعيا:

إذا كانت الأسرة تركز في تنشئة أبنائها خلال المراحل الأولى على غرس المبادئ والقيم والاتجاهات الأساسية التي ستساعد على تكوين شخصية الطفل الإنسانية والأخذ بعادات وتقاليد مجتمعه .

فتركز على الاهتمام بتربية الطفل تربية سليمة تعود نتائجها على الفرد ذاته وعلى المجتمع على مدى طويل .

وتزيد دور الحضانة في الفترة التي تسبق المدرسة لتزوده ببعض المعايير والضوابط التي ستهيئه لمواصلة دراسته لاحقا من خلال بعض الأدوار التي تؤديها نذكر منها :

1. تحقيق النمو المتوازن والكامل للطفل لتهيئته وإعداده إعدادا سويا .

2. توجيه سلوك الطفل واكتسابه عادات وتقاليد تتفق وثقافة المجتمع الذي ينتمي

إليه كما تنمي ميوله ورغباته واكتشاف قدراته وتمييزها بما يتوافق وحاجيات المجتمع، ففي رياض الأطفال يجد ما يلي رغباته ويشبع حاجاته وتطلعاته.

¹ - سميرة أحمد السيد، علم إجتماع التربية، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1998.ص42

3. النمو الانفعالي لدى الأطفال حيث تظهر الأسس الهامة لأدب السلوك والإدراك المعنوي والعادات والتقاليد والأحاسيس والمشاعر وإقامة العلاقات مع الآخرين .
4. خلق جو من التناسق والانسجام بين جماعة الأطفال وتنمية احتياجات الأطفال وعاداتهم السلوكية وتوجيههم إلى جوانب السلوك .
السوي الذي يتفق وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه.
5. إعداد المربيات وتأهيلهن للقيام بدورهن من خلال الإطلاع على الخصائص النمائية للطفل وما تتضمنه من معرفة طبيعية كل مرحلة وخصائصها من حيث الاستعدادات والقدرات اللغوية والفكرية التي يتمتع بها وكيفية تعامل المربيات المشرفات على تنشئته ورعايته رياض الأطفال.
6. ربط العلاقة بين مربيات دور الحضانة ورياض الأطفال والآباء والأمهات لضمان عدم التعارض بين الأهداف وأساليب التنشئة الاجتماعية ومنهج العمل لأن دور رياض الأطفال يعتبر دورا مكملا لما تقوم الأسرة وتحل محلها فهي تساعد الأسرة على نجاح ومهامها التربوية في عملية التنشئة والرعاية.
7. تهدف رياض الأطفال إلى المساعدة على نمو الطفل وتنمية قدراته واستعداداته وإشباع حاجاته وتوجيه ميوله وفقا لبرامج محددة معدة خصيصا لرياض الأطفال حيث تقوم بإعداد وتوفير المباني والأجهزة والوسائل التعليمية التربوية من لعب وغيرها تتناسب ومراحل نمو الأطفال واحتياجاتهم المختلفة لهذه الألعاب والوسائل والأجهزة.

3-3 المدرسة:

نظرا لتعدد عناصر الثقافة وعدم قدرة الفرد على اكتسابها بدأت الأسرة في التخلي التدريجي عن وظائفها الاجتماعية، بسبب ضغوط الحياة الاجتماعية والاقتصادية حلت المدرسة محل الأسرة في القيام ببعض الوظائف الأساسية، فالطفل وبمجرد انتقاله إلى المدرسة يبدأ ارتباطه بنظام اجتماعي واسع تقل فيه روابط الطفل بوالديه وإدخاله في المنظمات الاجتماعية التي تتجاوز حدود علاقة القرابة إلى

دور واسع يتميز ببناء علاقات إجتماعية جديدة مبنية على التعاون المشترك بعيدا عن الروابط الشخصية بالاتصال بالمدرسين والزملاء من التلاميذ²

ومن هنا يبرز دور المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال:

1- تهيئة الصغار تهيئة إجتماعية من خلال نقل الثقافة لأنها تحتوي على أكبر مجموعة من القيم والمعايير النظرية المتشابهة التي تعكس القواعد الإيديولوجية لتراث المجتمع الثقافي والمجتمع حتى يستمر يتطلب بداية بالإضافة إلى القدرة على القراءة والكتابة. الإيمان بالمبادئ الأساسية (السياسية والدينية والاجتماعية) والتي تتطلب بدورها الإخلاص للنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع الواحد.

وهنا يأتي دور المدرسة لتعلم الطفل مختلف المثل العليا، ومبادئ الديمقراطية والحريات الأساسية، ومبدأ سيادة القانون وكيف يوظف هذه المبادئ والعادات في حياته اليومية .

2- تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات المرتبطة بالنظام السياسي من خلال ما تقدمه المدرسة من مبادئ أساسية من شأنها المساهمة في توضيح مفهوم المواطنة وسيادة القانون والسلطة وكيف يتم الامتثال لها، ولوائح المدرسة باعتبارها قيم أساسية تعبر عن مفهوم سيادة القانون أي توجيه الطفل نحو النظام الإجتماعي والسياسي القائم الذي يرمز لدور المدرسة كمنظمة محافظة للتنشئة الاجتماعية .

3- تعلمه المهارات والمعلومات التي تساعد الطفل على التصرف وفقا للأدوار التي يقوم بها الراشد في مجتمعه، فكلما تم توسيع دائرة الطفل كلما تعلم كيفية إعداد نفسه للقيام بأدوار عديدة ومختلفة كالتي يقوم بها الكبار كما يستطيع أن يعرف ما ينتظره من الأشخاص الذين يشغلون وظائف في مجتمع الكبار .

4- مساعدة الأطفال على الضبط انفعالاتهم والتعامل مع مراكز السلطة والطريقة التي يحل بها المشكلات والوسائل الفنية لحلها كجزء متمم للعملية التربوية:

5- تشجيع الأنشطة عن طريق غرس القيم الاجتماعية التي تتماشى مع الرغبة في التقدم القائمة على الإنجازات في العلوم وفي مجالات المعرفة المختلفة، حيث تعمل المدرسة على تشجيع عملية التجديد والتحديث والتغيير لمسايرة علوم العصر

² - هدى محمد قناوي، مرجع السابق، ص 63-64

6- تكوين وبناء القيم والمعايير واكتسابها للطفل، فالمدرسة تسعى دوماً إلى فرض معايير معينة تساعد على انضباط الأطفال لذلك تركز على أن يحكم العمل المدرسي معايير تتصل بالحضور والغيابات والعلاقة بين التلاميذ والمدرسين ومختلف أعضاء الفريق الإداري وأولياء التلاميذ.

3- 4 القنوات التلفزيونية:

وسائل الإعلام وسيلة هامة من حيث قوة التأثير والتأثر لاعتماده على عناصر الإثارة السمعي البصري والصورة الملونة ، والبث عبر الأقمار الصناعية وغيرها. فتأثيرها يمتد ليشمل جميع فئات المجتمع باختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ويلقى عبئاً كبيراً على التلفزيون في تحمل مسؤوليته تجاه فئات المجتمع ككل.

إذ تتنوع البرامج التلفزيونية من برامج أطفال ما قبل المدرسة ويلاحظ على هذه الفئة العمرية ميلها لمشاهدة البرامج المتعلقة بالحيوانات وشخصيات الكرتون والعرائس، وتتوسع فيما بعد لتشمل المغامرات الموجهة والقصة المسلية والعلمية والمواقف الكوميديّة المتعلقة بالأسرة، ويلاحظ التأثير القوي للتلفزيون على الأطفال بالمقارنة مع الوسائل الإعلامية الأخرى لأن البرامج التي يتم إرسالها عن طريق التلفزيون تصل إلى كل البيوت وتنقل آلياً كل المعلومات وصور الحياة والأخبار، لذلك توحد الأساس الثقافي والمعرفي لدى قطاعات كبيرة جداً من أفراد المجتمع.¹

لذلك تتضح أهميتها في النواحي التالية :

1. ربط الفرد بمجتمعه والعالم حوله من خلال نشرات الأخبار والبرامج الثقافية والبرامج التنموية .
2. تقديم برامج علمية وأدبية وثقافية متخصصة تبعا لفئات المجتمع حسب المستوى العلمي وفئات السن .
3. تقديم البرامج الموجهة التي تساعد على القيام بكثير من الخدمات التي يطلبها داخل منزله وخارج منزله .

¹ -هدى محمد قناوي ،مرجع السابق ، ص 68-69

4. إبراز الشخصية القومية وتصويرها كونها أهم الاتجاهات والأنماط السلوكية المحددة ثقافياً.²

دور التليفزيون تجاه الطفل وأسرته

1. تعريفه بمجتمعه ومساعدته على تحقيق النمو المتكامل في شخصيته .
من خلال برامج موجهة تتناسب مع العمر الزمني للطفل والتي تعمل على نموه حميميا ومعرفيا وإنفعاليا فمثلا برنامج إفتح يا سمسوم وطيور الجنة من البرامج الجيدة والبرامج الترفيهية التي تحضي باهتمام جميع الأطفال من سن 4 إلى 10 سنوات وعادة يقبل عليها الأطفال بشغف لأنهم يكتسبون من هذه البرامج خبرات معرفية واجتماعية تفوق اكتسابهم لهذه المعلومات من أية وسيلة إعلامية أخرى لأن التلفزة تنقل الخبرة المباشرة بصورة أقرب إلى الاتصال الموجه المبني على عناصر التشويق والإثارة باعتماد تناسق الألوان والجمع بين الصورة والصوت والمادة التعليمية، وما الاستعانة بالتمثيلات إلا وسيلة لتغيير اتجاهات الأطفال السلبية وتنمية الميل وبقله وتوجيهه للكشف عن مواهبهم في سن مبكرة.

3-5 الكاتيب والمساجد:

يتحلى الدور التربوي لهذه المؤسسات الدينية في تفسير عدد من الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتفسير العلاقة السببية بين هذه الظواهر وأسباب وجوده في هذا الكون، كما يحدد له الدور الذي يؤديه والوظيفة التي خلق لأجلها كإنسان، كما يزوده بالأساليب الضرورية لمواجهة مختلف الأزمات التي ستعرض حياته وكيف يستطيع التفاعل معها وما هي العلاقة التي تربطه بربه وتوفير طرق وأساليب التي تساعد للتقرب من الله تعالى.

فدور الدين يتضح أساسا من خلال تأثيره على الناحية الوجدانية للفرد، حيث يبدأ فهم نفسه وتحديد مسؤولياته في مواجهة الأزمات والصعوبات التي قد تعترضه وفي ذات الوقت توفر له الراحة والطمأنينة بالرغم من المشاكل التي يواجهها، فالدين هو الذي

² - - سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 93

يزود الإنسان بأنماط سلوكية تتوافق وما يرغب فيه، إذ تساعده القيم الأساسية والهامة التي استمدتها من معتقده على تماسك المجتمع واستقراره .

يساعد الدين ي الفرد على القيام بدوره في المجتمع من خلال التمسك بتعاليم الدين فهو يسعى إلى عملية الضبط الإجتماعي لأن تلك المعايير والقيم التي يلتزم بها الفرد يكون بصدد تكوين الضمير وهذا الخير يمثل الدستور الأخلاقي الذي يضبط تصرفات الفرد بإتباع جملة من الوسائل التي يفرضها ديننا الحنيف، حيث يقوم بجملة من السلوكيات دون خوف من السلطة الخارجية¹

ويعتبر الدين من العوامل الأساسية المساهمة في تشكيل شخصية الفرد إذ يقوم يغرس القيم والعادات والاتجاهات والأنماط السلوكية المؤكدة والمتوافقة مع التعاليم الدينية، كما يساعد على تشكيل شخصية سوية التي تعمل وفقا للمنهج الديني وتساعد على تقدم واستقرار المجتمع كما تعمل العبادة على ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته لمشكلاته والعمل على مواجهتها في ضوء رأي الدين في هذه القضايا وحل المشكلات وفقا للنصوص الدينية كما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وإجماع علماء الدين.

فالإسلام كدين سماوي يتعامل مع الإنسان بصورة شاملة ومتكاملة وعقلية، حسية غرائزية، روحية، وحياته المادية وكيف يتعامل مع الظواهر الطبيعية وطبيعته الفطرية التي خلق عليها، لينتقل إلى التعامل معه باعتباره الكائن الوحيد الذي يؤثر في الآخرين ويتأثر بهم، لذلك ركز على علاقاته الاجتماعية والأدوار التي يؤديها والوظائف التي يشغلها والمراكز التي يحتلها في كل وظيفة وهي مختلفة ومتنوعة، وقد وضع الدين الإسلامي قواعد أساسية لهذه العلاقات الاجتماعية حيث حدد دورهم بدقة وينظم علاقات بعضهم ببعض الآخر، وعلاقاتهم بالله سبحانه وتعالى، وتوجيههم إلى الطريق الصحيح للمحافظة على كيان المجتمع واستقراره بل ورفع شأنه وشأن الإسلام والمسلمين فإذا ما أخذنا المسجد كمؤسسة دينية ونمثل دور العبادة في الدور التربوي فهي تعمل بداية على:

¹ - وجيه الفرح ، مرجع ،سابق ، مرجع سابق ،ص111-112

1- التأكيد على القيم المركزية التي تعمل على المحافظة على كيان المجتمع واستقراره.

2- مساعدة الأفراد في حل الأزمات التي يمرون بها لأن الأزمات التي تعترض حياة الأفراد تستدعي اللجوء إلى الله وتعالى لأن الإنسان يكون في صورة ضعيفة ويحتاج إلى رأي الدين في حل هذه المشاكل بل يتوجه إلى الله ليفرح كربته ويزيل عنه هذه الهموم.

3- التقرب بين الأفراد وتقوية الصلة بينهم والمساواة بينهم في الصلاة أمام الله تعالى وتشعرهم بالأخوة والتعاون وتتجسد مظاهر التعاون والإخوة من خلال العمل الخيري في شكل صدقات و تبرعات.

4- ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته لمشكلاته وحثه على الإسهام الفعلي في النهوض به من خلال الإلمام الفعلي بتشكيله المجتمع وخصوصياته ودور مؤسسات المجتمع لأن ذلك من شأنه مساعدة رجل الدين في إعداد خطبه وإقامة الندوات والرد على انشغالات المجتمع² لكون رجل الدين يعمل دوماً على التأكيد على القيم الهامة سيما الروحية منها والمؤكد في الدين والعمل على محافظة كيان المجتمع وتوجيه افراده لطبيعة التغيرات الثقافية بشرط عدم تعارضها مع القيم والمعايير المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف ومن هنا تظهر أهمية دور العبادة باعتبارها من المؤسسات الهامة التي تلعب دوراً هاماً في التنشئة الاجتماعية للفرد.

3-6 جماعة الرفاق: وهي نوعٌ من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثيرٌ كبير في تربية الإنسان انطلاقاً من كونه كائناً حياً اجتماعياً يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره ، ولذلك فإن جماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعةٍ أوليةٍ شأنها شأن الأسرة في الغالب؛ لأنها صغيرة العدد، وتكون عضوية الفرد فيها تبعاً لروابط الجوار، والشريحة العمرية، والميول، والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة.

ولجماعات الرفاق أثرٌ فاعلٌ في تربية الإنسان وتكوين شخصيته لاسيما في سنوات مرحلتي الطفولة والمراهقة. حيث يكون أكثر تأثراً بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادةً من الأنداد، سواء كانوا زملاء دراسة، أو رفاق لعب، أو أصدقاء عمر؛

²سميرة أحمد السيد، مرجع سابق، ص 96-97

أو غيرهم ممن يُرافقهم الإنسان لفترات طويلةٍ أو قصيرةٍ. ولعل تأثير جماعة الرفاق على الإنسان عائدٌ إلى اختلاف أفرادها وتنوّع ثقافتهم واختلاف بيئاتهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن أماكن العمل سواءً كانت رسميةً أو تطوعية تُعد من جماعات الرفاق إلا أنه يغلب عليها الطابع الرسمي في العادة، وهي مؤسسات اجتماعية ذات تأثير هامّ على تربية الإنسان لما يترتب على وجوده فيها من احتكاك بالآخرين إضافةً إلى أنه يقضي فيها جزءاً ليس باليسير من وقته الذي يكتسب خلاله الكثير من المهارات، والعادات والطباع والخبرات المختلفة. والمعنى أن جماعات الرفاق توجد وتُمارس نشاطاتها المختلفة في المكان الذي يجتمع فيه أفرادها، حيث تجمعهم في الغالب الاهتمامات المشتركة والنشاطات المرغوب فيها كالنشاطات الرياضية أو الترويحية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الوظيفية أو التطوعية ونحوها.

كما أن لكل جماعة من جماعات الرفاق ثقافةً خاصةً بهم، وهذه الثقافة تُعد فرعياً ومنتاسبةً مع مستوياتهم العقلية والعمرية، وخبراتهم الشخصية، وحاجاتهم المختلفة؛ إلا أنها تختلف من جماعةٍ إلى أخرى، تبعاً للمستويات الثقافية والتعليمية والعمرية، والأوساط الاجتماعية المتباينة. وقد اهتمت التربية الإسلامية بجماعات الرفاق وأدركت أهميتها ودورها الفاعل في التأثير على سلوك الأفراد سواء كان ذلك التأثير سلبياً أو ايجابياً؛ ولعل خير دليلٍ على ذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثلُ الجليس الصالح و السوءِ كحامل المسك و نافع الكير، فحامل المسك إمّا أن يُحذيكَ، وإمّا أن تبتاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبةً و نافعُ الكير إمّا أن يُحرق ثيابك ، وإمّا أن تجد ريحاً خبيثةً " 21 .

⁶- البخاري ، الحديث رقم 5534 ، ص 984

لهذه الجماعة تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية للأفراد، فهي عبارة عن مجموعة من الأتراب لهم نفس السن، ونفس الحاجات فيتأثر بهم ويؤثر فيهم وضمن هذه الجماعة فيتهياً للفرد القيام بأدوار لم يكن قادراً على لعبها بعيداً عن هذه الجماعة.

ولجماعة الرفاق عدد من الأشكال، والتي تتمثل فيما يلي:

- " جماعة اللعب: و تتكون تلقائياً بهدف اللعب و اللهو غير المقيد بقواعد أو حدود.

-الثلة (الشلة): وهي جماعة قوية التماسك وثيقة العرى، تجمع أفراد متباينين في المكانة و الوضع الاجتماعي مثل شلة المقهى.

- العصابة: وهي جماعة أكثر تعقداً يميزها الصراع مع السلطة أو جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة مثل جماعات الأحزاب السياسية أو الجماعات الدينية.

-جماعة النادي: وتتشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون وتتيح فرصة للنشاط الجسمي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي". 22

وتتميز جماعة الأقران في هذه المرحلة (مرحلة الطفولة) بأنها تشكل مجالاً جديداً في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك لتأثيرها الكبير في قيم الأطفال وعاداتهم واتجاهاتهم ومساعدتهم في توافيقهم الشخصي والاجتماعي أثناء اللعب وخلال فترة النشاط في الروضة إذ يتعلم الطفل من خلالها كيف يتعاون مع الآخرين وكيف يكتسب مكانة مقبولة داخل الجماعة وكيف يكون منافساً وكيف يكون استقلالياً وكيف يتخلص من التمرکز حول ذاته وهكذا فالأطفال يتعلمون من بعضهم البعض، هذه الصفات وغيرها كما يتعلمونها من الكبار من آباءهم وأمهاتهم وأقربائهم ومعلماتهم في رياض الأطفال 23

22- محمد شحاتة ربيع، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان- الأردن ط1، 2011، ص 97

23-اسماعيل محمد عماد الدين، الطفل من الحمل الى الرشد، الجزء 1دار العلم الكويت ط 2 1979 ص68.

أما العلاقة الأسرية بين الوالدين القائمة على الخلافات ويسودها التوتر إضافة الى مستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي المنخفض فمن شأنها أن تحدث الاضطرابات في النمو الشخصي والحسي عند الطفل.²⁴

²⁴- نجاح رمضان محرز، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي في رياض الأطفال، رسالة لنيل درجة الدكتوراه كلية التربية جامعة دمشق 2004 ص32

الفصل الخامس: الأسرة وأساليب المعاملة الوالدية

الأول: الأسرة (الانماط والوظائف)

1. مفهوم الأسرة
2. أنماط الأسرة
3. خصائص الأسرة

الثاني: وظائف الأسرة:

- 1- الوظيفة البيولوجية
- 2- الوظيفة الاقتصادية
- 3- الوظيفة الاجتماعية
- 4- الوظيفة النفسية
- 5- الوظيفة الترويحية

الثالث: أساليب المعاملة الوالديه

1. أسلوب الضرب
2. أسلوب التهديد
3. أسلوب السخرية
4. أسلوب التدليل

تمهيد:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع، وحجر الأساسية في بنائه والحفاظ عليه، وتطوير بنياته الاجتماعية المختلفة، وهي تلعب دور الوسيط بينه المجتمع وبين الفرد، في نقل الثقافة والتراث إلى الأجيال.

فهي الهيئة الأولى التي تستقبل الفرد منذ ولادته، تكسبه العادات والتقاليد والسلوكيات المتوافقة مع البيئة التي ولد فيها عن طريق ما يسمى بالانتشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي.

وقد عرفت الأسرة تاريخيا عدة أشكال وأنظمة، حيث كانت تقوم بمختلف الوظائف في معظم شؤون الحياة الاجتماعية إلى درجة أنه لم يكن هناك فرق بين عشيرة وأسرة، إذ تقوم بمهمة التربية من جميع النواحي الجسمية والعقلية والخلقية، وتهيئ الوسائل إعداد الأعضاء الجدد فيها إلى الحياة المستقبلية.

إلا أنه ومع التطور الاجتماعي والاقتصادي، ونتيجة للتغيرات التي عرفتتها البشرية، بدأت وظائف الأسرة تنقلص شيئا فشيئا، حتى وصلت إلى عدد قليل، فأصبح العلماء يتساءلون عن الوظائف التي ستؤديها الأسرة بعد بضع سنوات والتطور المستمر للمجتمع.

المبحث الأول: أنماط الأسرة

1-1 مفهوم الأسرة:

أ- تعريف بل وفوجل bell – vogel :يعرفان الأسرة على أنها: "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما ارتباطا بيولوجيا أو عن طريق التبني " 1

ب- تعريف" أحمد زكي بدوي "في كتابه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة 2 .

ج- تعريف" أوجست كونت ذهب إلى القول بأن الأسرة هي " : الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها في التطور، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي 3 .

بهذا، يذهب كونت إلى أن الأسرة هي القاعدة الأساسية لبناء المجتمع وتطوره، أي أن تقدم المجتمع وتطوره ينطلق من الأسرة، هذه الأخيرة التي تنشئ الفرد على ثقافة المجتمع، وتكسبه اللغة والعادات والتقاليد السائدة فيه، لهذا يشبهها بالخلية الحية للكائن الحي، التي تمده بما هو ضروري ليستمر في الوجود ويحافظ على بقائه. "ومع أن وكونت "لا يعترف بالفردية الخالصة، لذلك فهو يؤكد على التفاعل والانسجام في التفكير والأحاسيس، واختلاف الوظائف والتعاون والتساند بين الأفراد

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع (النشأة والتطور)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999 ص 254

² أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت 1993 ، ص 152 .

³ مصطفى الخشاب : دراسات في علم الاجتماع العائلي، النهضة العربية، بيروت، دون طبعة 1985 ، ص

والجماعات، وهذا لا يكون في الحياة الفردية بل في الحياة الجماعية والأسرة عنده هي أول وأبسط جماعة تتحقق فيها تلك الصور للحياة الاجتماعية.

غير أن "كونت" لم يهتم بالبحث عن نشأة الأسرة، ولا بمراحل تطورها وإنما اكتفى بالقول بأنها نظام اجتماعي طبيعي موجود بالفطرة.

وتنشأ الأسرة عن طريق الزواج الأحادي أو وحدانية الزوج والزوجة لذلك فهو لا يقبل ظاهرة الطلاق أو الزواج من جديد، ويعتبرها إحدى (monogamie) عناصر هدم البناء الاجتماعي والإخلال بنظامه واستقراره.

كما يرى أنه على المجتمع أن يصون الأسرة ويقوي دعائمها ويضمن سلامة أوضاعها، لأنها المعين الذي لا ينضب للعواطف الغيرية والتضحية بالذات⁴.

ت- أما "روبرت ماكيفر" فيعتبر الأسرة "جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو ما يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم⁵".

يركز "ماكيفر" في تعريفه للأسرة على العامل البيولوجي أو العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، ويراها أساس تكوين الأسرة، وهذه العلاقات يشترط فيها الاستمرار من أجل إنجاب الأطفال ورعايتهم.

وقد أهمل جوانبا أخرى أساسية لقيام الأسرة، فلا يمكن اعتماد الجانب البيولوجي وحده دون غيره.

كما أن إنجاب الأطفال ورعايتهم لا يعد شرطاً لتكوين الأسرة، فقد لا يتمكن الزوجان من الإنجاب لسبب أو لآخر، كمرض أحدهما مثلاً بالعقم أو غيرها من العوائق التي تحول دون الإنجاب، وإذا ما أنجب الزوجان أطفالاً، فقد لا يتمكنان من رعايتهم كما يجب لأسباب معينة، كالمرض، وسوء الأحوال المادية أو غياب أحد الزوجين ... الخ.

ومع هذا، فإن ذلك لا يمنع من قيام الأسرة من الزوجين فقط، أو وجود أطفال معهما دون أن يكونوا نتاج علاقاتهم الجنسية، حيث أنهم قد يكونون أطفالاً متبنين أو أطفال أحد أقاربهم أو معارفهم وهما يتكفلان برعايتهم و تربيتهم.

⁴مصطفى الخشاب : المرجع السابق، ص 33 .

⁵يسري دعيس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد، 1997 ، ص 56 .

وعليه، فإنه لا يمكن اعتماد العلاقات الجنسية الدائمة وحدها شرطا لتعريف الأسرة، فهناك بعض المجتمعات التي ترفض قيام علاقة جنسية بين الرجل والمرأة دون توفر شروط أخرى لصحة وشرعية هذه العلاقة وحتى شرعية إنجاب الأطفال، وإلا كانت هذه العلاقة مخالفة لقوانين المجتمع وعاداته وقيمه، إذ يعد ذلك انحرافا عن ثقافة المجتمع وخطرا يهدد ببناءه وسلامته.

ث- ويذهب "نيمكوف" في تعريفه للأسرة بأنها "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو دون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها"⁶

الملاحظ أن هذا التعريف اقتصر على شكل معين من أشكال الأسرة وهي الأسرة النووية، ولكنه كان أشمل أو أكثر دقة من التعريف السابق، حيث أنه لم يجعل من وجود الزوجين معا وأطفالهما شرطا أساسيا لتكوين الأسرة، حيث أنه يكفي وجود أحدهما مع الأطفال لتكوينها، أي أن "نيمكوف" قد راعى غياب أحد الزوجين لسبب أو لآخر وعدم إقامتهما مع في مكان واحد، وهذا الغياب لا ينفي صفة الأسرة على الأفراد الآخرين، كما أن وجود الزوجين معا دون أطفال لا ينزع عنهما هذه الصفة، وتستمر الأسرة في الوجود.

ح- وقد اعتبر "بيرجس ولوك" في كتابهما "الأسرة" (1953) جماعة من أفراد يربطهم الزواج والدم والتبني، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا، ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة أب وأم، أخ وأخت، مكونين ثقافة مشتركة⁷.

انصب اهتمام "بيرجس ولوك" على وحدانية المسكن أو المعيشة المشتركة بين جماعة من الأشخاص المتفاعلين مع بعضهم البعض، هاته الجماعة قد تتكون من الزوج والزوجة والأطفال، هؤلاء الأطفال لا يشترط فيهم أن يكونوا أبناءهما البيولوجيين، فقد يكونون متبنين من طرف الزوجان، فالمهم أن يعيشوا تحت سقف واحد وتجمعهم ثقافة مشتركة.

⁶ عصام نمر، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989 ، ص12 .

⁷ عبد الهادي الجوهري : معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1998 ، ص16 .

وقد أضاف هذا التعريف مفهوم الدور، دور الزوجة تجاه زوجها- والعكس -ودور الأم والأب تجاه أبنائهما، ودور الأخ تجاه أخته- والعكس -أي أن هذه الجماعة المجتمعة في مكان واحد لكل شخص فيها دور يؤديه تجاه الأفراد الآخرين، وهذا ما يخلق بين هؤلاء الأفراد علاقات منسجمة ومتوافقة لاستمرار الحياة والمعيشة بينهم في جو من التعاون والانسجام.

إلا أن أهم الانتقادات التي وجهت لهذا التعريف هو كونه غير كاف لتعريف الأسرة، حيث أن الروابط الأسرية التي أشار إليها قد تتطلب في بعض المجتمعات اعترافا اجتماعيا لا يقتصر فيها على مجرد إنجاب الأطفال في الأسرة، ففي بعض المناطق بماليزيا لا تتحدد الأسرة التي ينتمي إليها الطفل عن طريق الولادة، وإنما عن طريق أداء بعض الأفعال الاجتماعية، فالرجل الذي يدفع أجر القابلة يعتبر أبا للطفل وزوجته أما له .وفي جزيرة أخرى يعتبر الأب الرجل الذي يزرع أشجار أمام باب المنزل⁸ .

كما أن تحديد مكانة الإقامة ونمط المعيشة في المكان الواحد، لا يعتبر شرطا أساسيا لتكوين الأسرة، فقد يفصل الزوج عن زوجته ويعيش كل منهما في مكان مختلف عن الآخر ويكون الأطفال مع أحدهما دون الآخر، وقد يضطر الزوج للغياب عن أسرته العمل في بلد آخر لتوفير حاجات أفرادها، وبذلك فإنهم لا يعيشون معيشة واحدة، ومع هذا فإن الأسرة تظل قائمة رغم اختلاف معيشة الزوجين والأبناء. خ- أما "أوجبرن" فيعرف الأسرة بأنها" : رابطة من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين كالجودود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة"⁹ .

وإذا كان تعريف "أوجبرن" للأسرة أوسع من تعريف "نيمكوف"، فإن تعريف هذا الأخير اقتصر - كما سبقت الإشارة إليه - على الأسرة النووية، بينما شمل تعريف "أوجبرن" الأسرة المركبة، حيث أنه يرى أن الأسرة بالإضافة إلى الزوج والزوجة

⁸ عبد الهادي الجوهري : المرجع السابق، ص17 .

⁹ الوحيشي أحمد بيري : الأسرة والزواج، م-نش4 و1 رات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998 ، ص48 .

وأبنائهما قد تشمل أفرادا آخرين، هم أقارب أحد الزوجين، كالأخ أو الأخت أو الأب أو الأم لأحد الزوجين فإنه يشترك مع "نيمكوف" من حيث الاشتراك في المسكن والعيش معا، أي أن الزوج والزوجة ضروريان لإقامة الأسرة وقد ينضم إليهما أفراد آخرون، هؤلاء الأفراد يكونون مشتركين في طريقة العيش ويجمعهم سقف واحد. بعد عرض هذه التعاريف، يمكن القول بأن مصطلح الأسرة يتضمن معان كثيرة¹⁰، وليس هناك اتفاق بين علماء الاجتماع حول تعريف موحد، وهناك اختلاف حقيقي بين المفكرين حول ماهية المتغير واما إذا كان هناك تعريف واحد يمكن تطبيقه في كل العصور والمجتمعات¹¹.

ويشير "جورج ميردوك" إلى أن لفظ الأسرة قد يطلق على كثير من الجماعات الاجتماعية الجماعات العمل ذات الاختصاص الواحد لفظ أسرة، كأسرة التدريب، وأسرة التمرين. ومع ذلك، يمكن القول بأن الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها، وهي أساسية لبناء المجتمع وتكوين أفرادها، وتطبيع أعضائها بثقافة المجتمع، وهي كمؤسسة تتصف بالاستمرار والدوام.

¹⁰ Martine Segalen : Sociologie de la famille. Armand Colin. Paris. 1996. P.15

¹¹الوحيشي أحمد بيبي : المرجع السابق، ص50 .

1- 2 أنماط الأسرى

1-2-1 الأسرة النووية:

وهي الأسرة التي تتكون من الأب والأم والأطفال غير المتزوجين ويعرفها بيرجس " بأنها" : جماعة صغيرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير الراشدين الذين يشكلون وحدة منفصلة عن بقية وحدات المجتمع¹² .

وقد ظهر هذا الشكل للأسرة كنتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات وانتشار المدن، حيث تفككت الروابط والعلاقات القرابية التي كانت تتميز بها الأسرة الممتدة. يقول " محمد فؤاد حجازي " : "الأسرة الحضرية في المناطق الصناعية ليست غارقة في علاقات القرابة الواسعة، فهي من نمط الأسرة الزوجية¹³ .

ويتميز أعضاء الأسرة النواة بدرجة عالية من الفردية والتحرر من الضبط الأسري، وعنها يقول " زيمر مان¹⁴ " بأن سلطة الأبوين على الأبناء تكون ضعيفة، وحتى سلطة الزوج على الزوجة، كما أن البناء الأسري يكون قابلاً للتفكك لهشاشته بسبب تفش الأنا النزعة الفردية على حساب النزعة الأسرية : كما أن الرباط بين الزوجين لا يتميز بالقدسية، إذ أنه لا يعدو أن يكون عقداً مدنياً يمكن فسخه في أية لحظة من أي طرف سواء الزوج أو الزوجة، وفي ظل هذا البناء الأسري الضعيف، تظهر المشكلات الأسرية، وتتحرّف الأحداث، وتنتشر المشكلات النفسية لدى أعضاء الأسرة، وفي كثير من الأحيان يفضل الزوجان عدم الإنجاب حتى لا تتعرض حياتهما للمشاكل النفسية والاجتماعية والمالية، وهذا ما يتنافى والطبيعة البشرية.

¹² عبد الفتاح تركي موسى : البناء الاجتماعي للأسرة، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، مصر 1998 ، ص 29 .

¹³ محمد فؤاد حجازي : الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة 1975 ، ص 146 .

¹⁴ معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 1994 ، ص 28 .

ويمكن تمييز نمطين من الأسرة النواة، يمر بهما الفرد خلال مراحل حياته هما¹⁵ :
-أسرة التوجيه: وهي الأسرة التي يولد فيها الفرد، وتتكون منه ومن إخوته وأخواته
ووالديه.

-أسرة الإنجاب: هي الأسرة التي يكونها الفرد بعد انفصاله عن أسرة التوجيه،
وتتكون منه ومن زوجته وأبنائه.

1-2-2 الأسرة المركبة:

وتتكون من عدة أسر مرتبطة ببعضها البعض بروابط الدم، وتعرف عادة باسم الأسرة
الدموية، ويعود النسب فيها إلى الرجل.
ويضم هذا النوع من الأسر أكثر من جيلين يعيشون في مسكن واحد وتنقسم الأسرة
المركبة إلى نوعين¹⁶:

-الأسرة الممتدة : وهي التي تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر، وتضم جيلين
أو أكثر، فنجدها تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين وكذلك
أحفادهم.

-الأسرة التعددية: وهي التي تتكون من ارتباط أسرتين صغيرتين أو أكثر عن
طريق الزيجات الجمعية، أو عن طريق الاشتراك في سلف واحد، كالرجل الذي تتعد
زوجاته¹⁷ .

وللأسرة المركبة مميزات كثيرة تميزها عن الأسرة النواة منها " : توفر نوع من الرعاية
والحماية لأبنائها على مختلف أعمارهم، فهي ترعى وتعنى بكبير السن وبالمريض
وبالعاطل عن العمل، توفر بيئة اجتماعية قوامها الألفة والمودة والرحمة، كل فرد فيها
يشعر بنوع من الالتزام نحو الأفراد الآخرين¹⁸ .

¹⁵سواء الخولي : الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، دون سنة، ص 53 .

¹⁶يسري دعيبس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد، 1997 ، ص 63 .

¹⁷عصام نمر، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989 ، ص 14 .

¹⁸الوحيشي أحمد بيرى :المرجع السابق، ص 56 .

كما تقدم الأسرة المركبة النموذج الذي يحتذى به للصغار من خلال الراشدين الذين يواجهونهم ويعلمونهم، وهي بذلك لا تلقي بمسؤولية التنشئة على عاتق الوالدين فقط وإنما تصبح عملية مشتركة بين الكبار، والكل يشعر بمسؤوليته تجاه الصغار، كما أن الوظيفة الاقتصادية تصبح مشتركة بين عدد من الكبار، فهم يشتركون في الإنتاج والخدمات، وبذلك لا تلقى مسؤولية توفير احتياجات أفراد الأسرة على فرد واحد، وإنما الجميع يعمل على تلبية هذه الاحتياجات ويتعاونون من أجل توفيرها، وهذا ما يقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وينمي روح المحبة والتعاون والتكامل بين الجميع، كبارا وصغارا.

وقد يعيب البعض على الأسرة المركبة سيطرة الوالدين على أبنائهما وتدخل الآخرين في شؤون بعضهم البعض، إلا أن هذا قد لا يبدو عيبا إلى الدرجة التي يتصورها البعض، فالوالدان لن يفقدوا سيطرتهم على أبنائهما ما داموا يرون طاعة والديهم لأبائهم (الأجداد) أو كبار السن، وسوف يتخذون هذه الصورة كنموذج يعملون به في حياتهم وفي تعاملهم مع آبائهم، كما أن تدخل الكبار في شؤون الوالدين ليس دائما تدخلا سلبيا، وإنما قد يكون إيجابيا عندما يكون من أجل فك صراع بين الزوجين وبين الأبناء وآبائهم، أو من أجل حل بعض المشاكل التي قد تعترض حياتهم ومساعدتهم وتوجيههم إلى الحل الملائم.

1-3 خصائص الأسرة:

إن النظام الأسري حقيقة تختلف من مجتمع لآخر، إلا أن هناك عددا من الخصائص تشترك فيها الأنظمة الأسرية ومنها ما يلي:

(1) الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، لهذا فهي أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية

(2) تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة المشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل

الفردية، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة، وما القادة والمشرعون إلا مسجلين لاتجاهات مجتمعاتهم ومترجمين لرغباتها.

(3) الأسرة بالضرورة جماعة محدودة الحجم ومن أصغر هيئات المجتمع ، ونلاحظ أن الإقامة المشتركة والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة الاجتماعية

(4) تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتوكل، والتوحد في مصير مشترك حيث يصبح الفرد عضوا يقاسم الأعضاء الآخرين.

(5) الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، منها بقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية، منها عواطف الأبوة والأمومة والأخوة وهي كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، لهذا نجد أن الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الحياة الاجتماعية.

(6) إن نظام الأسرة في أمة من الأمم يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة ودينها وتقاليد تاريخها وعرضها الخلفي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية

(7) تعتبر الأسرة الإطار المرجعي التي تحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم، وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني، وإن كانت قائمة على اعتبارات قانونية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني التقديري والتعاقدية، والأسرة هي التي تنقل التراث القومي والحضاري من جيل إلى جيل، وهي مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة ، وهي دعامة الدين ، وتقوم بأهم وظيفة اجتماعية هي عملية التنشئة الاجتماعية .

(8) الأسرة باعتبارها نظاما مفتوحا تؤثر وتتأثر في بقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع وتتكامل معها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفسادا فإن هذا الفساد يتردد صداه في الوضع السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الخلفية،

وإذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن الفساد في مستوى معيشة الأفراد وفي خلقها وتماسكها .

(9) الأسرة دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها موجودا في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل أنها تبلغ درجة معينة في الزمن ثم تتحل ، وتنتهي بموت الزوجين وزواج الأبناء وتحل محلها أسرة أخرى.

(10) للأسرة طبيعة مزدوجة تتمثل في كلا من الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين. 19

المبحث الثاني: وظائف الأسرة

أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية حول الأسرة في المجتمعات التقليدية، أنه من الصعب إيجاد وظيفة تتصل بالحياة أو العمل لم تكن من مسؤولية الأسرة فكل ما يتعلق بالإنتاج والحماية والتعليم والتربية والصحة والدين ... الخ كان من اختصاص الأسرة، وهذا ما جعل للأسرة دورا فعالا في تنظيم المجتمع والمشاركة في بنائه.

ونظرا لدورها وأهميتها داخل المجتمع، حظيت الأسرة ومنذ القديم باحترام كبير وحماية الأعراف والتقاليد المجتمعية، كما خصصت لها التشريعات المحلية والدولية نصوصا قانونية لتنظيمها وحمايتها من أي شكل من أشكال المخاطر التي تهدد كيائها ووحدتها وأمنها.

ومما لا شك فيه، أن الأسرة كانت في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، تتأثر بهذا التطور وتتعرض على بنائها ووظيفتها - صور التغيير الحاصلة في المجتمع. فبظهور دور العبادة والجيش والمدرسة والمستشفى والمصنع ودور الحضانة والنوادي ... كمؤسسات تؤدي العديد من الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة، لم يبق للأسرة سوى القليل لتأديته، ويرى بعض العلماء أنه لم يبق للأسرة سوى وظيفة إمداد

¹⁹ عبد القادر القصور: الأسرة المتغير في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري الأسري)، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، صص. 62-63

المجتمع بالأعضاء الجدد وتأنيسهم في مرحلة الطفولة ورعايتهم حتى يصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم من خلال الأدوار التي يؤديونها في مرحلة لاحقة²⁰. غير أن ظهور هذه المؤسسات الاجتماعية الجديدة ومشاركتها- أو سلبها -لوظائف هامة للأسرة، لا يعني أنها أصبحت مؤسسة عديمة الفائدة أو يمكن الاستغناء عنها في حياة الأفراد والمجتمع، ذلك أن الأسرة تبقى مؤسسة هامة لا يمكن الاستغناء عنها، ففضلا عن إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد وتنشئتهم وفق ثقافة معينة، فإنها تبقى المكان الذي يفضل الفرد للشعور بالحب والطمأنينة والانتماء، هذا الشعور الذي لا يمكن إغفال أهميته في نمو الفرد منذ ولادته حتى شيخوخته. ومن بين وظائف الأسرة التي أجمع علماء الاجتماع على تأديتها نذكر ما يلي:

2-1 الوظيفة البيولوجية:

تشمل هذه الوظيفة التناسل وحفظ النوع من الانقراض . فعن طريق الأسرة يستمر النوع الإنساني في الوجود وحمايته من الاختفاء، وذلك من خلال علاقات جنسية يقرها المجتمع.

حيث تعد الأسرة المكان الأنسب للعلاقات الجنسية الشرعية في كافة المجتمعات؛ وإن كانت هناك بعض المجتمعات التي تسمح بممارسة هذه العلاقات خارج نطاق الأسرة، إلا أنها مرفوضة رفضا باتا في المجتمعات الإسلامية ولا تسمح بها إلا في نطاق الأسرة بين الزوج وزوجته فقط.

فممارسة هذه العلاقات الجنسية تتطلب زواج الرجل والمرأة، فبواسطة الزواج تقام الأسرة وتنشأ، وليس الرجل حرا في اختياره لزوجته، حيث أن هناك قيودا يضعها المجتمع على الفرد ألا يتجاوزها؛ فهناك من الأفراد ممن يحرم الزواج بينهم، كأن يتزوج الرجل بأصوله أ أو فروعه، وهناك بعض المجتمعات التي تمنع الزواج خارج نطاق القبيلة أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وتفرض الزواج من داخلها، أي من أحد أعضائها المنتمين إليها، وهناك من يفعل العكس، أي يفرض الزواج من خارج الجماعة وترفضه من داخلها.

²⁰معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، 1994 ، ص 31 .

وعلى أساس هذا الزواج تتكون الأسرة، التي تنظم العلاقات الجنسية داخلها، وتنظم النسل وإنجاب الأطفال، وتحدد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة الواحد تجاه الآخر، وتجاه من يحيطون بهم.

2-2 الوظيفة الاقتصادية:

يعتمد بناء الأسرة وتربية الأطفال، على أساس الوظيفة الاقتصادية، لذلك فقد لازمت هذه الوظيفة الأسرة منذ نشأتها في جميع العصور. وقد كانت هذه الوظيفة في الماضي أكثر شمولية، حيث أن أفرادها يصنعون الحياة من خلال نشاطهم الاقتصادي، وكل فرد في الأسرة داخل في العملية الاقتصادية. ففي الماضي، كانت الأسرة مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبذلك لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر²¹. كما كان ينذر أن يجري بين الأسرة وغيرها معاملات اقتصادية ذات أهمية، وذلك لأنها كانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها، ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها²².

ولكن مع التطور الصناعي الذي عرفته المجتمعات، فقد فقدت الأسرة الحضرية وظيفتها الاقتصادية، وتحولت إلى وحدة استهلاكية خالصة بدرجة كبيرة بعد أن هيا لها المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبيا²³.

وقد أجبرت الحياة الصناعية الحديثة أفراد الأسرة على العمل خارج محيط الأسرة، واستطاع كل فرد تحقيق استقلاله الاقتصادي، ولم يعد يعتمد ماديا على أسرته. كما أدى التطور الصناعي إلى خروج المرأة من بيتها والعمل خارجا من أجل المساهمة في مصاريف البيت، ومساعدة الرجل في تلبية متطلبات وحاجات الأبناء، والعيش في مستوى اقتصادي مناسب.

²¹سناء الخولي : المرجع السابق ص223 .

²²الوحيشي أحمد بيبي : الأسرة والزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس 1998 ، ص70 .

²³محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة 1981 ، ص13 .

وبخروج الزوجين معا للعمل خارج المنزل، زاد اعتماد الأسرة على الأغذية المعلبة والملابس الجاهزة والوسائل المنزلية التي تسهل مهامها داخل المنزل، فانتشرت المخابز والمطاعم ومعدات التنظيف الخاصة بالملابس والأثاث والشغالات والمربيات...²⁴ الخ.

بالإضافة إلى تغير وتداخل أعمال كل من المرأة والرجل داخل المنزل، وحدث تغير نوعي في نظام تقسيم العمل، فأصبحت الزوجة مثلا تقوم بالتسوق اليومي، ودفع فواتير البيت في المكاتب والشركات، كما أصبح الزوج يقوم ببعض مهام الزوجة، كغسل الصحون وتنظيف المنزل وطبخ بعض المأكولات وإطعام الأطفال²⁵.

وكان من نتيجة الحياة الحضرية أيضا، ظهور كثير من السلع والخدمات التي أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة، وأصبح الدخل الشهري للأسرة يصرف كله على المأكولات والمشروبات والكماليات وبزيادة أكثر أحيانا، ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر، أصبح دخل الأسرة لا يكفي تلبية هذه المطالب مهما بلغ من تحسين أو زيادة، وهكذا اتجهت الأسرة الحضرية نحو الاستهلاك المتزايد الذي يهددها بالاستدانة أو استنفاد مدخراتها²⁶.

إذن بعد أن كانت الأسرة تمثل وحدة اقتصادية مكتفية بذاتها، أصبحت وحدة استهلاكية لا يمكنها في كثير من الأحيان تلبية حاجات أفرادها لصعوبة ظروفها الاقتصادية، وهذا ما دفع بكل أفرادها للعمل خارج المنزل وإشغال وظائف ومراكز مختلفة كل حسب كفاءته وقدراته، وذلك من أجل توفير هذه الحاجات وطلباتها المتزايدة يوما بعد يوم، وهذا ما أضعف من رقابة الوالدين لسلوك أبنائهما وتربيتهما بنفسهما، حيث أوكلت هذه المهمة لدور الحضانة أو المربيات أو أحد الأقارب، مما أدى إلى ضعف العلاقات الأسرية والتماسك بين أعضائها في كثير من الأحيان، بسبب انشغال الوالدين خارج المنزل في عملهما.

²⁴معن خليل عمر : علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، 1994 ، ص18 .

²⁵معن خليل عمر : المرجع السابق، ص18 .

²⁶معن خليل عمر : نفس المرجع ، ص18 .

2-3 الوظيفة الاجتماعية:

1- تعتبر الأسرة المسؤول الأول عن تحويل الوليد البشري من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، باعتبارها أول من يتلقى هذا الوليد عند مجيئه إلى الدنيا، هذا التحويل يتم عن طريق ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية.

وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها " عملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية²⁷. "معنى هذا، أن الأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع إلى أفرادها، فتعرفهم بالمعتقدات السائدة فيه والأنماط السلوكية المقبولة والمرفوضة داخله، وتنقل له عاداته وتقاليده وتعلمه احترامها وعدم تجاوزها والالتزام بمعاييرها وقيمه وتبنيها حتى تصبح محددًا لسلوكه.

هذا فضلا عن تعليمه لغة مجتمعه، والأدوار الاجتماعية التي يحتلها في كل مرحلة من مراحل حياته.

وخلال عملية نقلها هذه تصبح الأسرة ثقافة المجتمع بصبغتها الخاصة؛ أي أنها تترجم هذه الثقافة حسب اتجاهاتها ومعتقداتها.

فالطفل ينظر إلى الميراث الثقافي من وجهة نظر أسرته، ويتأثر باتجاهات والديه نحو عناصر هذه الثقافة، ولا يخفى مدى تأثير الوالدين على الطفل خاصة في سنواته الأولى، فهو ينظر إلى العالم من خلالهما، وهو يتبنى رأيهما وموقفهما إزاء الأشياء والمسائل المختلفة²⁸.

ذلك أن الطفل عند ولادته لا يعرف الخطأ من الصواب، وما هو مقبول أو مرفوض داخل بيئته؛ ليأتي والداه لتعريفه بذلك وتعليمه أنماطا سلوكية مختلفة باختلاف المواقف.

وتبدأ أولى عمليات التعليم هذه، من خلال علاقة والدين - ابن داخل الأسرة، وتتأثر تنشئة الطفل بطبيعة هذه العلاقة إلى حد بعيد، لتترك بصماتها في مراحل نموه اللاحقة وعلى حياته المستقبلية.

²⁷ محمد محمد بيومي خليل : سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000 ،ص .

²⁸ علي تفوينات : دور الأسرة في تربية وتنشئة صغارها، مجلة الرواسي، عدد 12 ، باتنة، 1995 ،ص28 .

ففي إطار الأسرة، يتعلم الطفل كيفية التعامل مع أفراد أسرته أولاً ثم البيئة الخارجية وأنماط التفكير والسلوك المختلفة، فيتعلم ألا يكون أنانياً محباً لمصلحته وذاته، بل يتعلم الأخذ والعطاء والتبادل معهم وأن يتوحد مع جماعته، سواء داخل الأسرة أو في المدرسة أو اللعب، وأن يعمل لمصلحة الجماعة أولاً لتكون المصلحة العامة أو الجماعة هي هدف سلوكه مع عناصرها؛ وبذلك تكون علاقاته منسجمة، متوافقة مع كل أفراد المجتمع في مختلف المواقف التي يواجهها أو يعيشها داخل المجتمع.

وعلى، فإن للأسرة دوراً هاماً في نشأة أفرادها الاجتماعية، من خلال ما تتقله إليهم من عناصر ثقافية سائدة داخل المجتمع، لتجعل منهم أشخاصاً اجتماعيين متكيفين مع أفراد المجتمع على اختلاف مكانتهم وتعدد المواقف، فيكون اندماجهم بذلك صحيحاً أو سليماً داخل المجتمع وتكون علاقاتهم الاجتماعية المختلفة سوية، وهذا ما يعني نمو شخصيتهم نمواً سليماً متوافقاً مع البيئة التي يعيشون فيها.

غير أنه مع التطور الذي عرفته المجتمعات، وتأثر الأسرة بهذا التطور، أصبح الفرد مفتقداً لتنشئة أسرته إلى حد ما؛ فانشغال كل من الأب والأم بالعمل خارج المنزل من أجل توفير حاجات الأسرة ورفع مستوى المعيشة، أضعف هذه الوظيفة ونقلت جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج نطاق المنزل، كالمدارس والنوادي.

ومع هذا، فإن التنشئة الاجتماعية لا تزال تمثل أهم وظائف الأسرة، وعلى عاتق هذه الأخيرة تقع مسؤولية تنشئة الفرد خاصة خلال سنوات عمره الأولى²⁹.

1-3-4 الوظيفة النفسية:

يرتبط الطفل مع الأسرة بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة، ومن خلالها يحاول إشباع حاجاته النفسية الأساسية من حب وعطف وحنان، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الطفل يعيش في أسرة متكاملة متضامنة متماسكة، أي أن التماسك الأسري يلعب دوراً بارزاً في نمو الصحة النفسية لدى الطفل أو الفرد عامة.

لذلك، لا بد من أن يكون الجو الذي يتزرع فيه الطفل جواً عاطفياً دافئاً، غامراً بالحب والحنان، الشيء الذي يؤدي إلى شعوره بالأمن والعطف من المحيطين به

²⁹يسري دعبس : التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دون طبعة، دون بلد 1997 ، ص 62 .

وأنة مرغوب فيه، وهنا يشير " وول " إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة³⁰ .

فالأسرة لها دور أساسي في شعور الفرد بالثقة بنفسه والأمن، وكذا تقبله للحياة الاجتماعية عن طريق تفاعله السوي مع الآخرين.

وقد ذهب كثير من علماء النفس إلى أن الأسرة المتكاملة ليست الأسرة التي تكفل لأبنائها الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والصحية فحسب، بل هي تلك التي تهيب لهم الجو الملائم أيضا³¹.

فالجو الأسري الهادئ الخالي من الاضطرابات، من شأنه أن يشبع الطفل عاطفياً، مع ضرورة اتسام العلاقة الوالدية بالاستقرار وحسن التكيف، فالأسرة المستقرة هي أحسن مجال يتعود فيه الطفل على السلوك الأخلاقي المستقيم، وهي التي تخرج للمجتمع مواطنين صالحين، لأن الرعاية التي يتلقاها الطفل في الأسرة هي الأساس في تكوين صحته النفسية.

بالإضافة إلى هذا، نجد أن الطفل الذي يعيش في أسرة متكاملة مستقرة يمتلك القدرة على التعبير عن مشاكله بكل حرية ودون خوف، وهذا ما يساعده على الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم، ويتمكن من تحمل المسؤولية في المستقبل.

2-5 الوظيفة الترويحية:

كانت المناشط الترويحية (أو الترفيهية) تمارس داخل نطاق الأسرة وبين أفرادها وأقاربها وتحت رعاية وإشراف الأبوين بشكل مباشر؛ حيث أن وقت الفراغ كان يقضيه الأفراد داخل البيت أو حوله في السمر؛ أو القيام ببعض الألعاب أو الصيد أو الفروسية أو مجرد تبادل الحديث والقصص³² .

ومع ظهور المؤسسات الهيكلية؛ ذهبت معظم هذه المناشط لهذه المؤسسات فأصبح الفرد يقضي وقت فراغه خارج البيت في دور السينما والمسارح والمعارض والنوادي... وغيرها من المؤسسات التي أصبحت تمتص وقت الفراغ الفردي أو حتى

³⁰ عصام نمره، عزيز سمارة : الطفل والأسرة والمجتمع، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن 1989، ص15 .

³¹ مصطفى غالب : في سبيل موسوعة نفسية، مكتبة الهلال، بيروت، المجلد 1985 ، 12، ص97 .

³² الوحيشي أحمد بيرى : المرجع السابق ، ص72 .

الجماعي، حيث أن الشركات السياحية والسفر والطيران أصبحت تنظم رحلات جماعية لأسر العمال والموظفين. كل ذلك لم يبق للأسرة إلا الشيء البسيط مثل قراءة الجرائد والمجلات ومشاهدة الأخبار اليومية وسماع الراديو، فجدت بذلك من استغلال وقت الفراغ بشكل جماعي ضمن نطاق الأسرة³³.

ومهما اختلف العلماء في تحديد وظائف الأسرة سواء في عددها أو طبيعتها، إلا أن معظمهم، إن لم نقل جميعهم، يجمع على أنها كانت تقوم بكل الوظائف سائلة الذكر، أي أن الأسرة كانت تمثل أو تشكل مجتمعا صغيرا متكاملًا، يتعاون أفرادها في أداء مختلف الوظائف من أجل الحفاظ على الحياة الجماعية. ولكن، بتطور المجتمع وتغييره، أنشأ لكل وظيفة مؤسسة خاصة تقوم بها، وسلب الأسرة معظم وظائفها التي كانت تقوم بها.

ويرى" وليام أوجبرن "أن مشكلة الأسرة المعاصرة تتمثل في فقدانها للكثير من وظائفها؛ فالوظيفة الاقتصادية انتقلت إلى المصنع والمؤسسات الاقتصادية والتجارية مثل المتاجر والمكاتب والمطاعم والمقاهي والمصارف ... وأصبح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لأسرته كما كان يفعل في السابق، وإنما ينتج للمجتمع ولا يستهلك من إنتاجه الخاص وإنما يستهلك إنتاج غيره³⁴.

كما انتقل التعليم إلى المدرسة والمعهد، والترويح تقوم به مؤسسات متخصصة مثل المسارح والنوادي ... وكذا الأمر بالنسبة للوظيفة الدينية التي تكفلت بها دور العبادة ووظيفة الحماية التي تقوم بها الشرطة والتشريعات الاجتماعية. ونتيجة لفقدانها هذه الوظائف يرى" أوجبرن "أن الأسرة الحديثة أصبحت مفككة والدليل على ذلك كثرة حالات الأسرة المنهارة بسبب الطلاق.

إلا أن رأي" أوجبرن " تعرض للنقد من طرف بعض علماء الاجتماع، حيث أنهم يرون أن الأسرة الحديثة قد فقدت فعلا الكثير من وظائفها التقليدية إلا أن هذا فقدان

³³مع خليل عمر : المرجع السابق، ص19 .

³⁴الوحيشي أحمد بيبي : الأسرة والزواج، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس 1998، ص48 .

كان عبارة عن تغيير في الشكل وليس في المضمون؛ حيث تقلص أداء الأسرة لها ولم ينعدم تماما.

وعلى سبيل المثال فإن الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة قد أصبحت أسرا مستهلكة بالدرجة الأولى لا منتجة؛ فهل وظيفة الاستهلاك أقل أهمية من وظيفة الإنتاج؟

وإن كانت الأسرة قد فقدت وظيفتها الدينية والتربوية، فلماذا نجد الأبناء يعتقدون ديانات آباؤهم وأفكارهم السياسية؟ ولماذا نرجع الانحرافات وارتكاب الجرائم إلى الأسرة بالدرجة

وليس إلى دور العبادة؟ ولماذا تعتبر الأسرة المسؤولة الأولى عن مدى تقدم الأبناء في المدرسة إذا كانت قد فقدت وظيفتها التعليمية؟³⁵

أما "بارسونز" فإنه لا ينظر إلى فقدان الأسرة الحديثة لكثير من وظائفها التقليدية على أنه انهيار للأسرة، بقدر ما يؤكد على الجوانب الإيجابية لهذا التغيير، حيث أنه يرى أن التغيير الحاصل في أداء الأسرة لوظائفها يعطيها حرية أكبر في تبني وظائف أخرى وأدائها بطريقة أفضل؛" فعندما تكون وظيفتان مستغرتان في نفس البناء ثم يحدث أن يقوم بأدائها بناءان مختلفان، فإنهما تؤديان بدقة وعناية أكثر وبدرجة أكبر من الحرية، وإذن فتحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية بطريقة أكثر نجاحا، كما تصبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال³⁶ ."

ومهما يكن من رأي العلماء حول تغيير وظائف الأسرة أو فقدانها وتحولها إلى مؤسسات اجتماعية أخرى، فإن الأسرة تبقى المصدر الوحيد والأساسي للعواطف الحقيقية البعيدة عن كل أنانية أو مصلحة لكل أفراد الأسرة كبارا وصغارا، كما أنها تبقى المكان الأكثر أمنا وراحة وإشباعا لكل احتياجات الفرد المختلفة، والمؤثر الأكثر فعالية على حياته.

³⁵سناء الخولي : المرجع السابق ، ص74 .

³⁶سناء الخولي : المرجع السابق ، ص75 .

المبحث الثالث : اساليب المعاملة الوالديه:

تتباين الآراء المقدمة حول معنى أساليب المعاملة الوالدية للأبناء ولكنها تتفق جميعها في أنها عبارة عن الأنماط السلوكية التي يستخدمها الآباء في معاملة أبنائهم.

وتعرف أساليب المعاملة الوالدية بأنها التغير الظاهري لاستجابات الوالدين نحو سلوك أبنائهم الذي يهدف إلى تأثير توجيهي في مواقف الحياة المختلفة.

ويؤكد محمد عماد الدين إسماعيل أن أساليب المعاملة الوالدية تختلف من فرد إلى آخر كما أنها تختلف في درجة شدتها من موقف إلى آخر ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى ومن مجتمع إلى آخر.³⁷ ويتفق الجميع على أنواع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وأسلوب معاملة الوالدين لطفليهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصيه الطفل فهناك فرق بين شخصية فرد نشأ في ظل التدليل والعطف الزائد والحنان المفرط وشخصية فرد آخر نشأ في جو من الصرامة .

ولاشك أن أساليب المعاملة الوالدية للأبناء تتوقف على عوامل شتى يمكن أن تكون شعورية أو لا شعورية في الوالدية مثل استعدادهما الفطري ونوع التربية والثقافة التي نشأ فيها كل منهما عليها وما مر بها من تجارب في مراحل النمو المختلفة وما بلغ اليه توافقهما في الحياة الزوجية ونظرتهم إليها.

ولأن هدف التطبيع الاجتماعي هو تمكين الأطفال من تنظيم سلوكياتهم الخاصة فإن الإفراط في المعاملة من قبل الوالدين يمكن أن يكون ضاراً مثل التفريط في التحكم على السواء أما إذا كان الوالدين ثابتين في تأديبهم، يستخدمان أدنى قدر من الضغط المطلوب لتغيير سلوك الطفل ويشجعان الطفل فمن المحتمل أن يزداد تعاون الأطفال وأن يتبعوا معايير والديهم أو يدمجوها داخلهم.

³⁷ محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون: 1974 ، 4

ويرى عماد الدين إسماعيل وآخرون أن أساليب المعاملة الوالدية تنقسم إلى بعض الأساليب الفرعية منها :

(1) السواء :- ويقصد به ممارسة الوالدين للأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية النفسية أى من منطلق وجهة النظر الموضوعية وليس وجهة النظر الشخصية التى يمر بها أحد الوالدين .

(2) الإهمال:- ويقصد به ترك الابن بدون تشجيع لممارسة السلوك المرغوب فيه وكذلك دون محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه .

ويضيف بعضهم أن أخطر أنواع الإهمال العاطفي الذي يظهر نتيجة لعدم اتزان الوالدين انفعالياً أو مرضهما العقلى أو اضطراب صحتها النفسية ويؤثر الإهمال تأثيراً سيئاً على نفسيات الأطفال وقد يدفعهم إلى ارتكاب الانحرافات والجريمة .

(3) التدليل:- ويقصد به تشجيع الابن على تحقيق رغباته بالشكل الذى يحلو له مع عدم توجيهه لتحمل أية مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التى يمر بها. وكما تشير **سبيكه الخليفى** يرجع التدليل إلى العلاقات الزوجية الخالية من المحبة والعطف.

وقد يحدث التساهل كنتيجة لتقمص الوالدين لسلوك آبائهم عندما كانوا صغاراً ويترتب على ذلك عدم نضج الجانب الانفعالي للطفل الذي يتطلب من والديه دائماً أن يحمياه ويقفوا معه ويدافعوا عنه أمام الأطفال الآخرين. ومثل هؤلاء الأطفال لا يحسون بالمسئولية ويصابون بالإحباط عندما يفشلون في موقف ما فيصابون ببعض مظاهر الاضطراب النفسي والعصبي مثل قضم الأظافر والتبول اللاإرادي وثورات الغضب والأزمات العصبية.

(4) القسوة: ويقصد بها استخدام أساليب العقاب البدني والتهديد وإتباع كل ما يؤدى إلى إثارة الألم الجسمي.

(5) إثارة الألم النفسي: ويقصد به جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي وقد يكون ذلك عن طريق إشعار الابن بالذنب ، كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه أو عن طريق تحقير الابن والتقليل من شأنه أيا كان المستوى الذي يصل إليه سلوكه.

(6) التذبذب: ويقصد به عدم استقرار الوالد أو الوالدة في استخدام أسلوب ثواب أو عقاب معين.

(7) التفرقة: ويقصد بها عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بناء على الترتيب أو الجنس أو السن أو أى سبب عرضي آخر.³⁸

وعلى ذلك يمكن القول بان أساليب المعاملة الوالدية تكون ناتجا لما يشعر به الوالدان من اتجاه إدراكي عقلي نحو أبنائهم تجعلهم ينقلون هذا الشعور كما هو موجود بالاتجاه إلى حيز التنفيذ الفعلي كما يعبر عنه بأساليب المعاملة الوالدية لهؤلاء الأبناء.

ولاشك أن أسلوب معاملة الوالدين هو الشيء الظاهري بالنسبة للأبناء الذي من خلاله يمكنهم أن يدركوا قبول أو رفض آرائهم لهم وهذا ما تناوله الدراسة في الفقرات التالية.

عرفها (زهران، 1984) أساليب المعاملة الوالديه هي "الاساليب النفسية الاجتماعية التي يتبعها الوالدان مع الابن في عملية التنشئة الاجتماعية كالثواب والعقاب بنوعيهما المادي او المعنوي"³⁹ وعرفها (المهداوي، 1998) "بانها النماذج السلوكية التربوية التي يتعامل بها الوالدان ابناءهما"⁴⁰ ونذكر هنا مجموعة من الأساليب:

³⁸ عماد الدين اسما عيل وآخرون : 1967، 30

³⁹ زهران، حامد عبد السلام .الصحة النفسية والعلاج النفسي

⁴⁰ المهداوي ، عدنان محمود عباس (1998): ((علاقة الحاجات الارشادية باساليب المعاملة الوالدية للطلبة المتميزين وأقرانهم))، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد .

3-1 أسلوب الضرب:

من المؤسف والخطير أن بين حين وآخر من المربين من يدعو علانية إلى مناقشة استخدام الضرب كوسيلة للضبط سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة، والسؤال الذي يطرح نفسه هل وصل اليأس والضعف بالإنسان لاتخاذ أسهل وأقصر الطرق مهما كانت مؤلمة ومهينة للإنسان والطفل؟ وهل يعطينا ضعف الطفل الحق في استخدام سلطتنا الجسدية عليه؟ ونستخدم ما نهوى من أساليب للتحكم به؟

وتجدر الإشارة إلى معظم الدراسات التي بحثت في استخدام الضرب كوسيلة للضبط توصلت إلى أن الضرب والعنف لا يولد إلا العنف والقسوة وقد يخاف الطفل وينصاع في تلك اللحظة إلى ما يطلب إليه إلا أنه سرعان ما ينسى ضربه والذي يبقى من كل ذلك هو الأثر الذي تركه الضرب عليه⁴¹.

يعتقد بعض المؤيدون لسياسة العقاب البدني أن من أنجح الوسائل كدافع وحافز لكثير من الأطفال للبحث عن الوسائل التي تكفل لهم رضا الكبار وهم يرون أيضاً لا مانع أن يبدأ المربي أباً أم معلماً في حمل الطفل على اتباع السلوك القديم عن طريق العقاب البدني إذا استدعى الأمر حتى تكون النتيجة في النهاية هي أن يقدم سلوك سوي وسليم يرضي عنة هؤلاء المربين⁴².

هناك عدد كبير من الآباء والأمهات يفكرون بشكل جدي في العقاب البدني (الضرب) فيبحثون دائماً عن أنجح الوسائل المستخدمة في العقاب ومتى يستخدمونها ومدى تأثيرها وهؤلاء الآباء المهتمون بهذا الأمر ليسوا ممن قست قلوبهم

⁴¹ رمو أحمد، 1997، إساءة معاملة الأطفال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ص56

⁴² ابو جادو، صالح محمد علي (2000): ((سيكولوجية التنشئة الاجتماعية)) ط2 دار السيرة للنشر والتوزيع عمان .

وغلظت أو ممن يعوزهم التفكير الصائب، فلربما عاقبوا أبناءهم بالضرب، ثم أخذوا يعانون مرارة الندم لمبالغتهم أحياناً في القسوة على الأطفال.⁴³

والعقاب البدني المؤلم يتضمن انكسار مبدأ التربية الذاتية حيث يقوم الفرد فيها بتعديل سلوكه بنفسه بحيث لا يتلقى التربية من المربين فقط بل أنه يشارك فيها وعلى هذا فلا يجب أن ننسى أن الضمير يلعب دوراً واسعاً في تعديل سلوك المرء وعتابه عما يصدر عنه من أخطاء أو انحرافات عن السوية أما استخدام القسوة في العقاب فيطفئ فيهم القدرة على نقد سلوكهم، إذ يجعلهم يعتادون أن يتلقوا من الكبار قواعد السلوك المطلوبة، فلا يكون سلوكهم من والى ضمائرهم، والعقاب ليس ضرورياً أن يؤثر سلوك الطفل الخاطيء كي يعتدل كما يتصور الآباء فقد يحدث العكس فيعاند الطفل ليصبح عدوانياً وقد ثبت أن كثرة تعاطي العقاب قد يولد في الطفل المعاقب ميلاً للمحاكاة، أي يتمثل المعاقب الضارب ثم يميل الطفل إلى إيذاء الآخرين من الأطفال وهكذا يصبح الطفل عدوانياً أكثر كلما زاد العدوان عليه من قبل المعاقب وقد أثبتت الدراسات أن العقاب القاسي يولد لدى الطفل المعاقب عدوان مماثل.⁴⁴

تؤدي القسوة في التربية إلى خلق ضمير أرعن، وهي تولد كراهية الطفل للسلطة ولكل من يمثلها وتجعله يقف من المجتمع فيما بعد موقفاً عدائياً، أو يرى الخلاص في تملق الكبار، أو الخضوع لهم ثم يميت في نفسه الثقة بالنفس، وتقتل روح المبادرة، وتجعله يتحاشى القيام بأي عمل يدافع عن نفسه ويؤدي زيادة استخدام العقاب البدني إلى النجاح، واللجوء إلى العقاب يؤدي إلى الخوف، الذي ينشأ عادة من جراء تجارب سابقة غير سارة أو مترسبة، أو أنه يتولد من صدمات نفسية عنيفة. والعقاب البدني بالقطع يؤدي إلى فقدان ثقة الطفل بنفسه، كما أن الإفراط في النقد والتوبيخ والبحث عن الأخطاء له أثر بالغ الأهمية في إضعاف النفس والثقة بها

⁴³ الكناني، فاطمة، 2000: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل، دار الشروق ص299

⁴⁴ الكناني، فاطمة، 2000: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل، دار الشروق ص86

والضرب كعقاب بدني يؤدي إلى انكماش الطفل على نفسه والتفوق بعيداً عن الناس فهو يخاف مثلاً من الانطلاق مع أصحابه في لعبهم ولهوهم ، خوفاً من عقاب والديه بحجة أن اللعب قد يعيقه عن إنجاز ما هو مطلوب منه من تحصيل على حين أن اللعب مع الآخرين يعمل على تفتيت المخيلة وقد يصاب الأطفال الذين يتعرضون للعقاب البدني بعدة أمراض نفسية مثل الاكتئاب وهو يصيب الأطفال الذين يتعرضون لعقاب بدني أو نفسي .والضرب شديد القسوة يثير العدوانية والانتقامية لدى الطفل ومن الآثار السيئة التي يسببها الضرب الحاق الضرر بشخصية الطفل هي الاتكالية وفقد روح المبادرة .⁴⁵

3-2 أسلوب التهديد:

يلجأ بعض أهل المربين الى استغلال التعلق العاطفي للطفل بها في محاولة التأثير عليه وتوجيه سلوكه فيكررون عبارات أنا (زعفانة) منك لأنك قمت بكذا او كذا أو ابوك سيسافر ويتركك لأنك قمت بكذا أو كذا وأنا أحبك وأحب فلانا لأنه قام بكذا وهكذا تتوالى هذه الجمل في محاولة التأثير على الطفل من أجل ضبط سلوكه لكن هذا النوع من الضوابط يكون فعالاً في سرعة استجابة الطفل الا أن فاعليته تزول سريعاً وما يتبقى في ذاكرة الطفل هو هذه الكلمات التي تؤثر سلباً في ثقة الطفل في

عواطف مربية تجاهه وتكون الرسالة الوحيدة التي تصله أنه فقد الحب لأنه لم يستطيع القيام بما طلب منه لا يستطيع أن يدرك أن ذلك التهديد وقتي وأن أمة لا تعني ما تقوله ذلك لأن الطفل في المراحل العمرية الأولى لا يدرك غير المحسوس من المعارف وبذلك يتعرض للأخطاء بتهديده بالحرمان من كثير من الحاجات كالتعام مشاهدة التلفاز واللعب.⁴⁶

⁴⁵ رحمة ،أنطون،1968:أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية دارالحياة ،دمشق ص306

⁴⁶ رمو أحمد ،1997،إساءة معاملة الأطفال ،منشورات وزارة الثقافة ص 55.

وبلجاء الأهل الى هذه الوسيلة التسلط لمنع الطفل من ممارسة بعض الأعمال قصد تخويله وعندما يكبر قليلاً يعدّه أبوه بالطرد من المنزل بالنسبة للذكر ويهددون الفتاة بخروجها من المدرسة أو بضربها كما يستخدم الأهل التهديد لمنع الطفل من الخروج من المنزل حافي القدمين وألباسه بعض الثياب التي يرغبون بها دون تقدير لرغبة الطفل ومشاعره بحرمانه من مشاهدة التلفاز يهددونه اذا ما يكسر شيء ثمين أو عندما يضرب أخوه الأصغر أو يمتنع عن تناول الطعام بأساليب التهديد المتعددة.⁴⁷

ويؤدي التهديد إلى الألم النفسي والوجداني الذي يشعر به الطفل والنقص نتيجة لعدم القدرة على فعل ما يرغب به خلافاً لرفاقه الذين ينعمون بالحرية وحرية الاختيار. ومن أهم المظاهر السلبية للتهديد هو الخوف الذي يطارد شخصية الطفل نتيجة لكلام والديه كأن تقول أمه (سيأكلك الشبح أن لم تفعل ذلك) وأن الطفل يخاف من هذه الكلمات التي يعتقد بأنها صحيحة فيبقى هذا الشبح يطارده ليلاً نهاراً فيصبح عصبياً ومقلّب المزاج وشخصية مرتبكة أكثر الأحيان حتى عندما يكبر هذا الطفل وقد تعد الأم طفلها ببعض الوعود ولا تفي بها أو تهدد بعقاب إذا فعل امرأ ما ثم تنسى أو تتناسى وعودها عليه وتهديداتها فيتعجب الطفل من تلك الأمور ويفقد الثقة بأمه وقد تعمل الأم على تهديد طفلها بأنها ستخبر والده أو أصدقائه عند فعلته مما يولد لديه القلق من المستقبل والكراهية لأمه بل قد يصبح الطفل انعزالياً خجولاً من الآخرين.⁴⁸

وينبغي ألا تستخدم الأم هذا الأسلوب اللاديمقراطي إلا عند الضرورة القصوى بعد فشلها في استخدام الأساليب الديمقراطية والأسئلة والحوار، ولكي لا تكبد الطفل أعباء ينبغي أن تترك مجالاً لرغبات الطفل عند اختيار ألعابه وثيابه وحتى نوع الطعام الذي يرغب بتناوله وعدم إجباره ومضايقته عندما يرفض شيء ما بتهديداته المخيفة بالأشباح و الضرب..الخ. مثلاً إخبار والده بعدم تناول الطعام أو عدم خروجه معهم

⁴⁷ خزعل، حسام يعقوب، 2001، أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي ، دمشق ص 34.

⁴⁸ اسماعيل، حنفي محمود، 1976، أثر الاتجاهات الوالدية على توافق الأبناء، كلية التربية، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط ص 87.

الى الحديقة ولكن أسلوب التهديد الذي يتبعه الوالدين يدل على عدم الوعي بشخصية ومكانة الطفل الهامة.⁴⁹

3-3 أسلوب السخرية:

تشمل السخرية التوبيخ والانتقاد والتأنيب ، وتتجلى السخرية في عدم تقبل الطفل ومعاملته مما يجعل الأطفال يكرهون البيت يتشردون ليتخلصوا من تلك المعاملة كونهم غير محبوبين وغير مقبولين من والديهم.⁵⁰

والسخرية تدل على معاملة الوالدين القاسية لأبنائهم عند ارتكابهم خطأ أو عند ما لا يرتكبون خطأ، لأن الوالدان يتعودان على هذا الأسلوب في العقوبة المفروضة على الأبناء.⁵¹

ويمكن أن يصاب الطفل بأمراض عصبية يكون آخرها مشكلات نفسية بسبب الانتقادات والتوبيخ والسخرية والاحتقار التي تشعر الطفل بالنقص لذا يجب تجنبها لأنها تلحق الأذى به وتجرح مشاعره.

إن بعض الآباء لا يتفوهون بالكلام إلا بالنقد ، وانه لمن الخطأ السخرية من أي طفل لأن هذا التصرف يخلق مشاعر سيئة بين طفل وطفل آخر مما يؤدي إلى آثاره مشاعر الغيرة وعدم الأمان⁵²

⁴⁹ نصير، فتحية أحمد، 1994، المعاملة الوالدية وأثرها على التحصيل الدراسي، جامعة عين شمس ، القاهرة ص611.

⁵⁰ نصير، فتحية أحمد، 1994، المعاملة الوالدية وأثرها على التحصيل الدراسي، جامعة عين شمس ، القاهرة.

⁵¹ العمر ،معن، 2004: التنشئة الاجتماعية، دار الشروق 156

⁵² خزعل ،حسام يعقوب، 2001، أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية لطلاب المرحلة الإعدادية في تحصيلهم الدراسي ، دمشق ص40.

ومن أساليب السخرية المسيئة للطفل الصراخ عليه يقصد حسم النزاع ، مما يعدم في الطفل أجمل مشاعره ويشوش جهازه العصبي، وينذر انحداره نحو الخجل والغدر والعدوانية الإرادة المسلوبة.

أن السخرية من الطفل على كل عمل يقوم به تولد لديه روح التذمر والتمرد كذلك استهزاء الأم من طفلها بشده وقسوة ويثير لديه الخوف ويقيد تصرفاته مما يترتب عليه كبت حرية الطفل وإشعاره بالحرمان فيصاب بالتردد والجبن.⁵³

وجدت الكثير من الدراسات آثار سلبية للسخرية كما أظهرنا سابقا. لأن لا فائدة منها. ولابد من اللجوء إليها اذ ينبغي أن تكون علاقة الوالد بوالده أو علاقة الأم بوالدها أو علاقة تشحنها بمشاعر العاطفة والسرور والحب والاعتزاز. وينبغي الابتعاد عن السخرية وخاصة في المعاملة الأطفال لأنها تشعرهم بالنقص الذي يؤدي للكبت وبالتالي نمو الطفل نمواً سليماً، وبالتالي بناء المجتمع بناء سليماً.

3-4 أسلوب التدليل:

وهو تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد، وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات غير المقبولة سواء دينيا او خلقيا او اجتماعيا والتساهل معه في ذلك. فعندما تصطحب الأم الطفل معها الى منزل الجيران او الأقارب ويخرب أشياء الآخرين ويكسرهما لا توبخه او تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين كذلك الحال عندما يشتم او يتعارك مع احد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه.

وقد يتجه الوالدين أو احدهما إلى إتباع هذا الأسلوب مع الطفل إمّا لأنه طفلها الوحيد أو لأنه ولد بين الكثير من البنات أو العكس، أو لأن الأب قاسي فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد وتحاول ان تعوضه عما فقده أو لأن الأم أو الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما.

⁵³ رحمة ،أنطون،1968:أثر معاملة الوالدين في تكوين الشخصية دارالحياة ،دمشق ص274.

ولاشك ان لتلك المعاملة مع الطفل آثار على شخصيته، وخير الأمور الوسط لا إفراط ولا تفريط وكما يقولون الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده فمن نتائج تلك المعاملة ان ينشأ معتمدا على نفسه غير قادر على تحمل المسؤولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على ان يأخذ دائما ولا يعطي وان على الآخرين أن يلبوا طلباته وان لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد أنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد أن يلبي له الجميع مطالبه يثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وانه منزه عن الخطأ ، وعندما يتزوج يُحمّل زوجته كافة المسؤوليات دون ادني مشاركة منه ويكون مستهترا نتيجة غمره بالحب دون توجيه .

الفصل السادس: سوسيولوجيا القيم الاجتماعية

تمهيد

المبحث الأول: ماهية القيم

1- مفهوم القيم والمفاهيم المرتبط به

2- خصائص القيم وأهميتها

3- مصادر القيم

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للقيم الاجتماعية

1- أميل دوركايم

2- ماكس فيبر

3- كارل ماركس

المبحث الثالث: انساق القيم

1- القيم الدينية

2- القيم السياسية

3- القيم الاجتماعية والأخلاقية

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر موضوع القيم من الموضوعات التي تقع في دائرة اهتمام العديد من التخصصات في العلوم الاجتماعية والإنسانية كالفلسفة والدين والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون.....الخ.

هذا التداخل في التخصصات يجعل تحديد مفهوم القيم غير دقيق ويخضع لتقاطع المواضيع والمناهج المستخدمة والمفاهيم المرتبطة بمفهوم القيم كالمعيار في علم الاجتماع والحاجات والدوافع والاهتمامات في علم النفس.

وفي هذا الفصل نحاول تحديد مفهوم القيم من خلال ثلاثة مباحث، نتطرق أولاً إلى ماهية القيم و المفاهيم المرتبطة به، ثم خصائص القيم وأهميتها والبحث عن مصدر القيم. وفي المبحث الثاني نبحث عن الإطار النظري أو الخلفية النظرية للقيم الاجتماعية الممثلة في ثلاثة نماذج، أميل دوركايم، وماكس فيبر، كارل ماركس. وفي المبحث الثالث نحاول تحديد أنساق القيم بشكل عام، الدينية السياسية وكذا الاجتماعية والأخلاقية.

المبحث الأول: ماهية القيم

1- مفهوم القيم و المفاهيم المرتبط به.

1-1 مفهوم القيم:

لغة: القيم :جمع مفردة قيمة، من الفعل الثلاثي قوم ،ولفظ القيمة اسم هيئة من قام يقوم قومة بالواو سكنت الواو وكسر ما قبلها فقلبت ياء لمناسبة الكسرة¹. والقيمة معناه ثمن الشيء بالتقويم، وسمي الثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء وقومته عدلته².

اصطلاحاً:تمثل القيم أحد موجّهات السلوك الإنساني في أي مجتمع من المجتمعات، وهي تنظم علاقة الفرد في المجتمع بالنظام العام والمؤسسات التي ينتمي إليها وينشأ في بيئتها والقواعد والمبادئ المحددة لطريقة تفكير الأفراد وأقوالهم وأفعالهم وتفاعلاتهم مع الآخرين وبالتالي تتشكل النسق الذي يحكم السلوك الإنساني داخل ذلك المجتمع³.

وإن كانت هناك تعريفات كثيرة لمفهوم القيم حسب التخصص والزاوية التي ينظر من خلالها وتختلف من الفلسفة إلى علم النفس إلى علم الاجتماع إلا أننا في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على موضوع القيم من وجهة نظر سوسيولوجية تتعلق بالبناء الاجتماعي⁴.

واستخدم المصطلح لأول مرة في كتاب "الفلاح البولندي" في أوروبا و أمريكا لتوماس وليام زنايكي⁵، واستخدم آخرون مصطلحات أخرى تقترب من معنى كلمة القيم (كالطرائق الشعبية Folk ways)، العرف (mores) التصور الجمعي.

¹ (بن منصور اليمين ، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية ،مذكرة ماجستير،جامعة باتنة ، 2010.

² نفس المرجع نفس الصفحة

³ محمد مصطفى احمد، الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955، ص 121.

⁴ نخبة من أساتذة علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 504.

⁵ سناء قلمامي، مذكرة ماجستير ، ص 89 .

((representation collective) ⁶، وهي جوانب ثقافية لها صفة التقييم يتطلبها أي مجتمع ويمتثل لها أعضاؤه.

ويعرف cotton.w القيم في كتابه "نظرية القيم" ب: ((المعايير أو المقاييس والتي تستمر خلال الزمن إذ تمدنا بمعايير يستخدمها الناس لتنظيم رغباتهم المتنوعة... فطالما أن الناس يتفاعلون طبقا لمقياس المسموح و المرفوض فإنهم يستجيبون لنسق قيمي)).⁷

ويرى وليام توماس زنايكي أن القيم هي أي شيء يحمل معنى لأعضاء جماعة ما بحيث يصبح هذا المعنى موضوعا ودافعا يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء ⁸.

أما بيير فيعرف القيم بـ "مجموع الاهتمامات والتفضيلات المرغوب فيها والواجبات والالتزامات الأخلاقية والحاجات، والمجتمع يلعب دورا هاما في تشكيل رغبات واهتمامات الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والاتصال الجماعي ⁹.

ويعرف الأستاذ جابر عبد الحميد جابر في كتابه علم النفس الاجتماعي أن: "القيم هي عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والمعاني وأوجه الأشياء التي توجه رغباتنا و اتجاهاتنا نحوها، و القيمة مفهوم مجرد ضمني غالبا يعبر عن الفضل والامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط ¹⁰ .

ومهما تعددت وجهات النظر بشأن تحديد مفهوم القيمة بسبب تعدد مجالات القيم واختلاف الاعتبارات الإيديولوجية لدى الفلاسفة وكل مدارس العلوم الاجتماعية إلا أن جل التعريفات تتمحور حول الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني أو

⁶ محمد احمد بيومي، علماء الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، ص 146 .
⁷ نفس المرجع نفس الصفحة .

⁸ عارف محمد، الجريمة في المجتمع، مكتبة الأنجلو - مصرية، القاهرة، 1981، ص 74 .
² نفس المرجع نفس الصفحة

¹⁰ جابر عبد الحميد جابر، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص 37 .

التفضيلات المرغوب فيها، وضرورتها في الحياة الفردية والجماعية وكذا واقعية الأحكام وقيمتها.

وتعرف أيضا بـ : "المرغوب فيه من الفرد أو الجماعة الاجتماعية وموضوع الرغبة قد يكون ماديا أو علاقة اجتماعية أو أفكار...."¹¹

ويذهب آخرون إلى القول أن: "الطبيعة العامة التي تتميز بها القيم تجعل من الممكن للأفراد الذين يشتركون في نفس القيم أن يختلفوا في بعض المعايير المندرجة تحتها وتعتبر العدالة والحرية الوطنية أمثلة على القيم .."¹² بهذا المعنى فالفرد يستمد القيم من مجتمعه وثقافته أي ما اتفقت عليه جماعته، مما يعطي النسبة لهذا المفهوم فما يسمح به ويعترف به في مجتمع معين قد لا يكون كذلك في غيره وقد يناقضه تماما .

والقيم الإنسانية عامة متفق عليها، ولكن ما يختلف هو مدى انتشار هذه القيم وتجسيدها في سلوكيات أي جماعة أو مجتمع.

والقيمة كمصطلح عام في العلوم الاجتماعية، تعني موضوعا أو حاجة أو اتجاه أو رغبة، ويستخدم المصطلح في معظم الحالات حين تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة، والموضوعات من جهة أخرى .. كما انه يعني دائما في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا المستويات الثقافية المشتركة التي يحتكم إليها في تقدير الموضوعات والاتجاهات الأخلاقية .."¹³

وهناك من ينظر للقيم على أنها "معايير حيث عرفها أبو العينين على أنها معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويقم منها موازين

¹¹ محمد احمد بيومي، المرجع السابق، ص 147.

¹² نخبة من أساتذة علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 504.

¹³ مرجع سابق، ص 505 .

يبيرر بها أفعاله ويتخذها هاديا ومرشدا وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه¹⁴.

1-2 المفاهيم المرتبطة بمفهوم القيم:

ككل مفهوم في العلوم الاجتماعية، يرتبط مفهوم القيم ببعض المفاهيم بل ويتداخل مع الكثير منها ويتطابق مع الآخر من هذه المفاهيم نجد:

الأخلاق: " القيمة الخلقية هي وزن خلق معين بمقياس أخلاقي معين، وإن اختلفت المقاييس الأخلاقية إلا أن جميعها يتمحور حول الخير والمنفعة أو الشر والضرر، ومقدار هذا النفع أو الضرر هو القيمة الفعلية للخلق المقوم، والقيم الأخلاقية نوعان ايجابية وسلبية أو عليا وسفلى " ¹⁵.

المثل: تختلف عن القيم الأخلاقية، فالمثل هي ما يتبعه الفرد من السلوك والمبادئ والقواعد المنظمة للأفعال الإنسانية سواء تطبعا أو اكتسابا، وهي القدوة من الأفعال الإنسانية التي يعترف بها¹⁶.

الحاجات: "ويتمثل الفرق بين القيم والحاجات في أن القيم تحوي التمثيلات المعرفية وان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، في حين أن الحاجات لا تتضمن هذا الجانب وهي موجودة لدى جميع الكائنات"¹⁷.

الدوافع: " تختلف القيم عن الدوافع في أنها ليست ضغوظا لتوجيه السلوك فقط لكنها تشمل على المفهوم القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتسويغ الملائم"⁴.

¹⁴ علي خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها و دور التربية الإسلامية في تكوينها وتمييزها، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، 1988، ص 34.

¹⁵ صليحة رحالي، القيم الدينية و السلوك المنضبط، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2008، ص 31.

¹⁶ نوال كريم زرزور، معجم اللفظ القيم الأخلاقية وتطوهر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، ط 1، بيروت، 2001، ص 18.

¹⁷ و⁴ هناء قاسم محمود، دور معلمة الروضة في بناء القيم الاقتصادية، مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، 2010، ص 34.

الاهتمامات: "مفهوم أضيف من القيمة. وهو متعلق بتفضيلات لا تستلزم الوجوب والمعيارية عكس القيمة التي ترتبط بنوع من السلوك أو غاية ولها صفة الوجوب والمعيارية".¹⁸

المعتقدات: "تتضمن معارف تختلف عن تلك التي تتضمنها القيم، خاصة الجانب التقويمي إذ يختار الشخص من بين البدائل في تقويمه ما هو مفضل".¹⁹

نسق القيم: "هو الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو الجماعة أو المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم. وغالبا ما تكون بدون وعي شعوري من الفرد أو أعضاء الجماعة أو المجتمع".²⁰

القيمة والاتجاه: القيمة: "تنظيم للخبرة تنشأ في موقف تفاضلي، تنمو وتتناسق حتى تصبح وحدة معيارية ثابتة في الضمير الاجتماعي للفرد في حين أن الاتجاه هو تنظيم للخبرة من نوع خاص يلون سلوك الفرد".²¹

العادات: "السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد و تتوقع منهم أن يسلكوه وإلا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها وعلى هذا الأساس فان مفهوم العادات الاجتماعية يعد مفهوما عريضا وواسعا وشاملا لكل ما هو مقبول اجتماعيا".²²

الأعراف: "نوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية فهو تقليدي وعريق ومتوارث وملزم، إلا انه يختلف عنها في درجة إلزامه وانتشاره وشموله وعموميته، فالتقاليد صيغة النطاق نسبيا، والعرف واسع النطاق.. وتختلف الأعراف عن القيم في

¹⁸ و² هناء قاسم محمود، المرجع السابق، ص 34.

²⁰ حامد زهران، إجلال سري، القيم السائدة والقيم المرغوبة في سلوك الشباب، بحث ميداني في البيئة المصرية و السعودية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1985، ص 74.

²¹ سعد عبد الرحمان، السلوك الإنساني، ط 3، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983، ص 156.

²² و⁶ صليحة رحالي، المرجع السابق، ص 26.

أنها قد لا تكون معايير مثالية، وتختلف من منطقة إلى أخرى كونها سريعة التشكيل".²³

المعايير الاجتماعية: المعيار من اللفظة اللاتينية norme وهو قاعدة أو مقياس أو نمط السلوك...مقاييس يحكم من خلالها على السلوك بأنه مقبول أو غير مقبول اجتماعيا، والمعايير بهذا المعنى ليست متوسطا إحصائيا للسلوك الفعلي لكنه ببساطة تحديد ثقافي في السلوك المرغوب فيه".²⁴

نسق القيم: "جاءت الفكرة من تصور مؤداه أنه لا يمكن فهم أو دراسة قيمة معينة بمعزل عن القيم الأخرى، أي هناك نسق هرمي تنتظم به القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة".²⁵

أو هو " مجموعة القيم المترابطة التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، ويتم ذلك غالبا دون وعي الفرد".²⁶

²⁴ محمد احمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 29 .
² و ³ عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق، ص 53.

2- خصائص القيم وأهميتها:

2-1 خصائص القيم: تتميز القيم بمجموعة من الخصائص ترتبط بمفهومها وتميزها

عن غيرها من المفاهيم، يمكن تلخيصها فيما يأتي:²⁷

* أنها إنسانية بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن مفهوم الحاجات.

* **المعيارية:** فهي تعتبر معيارا لإصدار الأحكام، والتي من خلالها يقاس ويقيم ويفسر ويعلل السلوك الإنساني.

* **متعلمة:** أي مكتسبة من خلال البيئة وليست وراثية يتم تعلمها عن طريق مؤسسات التنمية الاجتماعية المختلفة.

* **القيم ظاهرة نسبية:** بمعنى أنه لا يمكن تحديدها والحكم عليها بمعزل عن الوسط الذي تنشأ فيه، ونسبتها إلى المعايير التي يضعها المجتمع في زمن معين وإرجاعها إلى ثقافة المجتمع.

* **الموضوعية والشمولية:** موضوعيتها تتجسد في وجود موضوعي مستقل عن الإنسان الذي تحكمه تلك القيم وشموليتها باستيعابها لكل جوانب الحياة (الأخلاقية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية)

* **الضدية:** أي أن لكل قيمة ضدها، والجانب الايجابي هو القيمة.

* **مرتبة ترتيبا هرميا:** أي أن النظام القيم مرتب ترتيبا هرميا حسب الأهمية والأولية التي يعطيها الفرد للقيم في حياته.

2-2 أهمية القيم: للقيم أهمية في حياة الفرد والمجتمع.

فبالنسبة للفرد فهي تحدد له اختيارات معنية للسلوك الصادر عنه وكذا شكل الاستجابة، ويمكن التنبؤ بسلوك صاحب القيمة، وتمكن الفرد من التكيف وتحقيق

²⁷هناك محمود، المرجع السابق، ص 42 . 43 - بتصرف.

الرضا عن نفسه في تجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها. ولما تربط القيمة سلوك الفرد بمعايير وأحكام فإنه يسهل ضبطه.

كما "تلعب القيمة دورا في تشكيل شخصية الفرد ودوافعه للعمل والاندماج أكثر، خاصة إذا توافقت رغباته مع المرجع أو المعيار الذي يقيم نشاطاته".²⁸

والأهمية الأساسية للقيم في حياة الفرد أنها تتيح له فيما بعد الاختيار الأنسب للبدائل رغم أنها صعبة في البداية بالنسبة لتعلمها، وتحدده وتقيده بمعايير وأحكام.

²⁹(Lancaster, Graunt, 1996, p35)

أما "أهمية القيم في المجتمع: فهي أكثر أهمية في المجتمع منها بالنسبة للفرد التي يمكن أن تفرض عليه وتنتج مجموعة الإكراهات والصراعات، تتمثل أهمية القيم في المجتمع في التماسك ومواجهة التغيرات،" وتعد مؤشر للحضارة وتستخدم كمقياس وموازن يقاس بها العمل ويقيم بمقتضاها السلوك".³⁰

كما أنها تحدد اتجاهات المجتمع وتفصيلاته وطرائقه في ممارسة شؤون الحياة الأساسية كالتربية والتعليم والسياسة والاقتصاد والعمل وغيرها من القضايا الاجتماعية.

كما أن معرفة قيم المجتمع يفيد في وضع برامج مناسبة للتربية والتعليم خاصة إذا كانت غير مرغوبة، "ودراسة القيم المجتمعية يساعد على التخطيط كالتوجيه المدرسي والمهني".³¹

تتكامل الأهمية الفردية للقيم مع الأهمية الاجتماعية لها من حيث أنها إحدى المحددات للسلوك الفردي والاجتماعي وتعطي فردا متكيفا مع ظروف الحياة لأداء الدور الحضاري المنشود وفق معايير اجتماعية محددة.

²⁸ طهطاوي سعيد ، القيم التربوية في القصص القرآني ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1996 ، ص 44 .

²⁹ هناء محمود، المرجع السابق، ص39.

³⁰ الجمل علي، القيم و مناهج التاريخ الإسلامي، دراسة تربوية، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص22.

³¹ معمريه بشير، التغير في ارتقاء لدى مجموعات عمرية مختلفة من الجنسين، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة منتوري، الجزائر، ع 15 .

3- مصدر القيم:

هناك تغيرات كثيرة لمصادر القيم ومتداخلة، فقد نرجعها للفرد أو الجماعة (الأغلبية) وهو ما أسماه محمد بيومي³² نموذج متوسط. والتفسير الثالث هو إرجاعها إلى البيئة الطبيعية، أما ماكس فيبر فيرجعها إلى الدين.

ويضيف أحمد بيومي بان القيم لا يمكن أن تفسر بأسباب نفسية بحتة³³ لأن هناك نظام قيم موضوعية موجود ويعترف به المجتمع. مما ينتج حساسيات وصراع باختلاف الأشخاص.

أما الرأي الثاني القاضي بإرجاع مصدر القيمة إلى فرد افتراضي أو مثالي يؤخذ كعنصر معياري يحدد من خلال تقديراته التقدير الجمعي،...³⁴.

أما النموذج الثالث "للقيم المستمدة من أنماط المعيشة والوضع الطبقي والعائلة والدين والنظام العام السائد في المجتمع المعاصر"³⁵، مثال ذلك قيم البداوة المستمدة من تفاعل البدو مع بيئتهم الصحراوية القاسية كالعصبية، الفروسية، الضيافة.

كما أن سكان المدينة يتمسكون بقيم النجاح والسعي والكسب المادي والرفاهية والطموح. وبالتالي هناك ظروف معينة تفرض انتشار قيم معينة يتبناها الأفراد إما المسابرة الأوضاع أو لتحديد وضعهم ومركزهم وانتمائهم داخل مجتمعهم. لقد ظهر من خلال مصادر القيم المذكورة سابقا نقاط مشتركة وهي أن:

الإنسان كائن اجتماعي وأخلاقي يعيش مع غيره من الأفراد ويتفاعل معهم في مجتمع منظم، يتميز بالتأمل العقلي وحرية الاختيار، ويعمل على التحكم في أهواءه ونوازه في ظل قيم عليا توجه سلوكه وتحكم علاقته الاجتماعية بغيره من الأفراد.

³² و محمد احمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 37.

³⁴ المرجع نفسه، ص 38.

³⁵ حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 325.

والنموذج الرابع أن القيم مصدرها الله عز وجل، لكي تكون عملية ثابتة، مطلقة وكلية تنطبق على الجميع ولا تخضع للإرادة البشر وأهواءهم، في هذا الصدد يقول جاك ماريتان "أن أي مجتمع بشري يحتاج إلى مجموعة من القيم ذات المصدر الإلهي الذي يعلو على الإنسان أي أن مصدر القيم لا يجوز أن يرجع إلى الإنسان نفسه وإلا فإنه سيكون طرفا وقاضيا في نفس الوقت"³⁶

³⁶مراد زعيمي، نظرية العلم الاجتماعية، رؤية إسلامية، رسالة دكتوراة، جامعة قسنطينة، 1997، ص 226.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للقيم الاجتماعية

تختلف الزاوية التي ينظر من خلالها إلي أي موضوع، فكل علم له أطر نظرية لتفسير أو فهم أو تحليل أي ظاهرة وله في ذلك أدوات خاصة به، فقد تناولت العديد من العلوم موضوع القيم بالدراسة، ونحن في بحثنا هذا نحاول تبني رؤية سوسيولوجية تساعدنا على تحليل ظاهرة القيم باعتمادنا على ثلاثة مداخل نظرية على سبيل الذكر على سبيل الحصر ولكل مدخل أساس نظري ومنهجي لفهم أو تفسير موضوع القيم وهم

إيميل دوركايم ، ماكس فيبر، كارل ماكس:

1 - إيميل دوركايم (E. Durkheim 1858-1917)

للمدرسة الفرنسية وعلى رأسها دوركايم رؤية تفسيرية لطبيعة القيم وأسبابها ومصادرها فالظاهرة الاجتماعية حسب دوركايم هي " نظم اجتماعية لها صفة الضغط والإلزام كما أنها تتكون من الرموز الاجتماعية و القيم والأفكار والمثل"³⁷ وتأكيد على مفهوم الضمير الجمعي في تحديد الضبط داخل المجتمع واهتم دوركايم بمشكلة القيم لا سيما الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، ودور نسق القيم في تحديد السلوك الاجتماعي لأعضاء أي مجتمع، ويرى دوركايم أن " القيم توجد في الواقع كأشياء، وأنها مشتركة بين مجموعة من الناس والجماعات ويجد الناس فيها إشباعا لرغباتهم التي يبحثون عنها بين موضوعات مختلفة في مواقف متباينة"³⁸

³⁷ بن منصور اليمين ، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية ، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2010 ، ص 44 .

³⁸ محمد مصطفى احمد، الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 171.

وأشار دوركايم في دراسة حول تقسيم العمل في المجتمع إلى نسق القيم العام وكيف يتم التضامن والوحدة والتكامل للجماعة تختلف حسب نسق مركب من تقسيم العمل فينتج إما تضامن عضوي أو آلي .

وتظهر نزعة دوركايم السوسيولوجية في أن المجتمع هو السلطة والقوة أمام الفرد "المجتمع يمثل القوة الأخلاقية الوحيدة التي لها التفوق والسمو على الأفراد"³⁹ ودراسة الانتحار تثبت ذلك كيف أن معدلات الانتحار تختلف حسب الأنساق والاجتماعية وطبيعة القيم والاعتقادات في المجتمع، وانحلال روابطه أو قيمه ينقص من المسؤولية الداخلية تجاه الآخرين وبالتالي تضعف الالتزامات ويحدث الانتحار، وهذا ما اسماه بفقدان المعايير (Anomi) أي فقدان القواعد التي تؤكد الالتزام.

وفي تحليل الدين يرى دوركايم (الأشكال الأولية للحياة الدينية) أن المجتمع هو الواقع الذي يحدد ما فوق العضوي، أي أن القيم و المثل التي تعبر عن الواقع الاجتماعي والأشياء المقدسة ما هي إلا رموز تعبر عن المجتمع.

لم يفصل دوركايم بين نسق القيمة والمعنى الأخلاقي له عن الطبيعة الحقيقية للمجتمع كما انه لم يتناول المشاكل السيكولوجية⁴⁰ ، وألغى وجود الفرد تماما. ومن هذا المنطق تظهر إسهامات ماكس فيبر .

³⁹ و² محمد احمد بيومي ، المرجع السابق ، ص 100-101 .

2 - ماكس فيبر (Max Weber . 1864 - 1820):

يعتبر فيبر مؤسس سوسيولوجيا الفهم، على عكس تفسيرية دوركايم، وبالتالي أعاد حضور الفرد إلى الواجهة بدراسة الفعل الاجتماعي والمعنى المعطى له . يعرفه فيبر القيم بـ " مجموعة من التصديقات السيكلوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التي تعطي توجيهها للسلوك العملي الذي يلتزم به الفرد"⁴¹ صنف هذا التعريف من منظور نفسي مفاده أن القيم تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد والتأثير في اتجاهاته المختلفة، وذلك بالنظر إليها كمحدد من محددات السلوك الإنساني وهذه رؤية سيكلوجية ترجع القيمة إلى الرغبة والاهتمام، وهذا ينفي خاصية الالتزام وتعييب الأحكام المعيارية.

اهتم فيبر بثلاث مسائل أساسية للقيمة والتقييم:

أولاً: مفهوم الفعل الاجتماعي الذي جاء به فيبر للدراسات السوسيولوجية، أي أن علم الاجتماع سيسعى لفهم الفعل الاجتماعي وهو أن أي سلوك إنساني يعطيه الفرد معنى "فالفعل بالنسبة لفيبر يختلف عن النشاط من زاوية فهو يتضمن فكرة لهدف وله معنى، و الحقيقة أنه في هذه النقطة أظهر اهتماما واضحا بالقيم و المعايير أو نسق المعنى الذي يشكل الفعل الاجتماعي".⁴² إذن حسب فيبر فان الفعل الاجتماعي يتم عن طريق المعنى أو نسق القيمة.

ثانياً: يقدم فيبر في دراسة نسق القيمة منهج لتحليل معاني الأفعال الاجتماعية ويقصد به فهم أنساق المعاني الثقافية وكذلك المعاني الدافعية لإعطاء علاقة العلة بين القيم والفعل في موقف معين بنمط معين .بطريقتين أولها طريقة التقمص أي " من أجل الرغبة في التحقيق التفسيري لمعنى الظاهرة مما يساعد إلى حد كبير فهي

⁴¹ سناء قلمامي المرجع السابق نص22 عن نورهان منير مرسي.
⁴² محمد احمد بيومي ، المرجع السابق،ص102.

ان يكون الشخص قادرا على وضع تصور في مقام الفاعل وبهذا التقمص فانه يستطيع أن يشارك في تجربته⁴³

والطريقة الثانية لفهم معنى الفعل الاجتماعي هي النموذج المثالي وهو الفهم الذهني أو الفكري لهذه القيم المطلقة التي توجه سلوكنا الاجتماعي ولا يمكن فهمها عن طريق التصور التقمصي. وبالتالي فالنموذج المثالي هو نتيجة لتجريد الواقع ومحاولة تعالج مشكل التغيير وانساق القيم. وقد قدم فيبر نموذجا مثاليا للتقاليد الاجتماعية لتوجيه الفعل الاجتماعي (الطرائف، العادات، التوجيه العقلي، العرف...).

ثالثا : يتخلص الإسهام الثالث لفيبر في علم الاجتماع القيم في إبراز العلاقة بين القيم الدينية و الأنساق الاقتصادية (الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية). حيث اعتبر الدين القوة او المصدر الأساسي للتغيير الاجتماعي و يبين توفر البروتستنتية على قيم وأفكار (المحافظة العقلانية) لا تتوفر عليها توجيهات دينية أخرى، تلك القيم هي التي أنتجت الرأسمالية الحديثة.

3- كارل ماركس (1818-1983) karl marx

يخضع التغيير الاجتماعي لعوامل عديدة تحركه أو تعيقه، في جميع المجتمعات حسب الظروف والأفكار والقيم، ولتفسير علاقة القيم بالتغيير الاجتماعي نحاول استعراض إسهامات كارل ماركس في هذا الموضوع، فالتغيير الاجتماعي عند ماركس يحركه صراع المصلحة بين الجماعات، والتغيير أساسه تغير العلاقات الطبقية والعناصر الأخرى في المجتمع، ويحدده التغيير في الإنتاج ووسائله. كما ينظر ماركس للدين على انه البنية الفوقية القائمة على أوضاع اقتصادية. وهناك ثلاث عوامل اقتصادية تحرك المجتمع و تدفعه إلى الأمام وهي طاقة الإنتاج (الإنسان بالطبيعة) وعلاقة الإنتاج أي العلاقة بين الطبقات، والعامل الثالث طرق الإنتاج.

⁴³محمد احمد بيومي ، المرجع السابق،ص103.

ولما أعاد ماركس صياغة نظرية الاغتراب لهيجل وفيورباخ، ركز على البعد التقني للعامل، حيث يصبح العمل قيمة إنسانية تعطى الإنسان هويته الاجتماعية.

المبحث الثالث: أنساق القيم

هناك العديد من التصنيفات للقيم، وهو تعدد يعود لاختلاف الأطر الفلسفية والفكرية ولعل أقدم تصنيف من الناحية الفلسفية هو أفلاطون⁴⁴ حينما حدد الطبيعة والحق و الفضيلة.

وتختلف التصنيفات باختلاف المعيار الذي تصنف على أساسه وهي ستة⁴⁵، المحتوى المقصد، الشدة، العمومية، الوضوح، الدوام.

ولعل الاختلاف القائم في تحديد مفهوم القيم و تفسير طبيعتها انعكس على توضيح أنماط القيم، يقول سورلي (surly). " من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم ".⁴⁶

فوجد ثلاث تصنيفات تركز على الخصائص التي تميز بين القيم الأساسية و القيم الفرعية⁴⁷ (golightpiy) وتصنيف كيرت لوريس بين قيم جوهرية وأخرى طارئة، أما كلاهون فقد أشار إلى القيم العامة في المجتمع ككل و القيم الخاصة بجماعات معينة.

وتصنيف روبرت ردفيلد⁴⁸، المرتكز على النمط البنائي للمجتمع (المجتمع الشعبي، المجتمع الحضري)، ووجد أيضا " تصنيف القيم أساس الوظائف الاجتماعية أي ربط كل قيمة بنظام اجتماعي معين وهذا تصنيف أنصار الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع "⁴⁹

يعتبر تصنيف سبر نجر (spranger) من أشهر التصنيفات، طبقا لعدة أبعاد منها بعد المحتوى ويشمل القيم النظرية السياسية، الدينية، الاجتماعية، الجمالية، الاقتصادية، ثم القيم الملزمة، التفضيلية، المثالية، وبعد المقصد ويشمل القيم

⁴⁴ محمد أحمد بيومي ، المرجع السابق ،ص161.

⁴⁵ - هناء قاسم محمود ، المرجع السابق ، ص44.

⁴⁶ - فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1980، ص73

⁴⁷

⁴⁸

⁴⁹

الوسائلية، الغائية. وبعد العمومية منها القيم العامة والخاصة، ثم بعد الوضوح أي القيم الحركية والقيم الضمنية، ثم بعد الدوام القيم الدائمة والقيم المؤقتة. كما يوجد تصنيف أبو العينين⁵⁰ والذي يتعلق بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها ومن وجهة نظر إسلامية ويشمل البعد المادي، الخلقى، العقلي، الجمالي والاجتماعي. مما سبق يتبين أن هناك العديد من التصنيفات، مما يجعل القيمة الواحدة تتدرج تحت أكثر من تصنيف أحيانا. في بحثنا هذا اعتمدنا التصنيف حسب المحتوى أو الموضوع وركزنا على ثلاثة أنماط، الدينية، القيم الاجتماعية والأخلاقية، القيم السياسية.

1 - القيم الدينية:

لم ينفصل الدين عن الحياة الاجتماعية ولا يوجد مجتمع يخلو من الدين ففي كل الديانات وعبر التاريخ، سواء كانت من وحي الإله أو من صنع البشر نجد الدين في النظم الاجتماعية، يؤثر في القيم و الأخلاق و العادات و التقاليد لكن هذا التأثير يتفاوت من حيث الشمولية و العمق والممارسة اليومية، ويمثل الدين أكبر عامل ضبط اجتماعي لتماسك المجتمع ونظامه. (باعتبار أن الدين يمثل قمة الهرم في النسق الثقافي - حسب تالكوت بارسونز) و الدين مصدر للقيم، والدين و القيم مرتبطان ليس رغبة ذاتية أو أملا فلسفيا إنما حقيقة واقعية⁵¹

تعريف ماجد الجلال للقيم الدينية " بأنها من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية، الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل ويعتقد بها اعتقادا جازما تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو

⁵⁰ خليل علي مصطفى ابو العينين ن المرجع السابق، ص34.
⁵¹ مراد زعيبي ن المرجع السابق نص227.

القبح، وبالقبول أو الرفض، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات، التكرار والاعتزاز⁵²

تعريف أحمد الخشاب للقيم الدينية: " تلك القيم التي تكرم الفرد بصفته إنسانا وتحمي الجماعة بصفتها كائنا عضوا حيويا ينشد كمال ذاته، واتخذت من المضمون الروحي للنظام الاجتماعي، أساسا لكل تغيير جذري يهدف إلى تحقيق النمو الإنتاجي والعمل الإنساني الذي ينطوي عليه تراثنا الروحي⁵³

ويعرفها إسماعيل الكافي: " القيم الدينية بما تتضمنه من قيم سياسية كالمساواة والعدالة والحرية والانتماء الديني والوطني، ومن قيم خلقية كالأمانة والإخلاص والاستقامة والقوة و العلم و التمسك به، والعمل الجاد المنتج .كلها قيم تغرس في الفرد شعورا بقوته الإنسانية وقوته الروحية وقوته السياسية وتدفعه إلى العمل الجاد من أجل تحقيق ذاته وحماية جماعته وتدعيم وطنيته وتقوية عقيدته ... والقيم الدينية لها دور هام في تدعيم التماسك بين أفراد المجتمع وبالتالي تدعم الوحدة الوطنية له⁵⁴

من خصائص القيم الدينية أنها تتميز بالقداسة و الهيبة مما يجعل احترام هذه القيم أمرا نابعا من ذات الإنسان وإعطاء معنى للالتزام الأخلاقي والمسؤولية. إلا أنه من الممكن أن تصبح القيم الدينية عامل إكراه عندما لا تتوافق مع الرغبات و الاتجاهات وقد تصبح أيضا مدعاة للانقسام و التشتت.

⁵² صليحة رمالي ، المرجع السابق ،ص41.

⁵³ أحمد الخشاب ، ع الاجتماع الديني ، مفاهيم النظرية و تطبيقاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ...ص400

⁵⁴ - صليحة رحالي ، المرجع السابق ، ص41.

2- القيم السياسية:

يعرف (محمد عبد الباقي الهرماسي الثقافة السياسية بأنها منظومة المعايير والمعتقدات والمشاعر السياسية السائدة في مجتمع ما وفي فترة زمنية معينة والتي تحدد درجة الإحساس وتنوعه وتنظيم المواقف وتحدد طرق الالتزام الفردي وأساليبه وتحدد أنماط المشاركة و الاتصال، وكذا واجبات من يمثلون الدولة، فالثقافة السياسية تتحدد من خلال المثل العواطف والمعتقدات، المواقف، القيم، والتقييمات المهيمنة لدى الأفراد والجماعات المكونة للمجتمع حول النظام السياسي.⁵⁵

من تعريفنا للثقافة السياسية يتضح جليا دور منظومة القيم في التنمية السياسية، فالقيم السياسية حسب فوزية دياب " تتمثل في اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، ومن ثم فإن الفرد يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشخاص أو الأشياء وتوجيه مصير غيره من الناس.⁵⁶

هذا التعريف يرجع القيمة السياسية إلى الاهتمام و الميل وهي رؤية سيكولوجية بحتة تنفي وجود الجماعة أو المجتمع وكذلك تركز على أن الفرد هو مصدر القيمة السياسية وبالتالي فالقيم السياسية تخضع لتعريف القيم الاجتماعية لكن بخصوصية الأهداف والغايات وكذا مصدر هذه القيم، ومن القيم السياسية الأكثر جدلا نجد الحرية والعدالة، الديمقراطية ... وغيرها من القيم التي ترتبط ارتباطا وثيقا بأزمات الأنظمة السياسية والمجتمعات.

⁵⁵ - سلامة بوشامة ، دور منظومة القيم في التنمية السياسية موقع مؤسسة الحوار المتمدن، العدد10، 2011/03/3301.

⁵⁶ - لمين بن منصور المرجع السابق ، ص28.

3- القيم الاجتماعية و الأخلاقية:

القيم الاجتماعية من أهم الوسائل للتمييز بين أنماط الأفراد و الجماعات في حياتهم، وهي تتغلغل في حياتهم وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لارتباطها الوثيق بدوافع السلوك والأهداف ولها دور أساسي في النظم الاجتماعية.

ومن وجهة نظر سوسيولوجية هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية التي ينشأ بها الفرد وبحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة⁵⁷

والقيمة تكون ايجابية أو سلبية، إما بالتمسك أو البعد، وتمس القيم الاجتماعية كل الصور العلاقات الاجتماعية لأنها " ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لابد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متأخرا أم متقدما فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري⁵⁸

والقيمة الاجتماعية كفكرة مجردة لا تتضح إذا لم نحدد المعيار الاجتماعي الذي يمثل الجانب الملموس لفكرة. وإذا ارتكزنا في التصنيف القيم على معيار الشدة، فإننا سنتحدث حتما عن القيم الأخلاقية، فالقيمة الخلقية هي وزن "خلق معين بمقياس أخلاقي معين. وهي تدور غالبا حول الخير والمنفعة أو الشر والضرر، ومقدار هذا النفع أو الضرر هو القيمة الفعلية للخلق"⁵⁹ والقيمة الأخلاقية تختلف عن بقية الأنماط القيمة في أنها أكثر ارتباطا بالشخص الذي يحملها.

⁵⁷أحمد زكي بدوي ، المرجع السابق ،ص440

⁵⁸محمد مصطفى أحمد، المرجع السابق،ص164.

⁵⁹لمين بن منصور ن المرجع السابق ،ص31.

خلاصة الفصل:

لقد حاولنا في هذا الفصل إعطاء الجانب النظري لموضوع القيم، تعريفها، خصائصها، أهميتها، تصنيفها، مصادرها وكذلك الخلفية النظرية لدراسة القيم مركزين على الرؤية السوسيولوجية التي تناولت هذا المفهوم المتشعب مع أهم ثلاثة أنماط الدينية، القيم الاجتماعية والأخلاقية، السياسية.

ولعل أهم قضية في هذا الموضوع هي بناء منظومة القيم وكيفية تسييرها ولا يقوم بذلك. إلا بالمنظور السوسيولوجي ليس تحيزا لعلم الاجتماع، وإنما لأن البحث في مصادر القيم وإنتاجها قد يلائم الفلسفة وعلم النفس. ولكن الأهم من ذلك هو بناء القيم وتمريها وتلقينها للأفراد والجماعات، وهذا يؤدي بنا للبحث في مؤسسات التنشئة الاجتماعية انطلاقا من الأسرة، إلى المدرسة، إلى الشارع، إلى المسجد.

إن الإشكالية ليست في القيمة في حد ذاتها وإنما في التربية على القيمة والحفاظ عليها وتسييرها ونقلها إلى أفراد المجتمع بكل فئاته وعبر الزمن (من جيل إلى جيل). وخاصة المرحلة العمرية المتقدمة (الطفولة المبكرة)

الفصل السابع: الطفولة المبكرة وبناء القيم

المبحث الأول: الطفولة المبكرة الطفولة المبكرة

1- الطفولة المبكرة عند علماء النفس والاجتماع

المبحث الثاني: النمو الأخلاقي في الطفولة المبكرة

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأخلاق

2- مفهوم النمو الخلقى

2- نظريات النمو الأخلاقي

المبحث الثالث: النمو الأخلاقي وأساليب تربية القيم

1- مظاهر النمو الأخلاقي عند طفل الحضانة

2- الدور التربوي للقيم الاجتماعية

3- أساليب تعليم القيم الاجتماعية

تمهيد:

تعنى الأخلاق اتباع عادات المجتمع وتقاليده. فهي مستقاة من أساسها مما يقرره المجتمع مهما كان هذا القرار إلا أن البعض الآخر يفسرها على ضوء منطلقات خيرة سواء قبل بها أو لم يقبل كالأمانة والاستقامة وغيرها.

إن ثمة صراع خفي بين الفرد والمجتمع فيما يختص بالأخلاق، وبالتالي يجعلنا نتساءل لمن يجب الانصياع هل لما يقرره المجتمع أم لما يقرره الفرد؟

لا شك أن لكل من الفرد والمجتمع دوره الفعال في أخذ هذا القرار، وعلى الرغم من لقرار الفرد من دور هام على الصعيد الشخصي إلا أن قرار المجتمع عادة يتغلب عليه نظراً لشموله وعمقه. ومع هذا فالاثنتان يكملان بعضهما البعض " فصلاح المجتمع من صلاح أفرادهِ وصلاح الأفراد يؤدي إلى صلاح المجتمع برمته ".

ومن الناحية السيكولوجية فإن السلوك الذي يقوم به الفرد خوفاً من عقاب المجتمع ليس خلقياً بالمعنى السيكولوجي، ويصبح كذلك عندما يصدر عن شعور الفرد بالواجب أو بالولاء أو العطف أو الشفقة أو الرحمة أو الحب أو الشرف وغيرها من الانفعالات المشابهة. ولكن هذه الانفعالات ليس من الضروري أن تكون صحيحة اجتماعياً ذلك لأنها تنشأ أصلاً من الأخطاء التي يرتكبها المجتمع ضد أفرادهِ.

وتعد تنمية الأخلاق من أهم وظائف التربية، بحكم الارتباط العضوي للقيم الأخلاقية بثقافة المجتمع وقوة تأثيرها فيه، لأنها تعبر عن القيم التي اختارها المجتمع لتحديد سلوكياته وأهدافه وأساليب تطوره ونموه، كما أن التربية تستمد أهدافها الأساسية من هذه القيم وتستند إليها في اختبار أنواع المعرفة المقدمة للطلاب والأساليب التي تتبعها في تحقيق أهدافها التربوية، وفي ضوء القيم أيضاً يتم اختيار الأنماط السلوكية التي تسعى التربية إلى ترسيخها في نفوس الأطفال.

ويعتبر النمو الخلقي من أهم جوانب النمو في الشخصية الإنسانية ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن أساس كثير من مشكلاتنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية بالدرجة الأولى، وما يدور حولنا من مظاهر التسبب وانحرافات الشباب والفساد والاستغلال وغيرها إنما هي تعبير عن أزمة خلقية.

المطلب الأول: الطفولة المبكرة:**1- تعريف الطفولة المبكرة:**

الطفولة المبكرة هي القسم الأول من مرحلة الطفولة عموماً التي تمتد من نهاية مرحلة الرضاعة إلى غاية سن البلوغ، أي من حوالي 2 سنة إلى غاية 12 سنة، فمرحلة الطفولة المبكرة يطلق عليها بعض علماء النفس والتربية: مرحلة الطفولة الأولى. وقد عرفها "عبد الرحمان الوافي وزيان سعيد": يسميها البعض بمرحلة قبل المدرسة؛ ذلك لأنها تمتد من نهاية مرحلة الرضاعة إلى الدخول المدرسي، فهي تبدأ من السنة الثانية وتنتهي في السنة السادسة من العمر»¹.

2- الطفولة المبكرة عند علماء النفس والاجتماع:

لقد اختلف علماء النفس والتربية في تعريف مرحلة الطفولة المبكرة، حسب المدارس والاتجاهات النفسية التي ينتمون إليها، ومن أبرزها:

2-1- الاتجاه التحليلي النفسي - الجنسي:

اعتبر "سيغموند فرويد" الطاقة الغريزية (الليبيدو: Libido) والنضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من مرحلة لأخرى، وقد اعتمد في تسمية المراحل النفسية باسم العضو الذي يستمد منه الطفل الإشباع مرحلة معينة، وهذه المراحل هي كالاتي:

أ- المرحلة الفموية المبكرة (النصف الأول من العام الأول)

ب- المرحلة الفموية المتأخرة (النصف الثاني من العام الأول)

¹ الوافي عبد الرحمن وزيان سعيد، (2004)، النمو من الطفولة إلى المراهقة، الخنساء للنشر والتوزيع، الجزائر، ص

ج- المرحلة الشرجية (2-3 سنوات)

د- المرحلة القضيبية (4-5 سنوات)

هـ- مرحلة الكُمون (6سنة- سنّ البلوغ)

و- المرحلة الجنسية الرّاشدة(المراهقة - التّضج)¹

فمن خلال هذه التقسيمات نجد أنّ مرحلة الطفولة المبكرة حسب الاتجاه التحليلي النفسي - الجنسي تجمع بين مرحلتين: المرحلة الشرجية والمرحلة القضيبية.

2-1-1 - المرحلة الشرجية (2-3 سنوات):

تنتقل منطقة الإشباع الشهوي من الفم إلى الشرج، ويأخذ الطّفل لذّته من تهيج الغشاء الداخلي لفتحة الشرج عند عملية الإخراج، ويمكن أن يعبر الطّفل عن موقفه أو اتجاهه إزاء الآخرين بالاحتفاظ بالبراز أو تفرغته في الوقت أو المكان غير المناسبين.

2-1-2 - المرحلة القضيبية (4-5 سنوات):

ينتقل مركز الإشباع من الشرج إلى الأعضاء التناسلية، ويحصل الطّفل على لذّته من اللعب بأعضائه التناسلية، ويمرّ الطّفل في هذه المرحلة بالمركب الأوديبي الشهير، وهو ميل الطّفل الذّكر إلى أمّه والنّظر إلى أبيه كمنافس له في حبّ الأمّ، وميل الطّفلة الأنثى إلى والدها وشعورها بالغيرة من الأمّ.

2-2 - الاتجاه التحليلي النفسي - الاجتماعي:

يعتبر "إريك إركسون" أحد تلاميذ "فرويد" وهو من الذين آمنوا بنظرية ومبادئ النظرية التحليلية لكنّه انحاز إلى الاتجاه الاجتماعي ليزيد بذلك من قيمة العنصر الثقافي في نموّ الشخصية الإنسانية، فقد قسّم حياة الإنسان إلى 8 مراحل نفسية يمرّ بها الفرد خلال

¹ العواملة حابس ومزاهرة أيمن، (د. تاريخ)، سيكولوجية الطفل علم النفس النمو، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان (الأردن).ص39،36.

حياته، وقد استخدم كلمة "إحساس" في بداية كلّ مرحلة إشارة منه إلى الشعور الوجداني بالنجاح أو الفشل في مواجهة الأزمة التي يواجهها الفرد ضمن المرحلة التي يكون فيها، وهذه المراحل هي كما يلي:

أ- مرحلة الإحساس بالثقة مقابل الإحساس بالشكّ (0-2 سنة)

ب- مرحلة الإحساس بالاستقلال مقابل الإحساس بالخجل (2-3 سنوات)

ج- مرحلة الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالزيف (4-6 سنوات)

د- مرحلة الإحساس بالإنجاز مقابل الإحساس بالنقص (7-11 سنة)

هـ- مرحلة الإحساس بالهوية مقابل الإحساس باضطراب الدور (12-18 سنة)

و- مرحلة الإحساس بالألفة مقابل الإحساس بالعزلة (نهاية المراهقة)

ي- مرحلة الإحساس بالوالدي مقابل الإحساس بالانطواء على الذات (النضج)

ح- مرحلة الإحساس بالتكامل مقابل الإحساس باليأس (الشيخوخة)

فمن خلال هذه التقسيمات نلاحظ أنّ مرحلة الطفولة المبكرة حسب الاتجاه التحليلي

النّفسي - الاجتماعي تجمع بين مرحلتين:

- مرحلة الإحساس بالاستقلال مقابل الإحساس بالخجل.

- مرحلة الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالزيف.

2-2-1- مرحلة الإحساس بالاستقلال مقابل الإحساس بالخجل (2-3 سنوات)

تمتد من عمر السنتين إلى 3 سنوات وتتّصف بالاستقلال الذاتي أو الشكّ والتردد، فالطفل قد يتعلّم التّحكّم في البيئة بصورة ناجحة أثناء هذه الفترة إذا أعطي له التّدعيم المناسب من الآباء أو المربّين، وبالمقابل قد يتعلّم الخوف من البيئة إذا تلقّى الإفراط والحماية الزائدة، أو العكس ضعف الرّعاية والحماية.

2-2-2- مرحلة الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالزيف (4-6 سنوات)

تمتد من عمر الرابعة إلى 6 سنوات، وينمو الشعور بالذنب أثناء هذه المرحلة، ويرجع ذلك إلى استجابات الأفراد من حوله، ومدى ردود أفعال الأطفال نحو المثيرات البيئية المحيطة به، وطبيعة الخبرات المؤلمة أو المؤذية من جزاء التعامل مع البيئة وتتساوى هذه المرحلة مع المرحلة الجنسية التناسلية لدى فرويد.

2-3- الاتجاه المعرفي:

يعتمد "أرنولد جيزل وجان بياجيه" في تحديد مراحل النمو على بعض المميزات أو الخصائص أو الملامح السلوكية التي تظهر في سن معينة، وقد اعتمد هذه الطريقة بالخصوص "جيزل"، أما "جان بياجيه" فكان يعتمد في تحديد المراحل على ظهور الأبنية العقلية وليس على أساليب سلوكية مفردة، ويرجع إليه الفضل في وضع الاتجاه المعرفي في مكانة مرموقة بين الاتجاهات الأخرى حتى سمي: بالأب المجرب؛ حيث قسم حياة الإنسان إلى 4 مراحل رئيسية حسب التفكير والعمليات العقلية التي تحدث في دماغه، وهذه المراحل هي كما يلي:

أ- مرحلة التفكير الحسي - الحركي (0-2 سنة)

ب- مرحلة التفكير ما قبل العمليات (2-7 سنة)

ج- مرحلة التفكير المجرد (12-15 سنة ثم يستمر إلى نهاية العمر).

2-3-1- طور ما قبل المفاهيم:

تمتد من سن (2 إلى 4 سنوات) حيث يستطيع الطفل القيام بعمليات التصنيف البسيطة حسب مظهر واحد، كذلك المتناقضات لا تزعه، مثلا العلاقة بين الحجم والوزن، كأن يطفو شيء كبير وخفيف، ويغطس شيء صغير وثقيل.

2-3-2- الطور الحدسي:

يمتد من (4 إلى 7 سنوات) حيث يقوم الطّفل في هذا الطّور بالتّصنيفات الأصعب حدسا، أي بدون الرّجوع إلى قاعدة معيّنة، ويزداد الوعي التّدرّجي بثبات الخصائص والاحتفاظ، كأن تبقى الكتلة (كمية الشّيء) لا تتغيّر عندما يتغيّر شكلها أو عندما تقسّم إلى أجزاء، مثل كميات المياه عندما نسكبها من إناء مستدير إلى إناء طويل يتغيّر شكلها، في هذه المرحلة يستطيع الطّفل إدراك هذه الخاصيّة.¹

¹ العواملة حابس ومزاهرة أيمن، (د. تاريخ)، سيكولوجية الطفل علم النفس النمو، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان (الأردن). ص 40، 51.

المطلب الثاني: النمو الأخلاقي في الطفولة المبكرة:

تعد القيم الأخلاقية جوهر الإنسان وزينته، وفقدانها تجعل منه ومن الحيوان سواء، وهي معيار التواصل والقبول عند الناس والعشرة الحسنة بينهم، وأكثر من ذلك تُعد من أسباب تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، فالله تبارك وتعالى بعث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وجعله قدوةً لنا في اتباع أخلاقه وسلوكاته التي كانت تجسيدا لأخلاق القرآن الكريم، حيث وصفه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية: 4).¹

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأخلاق:

1-1 التعريف اللغوي: الأخلاق صفة، مصدرها: [الخُلُقُ والخُلُقُ]: السجية، الطبع،

المروءة، العادة.

1-2- التعريف الاصطلاحي:

هناك تعريفات متعددة لمفهوم الأخلاق، منها تعريف الدكتور "راضي الوقفي" بقوله: "الأخلاق قيم ومعايير تنمو وتستقر في مجتمع معين، يحتكم الناس إليها لمعرفة ما إذا كان السلوك مقبولا من الآخرين".

وأما الدكتور حابس "العواملية" و"أيمن مزاهرة" فقد عبّرا عن الأخلاق بالسلوك الخلقي فعرفاه بقولهما: "السلوك الخلقي هو نتاج التفاعل لمظاهر الشخصية المختلفة من حيث المظهر الجسمي، العقلي، الاجتماعي والانفعالي، وهي سلوكيات مكتسبة متعلّمة في مراحل متقدمة من عمر الفرد".²

¹ مرسي محمد سعيد، (2004)، فن تربية الأولاد في الإسلام، ج: 2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص39.

² العواملية، مرجع سبق ذكره، ص،175.

أما الدكتور "مصطفى مراد" عبّر عنها بالمعيار الخلقى: " هو المقياس الذي نقيس به الأعمال فنحكم عليها بالخير أو بالشر، أو القانون الذي يُرجع إليه لتقدير قيم الأعمال الأخلاقية".

وبعد استعراض هذه التعريفات فإنه يمكن القول، بأن القيم الأخلاقية هي مجموعة من السمات والفضائل والشمائل والمكارم التي تجعل من سلوك الفرد سلوكاً راقياً وسامياً فيحظى بالقبول بين الناس ويكتسب القيمة والمكانة بينهم، وبالمقابل تجعله يشعر بالسعادة و الرضا والارتياح النفسي.

2- مفهوم النمو الخلقى:

يعد النمو الخلقى أحد مظاهر التطبيع الاجتماعي، التي يتعلم بها الطفل مسابقة توقعات المجتمع والثقافة التي يعيش فيها. وتوصف القيمة الخلقية بأنها ما يتم استيعابها داخلياً وليست مفروضة من الخارج حين نلاحظ على السلوك الإنساني أنه لا يخرق معيار الحكم الخلقى بالرغم من وجود الإجراءات التي تدفعه إلى ذلك، وعدم وجود السلطة الخارجية التي تكشفه.

يعد النمو الأخلاقي معياراً للحكم على سلوك الفرد، وعلى ما يؤمن به من قيم وتقاليد اجتماعية، كما أن هذا النمو يعد نتاجاً لهذه القيم والمعتقدات لأنه الأساس لكل سلوك سليم وقويم. وهذا النمو يتشكل من تفاعل كل المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية والتي تزود الفرد بالقيم والمعايير الاجتماعية. ويمر النمو الأخلاقي للإنسان في مراحل نمو مختلفة، شأنه في ذلك شأن جوانب النمو الإنساني الأخرى، كالنمو الجسمي والاجتماعي، والعقلي، والانفعالي. فهي جملة التغيرات النوعية التي تطرأ على الأحكام الأخلاقية للفرد أثناء نموه.

3- نظريات النمو الأخلاقي:

3-1- التحليل النفسي:

تعالج نظرية التحليل النفسي النمو الأخلاقي في إطار مبدأ اللذة وفكرة الإثم، وتبرز نظرية التحليل النفسي فكرة الإثم والشعور بالذنب. والوسيلة الأساسية للخلاص منه تكمن في التدخل المبكر من جانب الراشدين، وتلقين الطفل القيم الأخلاقية . فالقيم الأخلاقية من وجهة نظرهم تتركز في فكرة الضمير، والذي يمثل مجموعة من القواعد الثقافية والأفكار الاجتماعية التي تم تمثيلها لدى الفرد.¹ وطبقاً لـ"فرويد" فإن تكون الضمير أو الأنا الأعلى والتي تعني اكتساب السلوك الأخلاقي إنما يعتبر نتيجة لحل العقدة الأوديبيّة. كما أن نمو الأنا الأعلى يمثل معايير الراشدين يتم اكتسابه من خلال التوحد مع الوالد من نفس الجنس.²

3-2- نظرية التعلم الاجتماعي:

إن السلوك الأخلاقي في نظرية التعلم الاجتماعي مكتسب من خلال النمذجة والتقليد الأخلاقي، ويرى أصحاب نظريات التعلم الاجتماعي أن مفهوم التحليل النفسي للتوحد مطابق لمفهوم نظرية التعلم الاجتماعي بشأن التقليد، وأن التوحد يحدث عندما يطابق سلوك الشخص سلوك النموذج، وطبقاً لنظريات التعلم الاجتماعي، فإن التوحد والتقمص هما عملية مستمرة لاكتساب الاستجابات وتعديلها.

ونظرية التعلم الاجتماعي مثلها مثل نظرية التحليل النفسي تؤكد على دور الوالدين أو غيرهما من النماذج في هذا التعلم فالوالدان يعلمان ويقدمان النموذج لسلوك ذريتهما. (ملحم: 2004،)

¹قناوي هدى محمد وعبد المعطي حسن مصطفى (2001)، علم نفس النمو - الأسس والنظريات، دار قباء للطباعة

والنشر، القاهرة، ص، 429.

² نفس المرجع، ص، 430.

ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن الأخلاق لا تنمو في مراحل وأنها لا ترتبط بالسن، وأنها تنمو وقابلة للتعديل من خلال التدخل البيئي، فتعريض الطفل لخبرات بيئية مختلفة يعمل على تغيير الحكم الخلفي لديه من خلال التعلم بصرف النظر عن مستوى الطفل في النمو.¹

3-3- نظرية بياجيه في النمو الخلفي:

قد قام "بياجيه" بدراسة النمو الأخلاقي عن طريق توجيه أسئلة معينة للأطفال تتلو بعض القصص التي يقدمها لهم، مستخدماً بذلك الطريقة الإكلينيكية بالإضافة إلى قيامه بملاحظة الأطفال أثناء اللعب مع أقرانهم. وتوصل بياجيه إلى تحديد ثلاثة مراحل للنمو الأخلاقي بناءً على نتائج اختباراته حول التغيير في مفهوم الأطفال، وإدراكهم لقواعد الألعاب عبر الفترات العمرية لهم والحكم الذي يصدره الأطفال حول سلوك شخصية القصة التي تروى لهم، ويطلب منهم إعطاء حكم عليها، وذلك في ضوء ما توصل إليه من خصائص الأطفال المعرفية في ظل مراحل النمو المعرفي الأربعة (مرحلة الحس حركية - مرحلة ما قبل العمليات - مرحلة العمليات المادية - ومرحلة العمليات المجردة) أما المراحل الثلاث للنمو الأخلاقي هي: (مرحلة ما قبل الأخلاقية - مرحلة الأخلاق النسبية - مرحلة الأخلاق الواقعية).

أ- المرحلة ما قبل الأخلاقية: تمتد هذه المرحلة من الولادة وحتى سن الرابعة تقريباً، وتمتاز بعدم الاهتمام بالقواعد والقوانين من قبل الأطفال، حيث يضع الأطفال قوانين خاصة لهم أثناء القيام باللعب أو أي سلوك آخر، ويكون حكم الطفل على المواقف الأخلاقية من خلال المنفعة واللذة الحسية. بالإضافة إلى كون تفكيره متمركزاً حول الذات،

¹قناوي هدى ، مرجع سبق ذكره، ص 430.

ولا يستطيع أن يضع بعين الاعتبار وجود وجهات نظر تختلف عن وجهة نظره الخاصة، وأن الأمر يمكن أن ينظر له من منطلقات مختلفة.

ب- مرحلة الأخلاقية الواقعية: تمتد هذه المرحلة من السنة الرابعة حتى الثامنة من العمر. الطفل في هذه المرحلة يطبق القوانين ويعتبرها مقدسة، وغير قابلة للتغيير، ويجب عليه أن يطيع القوانين وأن لا يخالفها. إن الحكم على السلوك بأنه جيد أو سيء يكون بناءً على ما يسمح به القائمون على التنشئة الاجتماعية، فالسلوك المسموح به هو السلوك الجيد، أما السلوك السيئ فهو السلوك غير المرغوب به من قبل السلطة. وطفل هذه المرحلة لا زال متمركزاً حول ذاته فهو يعتقد أن كل الأفراد يؤمنون بنفس ما يؤمن به. ويبدأ الطفل بالتخلص التدريجي من التمرکز حول الذات مع نهاية هذه المرحلة.

ج- المرحلة الأخلاقية النسبية: تمتد هذه المرحلة من سن الثامنة حتى الثانية عشر من العمر، في هذه المرحلة يتغير تفكير الفرد ويصبح أكثر واقعية وأقل متمركزاً حول الذات حيث يدرك أن القوانين قابلة للتغيير والتعديل وأنها ليست مطلقة، بل هي أمر يتفق عليه الناس وأداة لتنظيم العمل الاجتماعي، ويصبح الفرد أكثر قدرة على استخدام المفاهيم المجردة. وبالتالي فإنه يستطيع أن يصدر أحكاماً خلقية نسبية اعتماداً على النية والقصد من وراء الفعل الذي يجريه الفرد.

وهكذا يلاحظ أن "بياجيه" قد نظر إلى أن نمو الأحكام الأخلاقية وجه من وجوه النمو المعرفي أو العقلي، وأنه يمكن فهمه وتفسيره عن طريق فهم مراحل النمو المعرفي للطفل.¹

¹ الصقر، تيسير (2005)، مستوى النمو الأخلاقي والكفاءة الذاتية المدركة لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير علم النفس التربوي، الأردن: جامعة اليرموك، ص40.

3-4- نظرية كولبرج:

تعتبر نظرية "كولبرج" أحدث نظريات النمو الخلفي ونمو التفكير الخلفي بشكل خاص. كما أنها تعتبر أكثر النظريات ثراء من حيث استنارتها للبحث في التفكير الخلفي. طور "كولبرج" تصور "بياجيه" فقدم تصوره الخاص عن ست مراحل لنمو التفكير الخلفي يمكن تصنيفها إلى ثلاث مستويات: تبدأ من منظور التمركز حول الذات، ثم المنظور الاجتماعي، وأخيراً المنظور الإنساني العالمي .

لقد اعتبر "كولبرج" المفهوم الأساسي للنمو الخلفي هو العدل، وهو نفس الاعتبار الذي دارت حوله تحليلات بياجيه.¹

وقد خرج " كولبرج" من دراساته المتعددة بتحديد ثلاث مستويات أساسية لنمو التفكير الأخلاقي يحتوي كل منها على مرحلتين تتضمن كل منها تغييراً نوعياً في البنية المعرفية تؤدي إلى نمط من التفكير الأخلاقي أكثر نضجاً وهي كالتالي:

أ- أخلاقية ما قبل العرف:

ترتبط أخلاقية ما قبل العرف ببداية النمو المعرفي والنفس اجتماعي لدى الأطفال وبعض المراهقين، حيث يعاني الفرد من درجة عالية من التمركز حول الذات، ويشتمل هذا المستوى على مرحلتين تعكسان درجة عالية من الذاتية رغم الاختلاف النوعي بينهما والذي يمكن إيجازه فيما يلي:

¹ سامي محمد ملحم، 2006، سيكولوجية التعلم والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، ص، 70.

أ-1- أخلاقية العقاب والطاعة:

ترتبط الأحكام الأخلاقية في هذه المرحلة بقواعد السلطة التي ينظر إليها كمقدسات يحتم كسرها وقوع العقاب، وعلى هذا الأساس فإن طاعتها فرضاً أخلاقياً في حد ذاته كنتيجة لإدراك أو خبرة الفرد للعقاب المترتب على انتهاك هذه القدسية وليس لإدراكه لأهمية الأهداف الاجتماعية لهذه القواعد.

أ-2- أخلاقية الفردية والغائبة النفعية وتبادل المصالح:

يؤدي التقدم النوعي في النمو المعرفي والنفس اجتماعي وزيادة خبرات الفرد في هذه المرحلة إلى درجة من التطور في تفكيره الأخلاقي، حيث يبدأ إدراكه للتضارب بين حاجاته وحاجات الآخرين ويخبر عملياً الحرمان المترتب على هذا التضارب أحياناً، ونتيجة لذلك يتبنى الفرد مبدأ المنافع الأخلاقية " خذ وهات " ، وتفعيل مبدأ التقسيم العادل كضرورة لتحقيق الإشباع وليس تفعيلاً للمبدأ العادلة كقيمة أخلاقية مطلقة.

ب- أخلاقية العرف: تمثل أخلاقيات العرف نقلة نوعية من الذاتية إلى الاجتماعية

في التفكير الأخلاقي كنتيجة لتطور النمو المعرفي والنفس اجتماعي وكفاية الخبرات الحياتية المحررة للفرد من حدة التمرکز حول الذات إلى الدرجة التي يستطيع معها إدراك وتفهم مشاعر وحاجات وتوقعات الآخرين وإصدار أحكامه الأخلاقية وفقاً لذلك. ويتم ذلك من خلال مرحلتين يعكس كل منهما إدراكاً مختلفاً للتوقعات الاجتماعية وبالتالي نمطاً مختلفاً من الأحكام الخلقية يمكن إيجازها فيما يلي:

ب-1- أخلاقية التوقعات المتبادلة العلاقات والمسايرة: ترتبط الأحكام الأخلاقية

في هذه المرحلة بإدراك الفرد المعرفي لحاجات ومشاعر وتوقعات الآخرين وإدراكه لأهمية القصد كمحدد لأخلاقية الفعل من جانب، وكنتيجة لحاجته النفس اجتماعية للارتباط والحصول على الاعتراف والتقدير من جانب آخر. وعلى هذا الأساس يتحدد السلوك المقبول بممارسة الأفعال المتوقعة اجتماعياً والمحقة لسعادة الغير بهدف الحصول على

قبولهم واعترافهم ولذا تعرف بأخلاقية الإنسان الطيب. وهنا يجب ملاحظة استمرارية الذاتية متمثلة في " تحقيق القبول والاعتراف " كدافع للقرارات الأخلاقية.

ب-2- أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير: تمثل هذه المرحلة نقلة كيفية باتجاه الاجتماعية في التفكير الأخلاقي حيث ترتبط أحكام الفرد فيها بالقواعد القانونية للسلوك، حيث ينظر إليها كقواعد مقدسة تهدف إلى حماية المجتمع من الانهيار، وعلى هذا الأساس فكل ما ليس قانونياً ليس أخلاقياً بصرف النظر عن الضرورات الملحة والحاجات الفردية.

ج- ما بعد العرف والقانون: يتمكن قلة من الأفراد فقط من تحقيق أخلاقية ما بعد العرف حيث تتطلب درجة عالية من النمو المعرفي والنفس اجتماعي المحررة للفرد من درجة كبيرة من تمركزه حول ذاته أو ما يرتبط بها من منافع. هذا يؤدي بدوره إلى إظهار فهماً جديداً للقيم والقواعد الأخلاقية يقوم على الموازنة بين الحقوق الاجتماعية والحقوق الفردية ويحدث هذا التطور من خلال المرحلتين التاليتين:

ج-1- أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية: ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية في هذه المرحلة بإدراكه المتطور لنسبية القيم الاجتماعية والحاجات الفردية، ويرتبط بذلك إدراك القانون كعقد اجتماعي يتضمن قواعد متفق عليها تعتمد صلاحيتها ومبررات استمراريتها على قدرتها على النجاح في الحفاظ على الحقوق الاجتماعية والفردية على حد سواء.

ج-2- أخلاقية المبادئ العالمية الإنسانية: ندرة من الأفراد يمكن له تحقيق هذه المرحلة، حيث ترتبط أحكام الفرد الأخلاقية فيها بمبادئ أخلاقية مجردة ذاتية الاختيار تعتمد على النظر للعدالة والمساواة والتبادلية وحقوق الأفراد كمبادئ إنسانية عامة تعني باحترام حقوق الإنسان لإنسانيته دون اعتبار لأي مؤثرات أخرى.

المطلب الثالث: النمو الأخلاقي وتربية القيم

1- مظاهر النمو الأخلاقي عند طفل الحضانة:

في الطفولة المبكرة يكون النمو العقلي للطفل محدوداً لم يصل بعد إلى درجة تسمح له بتعلم المبادئ الأخلاقية المجردة فيما يتعلق بالصواب والخطأ ولكنه يستطيع بالتدريج أن يتعلم ذلك في مواقف الحياة اليومية العملية.

إن ذاكرة الطفل لا تساعد بعد على الاحتفاظ بتعليمات ومبادئ السلوك الأخلاقي من موقف لآخر، وقدرته على تعميم ما يتعلمه من موقف لموقف آخر ما زالت محدودة.

فالطفل في هذه المرحلة لا يعرف لماذا هذا السلوك صح ولماذا ذلك السلوك خطأ إنه فقط يتعلم أن هذا السلوك يقال له صح وذاك يقال له خطأ.

وقد يخطئ الوالدان والمربون أثناء تعليم الطفل الاتجاهات الأخلاقية والسلوك الأخلاقي فقد يزررونه على سلوك اليوم، ويتسامحون بالنسبة لنفس السلوك في يوم تال وهو لا يفهم لماذا هذا.

ويلاحظ لدى بعض الأطفال في هذه المرحلة بعض أنماط السلوك التي لا تتساير السلوك الأخلاقي المطلوب ومعظمها نتيجة لرغبة الطفل في لفت أنظار الآخرين وجهله بمعايير السلوك الأخلاقي. ومن أمثلة ذلك نقص الطاعة والكذب.¹

ويضيف جورج خوري: " في مرحلة ما بعد الولادة أو ما يسمى مرحلتي سنين المهد والطفولة المبكرة تحنل حاجات الطفل المركز الأول عنده لأنها ضرورة لبقائه - الغذاء مثلا - وكذلك الأنانية التي تلازمه في هذه الفترة لذلك فهو أشبه ما يكون سلوكه لا

¹ د زهران (2001)، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط5 العبيكان، ص231.

أخلاقياً، ولكنه بعد أن يصل إلى مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة يبدأ فهمه وإدراكه بالنو تدريجياً.¹

ويقول "العيسوي" أن النمو الأخلاقي للطفل يسير من مجرد الرغبة في تحقيق اللذة والسعادة (أي أنه يميل إلى تكرار السلوك الذي يجلب له اللذة المباشرة ويجنبه الألم) إلى التقيد بالمبادئ الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع، ومع تقدم الطفل في العمر تتحول القوى الرادعة من كونها قوى خارجية أي صادرة من الخارج، من الآباء والأمهات والمدرسين، إلى أن تصبح قوى داخلية ذاتية هي ضمير الفرد، حيث يتكون هذا الضمير عن طريق امتصاص قيم الآباء واكتسابها، وبذلك تصبح معايير الطفل نفسه.

يتحكم مبدأ اللذة في حياة الطفل سيما في المرحلة الأولى من نموه أي أنه يرغب في تحقيق كل ما يحقق له لذاته، أما ضميره فيتكون من خلال سلوك والديه اللذان يمثلان بالنسبة له - وخاصة عبر ما يقومون به من أعمال وما يصدرن من أوامر ونواهي - مصدراً هاماً للضمير فهو لا يفعل كذا لأن والدته لا تفعل كذا، فإذا نهته والدته عن الكذب فسيميل إلى عدم الكذب؛ لأن هذا مرتبط بها، لذلك كانت التربية الأخلاقية غير مجدية إلا عن طريق القدوة.

لقد وجد العلماء أن العلاقة قائمة وموجودة بين السلوك الخلقي والوراثة والبيئة، فالضعف الخلقي أو عكسه يمكن أن يكون موروثاً، وقد يرث الطفل بعض السمات الأخلاقية المعينة كالاستقامة والصدق وغيرها، ولا ننسى دور البيئة في النمو الأخلاقي إذ انها تؤثر بشكل واضح في عملية النمو.

¹ توما جورج خوري سيكولوجة النمو (2003)، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ويؤكد بياجيه Piaget أن القيم الأخلاقية ليست قيماً فطرية يولد الطفل مزوداً بها، بل أنها قيماً مكتسبة ومتعلمة يتشربها الطفل من خلال تمثله للمعايير الأخلاقية والاجتماعية السائدة في بيئته وتكيفه معها وخضوعه لتأثيرات الوسط الأسري الذي يعيش فيه منذ بداية حياته.

ولطفل الروضة مهارات تلقائية تجعله قادراً على التقبل أو الرفض فقد يعتمد على تقبل بعض ما يقدم إليه من قيم ويرفض البعض الآخر، إلا أن ذلك الرفض، والقبول لا يعتمد إلى عملية الاستحسان أو الكره فقط، بل أنه يعتمد أيضاً على طريقة التفاعل وصور تقديم تلك الخبرات التي تؤدي إلى القدرة على الاستيعاب أو الرفض.

وتعتبر هذه المرحلة من أهم الفترات التأسيسية لبناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكياته المكتسبة، حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة في تعلم المعايير والقيم الأخلاقية، ويشير معنى المعايير والقيم الأخلاقية هنا إلى المقبول والمرفوض في مجتمع الطفل وإلى الأوامر والنواهي. فالطفل لابد له من أن يتعلم قول الصدق وأن يلعب بلطف مع رفاقه وأن يطيع والديه.

2- الدور التربوي للقيم الاجتماعية:

إن تعليم القيم الأخلاقية للطفل منذ صغره يؤدي دورا تربويا كبيرا في تنشئة شخصيته، وتقويم سلوكه ليكون إنسانا فاضلاً بأخلاقه، ساميا بسلوكه، ومن الأدوار التربوية التي يؤديها تعليم القيم الأخلاقية للطفل وهي ممثلة في:

أ- تعويده الأخلاق الحسنة، وإبعاده عن الأخلاق الرذيلة.

ب- تطهير نفسه من الأخلاق السيئة، وتحليتها بالأخلاق الحسنة.

ج- تنشئته إنساناً متكاملًا خلقيا ليكون مفتاحا للخير، مغلاقا للشر.

د- تعويده التمييز بين الخير والشر.¹

إضافة إلى الأدوار الآتية:

هـ- تكوين في الطفل حب الفضائل وحسن الأخلاق، ثم تكوين فيه الكراهية والنفور من الرذائل والشرور.

و- تنشئة الطفل منذ صغره على ممارسة الفضائل الأخلاقية والآداب الاجتماعية الحسنة.

ز- تكوين فيه بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الأخلاقية، وذلك ببيان حكمة المبادئ الأخلاقية وأهميتها وضرورتها.

ح- تكوين فيه الحصانة ضد الرذائل والفساد الأخلاقي، بحيث لا تتسرب إليه جرائم الفساد ولا يتأثر بها أينما كان وحيثما وجد.²

فإذا تكونت لدى الطفل هذه الأخلاق منذ نعومة أظافره، ووجد من يعلمه إياها بالأسلوب والطريقة المناسبة، فإنها تجعل منه إنسانا محبوبا في مجتمعه، سعيدا في دنياه وأخراه،

¹ مرسي محمد، مرجع سابق، ص 39.

² بورقيبة داود بن عيسى، (2009)، مدخل إلى علوم التربية، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ص 100.

مساهما في توفير الأمن والاستقرار الاجتماعي في بلده ووطنه محارباً كل أشكال الفساد والانحراف الخلقي الذي يسبب في سقوط الأمم وتفكك المجتمعات.

وبالتالي فإن الدور التربوي الكبير الذي تُؤديه القيم الأخلاقية الفاضلة لدى الفرد عموماً ولدى الطفل خصوصا هو أنها تؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية رصينة وإلى التقبل الذاتي للقيم الاجتماعية، وبالتالي فإن هذه القيم الأخلاقية تصبح نابعةً من القيم العليا التي يحددها الضمير الحي عند الشخص نفسه.

3- أساليب تعليم القيم الاجتماعية:

لكي يؤتي تعليم الطفل القيم الأخلاقية ثماره، ويترك فيه الأثر الطيب طوال مراحل حياته المولية، وأكثر من ذلك يسهل عليه إدراكها واستيعابها ويحرص على العمل بها وتجسيدها في سلوكاته اليومية، فإنه لا بد من معرفة الطرق والأساليب المناسبة لتقديمها وتعليمها للطفل، وبما أن القيم الأخلاقية كثيرة ومتنوعة فإنه لكل خلق وسيلته وطريقته الخاصة وكذلك تعليم الأخلاق يعتمد على طبيعة الخلق نفسه وكذلك على خصائص المرحلة العمرية التي ينتمي إليها الإنسان، فمثلا تعليم خلق الصدق للطفل ليس كتعليمه للمراهق وليس كتعليمه للراشد، وهكذا دواليك، وقد اجتهد كثير من المهتمين بمجال التربية في بيان أنجع السبل وأحسن الطرق في تعليم الأخلاق للأبناء وخاصة الأطفال منهم وفيما يلي سنستعرض بعضاً من هذه الطرق على سبيل الذكر، لا على سبيل الحصر نذكر منها:

3-1- التربية بالقدوة:

يتعلم الطفل بالقدوة أكثر من الموعظة، لذلك حين تعليم خلق ما فإنه ينبغي من المعلم أو المربي أن يلتزم بذلك الخلق هو أولاً، وعدم الاكتفاء بالقول بل حتى بالفعل، فمثلا حين نعلم الطفل الصدق وعدم الكذب، فلا ينبغي الكذب أمامه على الأقل، وإن كان يجب الالتزام به حتى أمام الله.

3-2- التربية بالقصة:

إن للقصة سحرها وتأثيرها الخاص على الطفل، خاصة إذا كان المربي يجيد فن رواية القصص كاستعمال الحركات والإيماءات وتغيير نبرات الصوت حسب المواقف والشخصيات ... إلخ، فيمكن أن تكون القصة حقيقية نابعة من واقع الطفل أو تكون خيالية غير خرافية، كأن نروي له قصة عن خلق الطاعة والعاقبة السيئة لمن لا يلتزم به.

3-3- التربية باللعب:

يكون ذلك بتعليم خلق التعاون، فنلعب معه لعبة ونتبادل الأدوار في اللعبة عن شيء يستدعي التعاون، وبذلك يشعر الطفل أنه يعيش ذلك الخلق.

3-4- التربية بالحوار:

إجراء دردشة وحوار مع الأطفال حول خلق معين، ومعرفة رأيهم وخبرتهم السابقة فيه لتدعيمها إن كانت صحيحة أو تصحيحها وتعديلها إن كانت خاطئة، كتعليم خلق الحياء وتفريق بينه وبين الخجل الذي هو ظاهرة نفسية سلبية ... إلخ.

وما تجدر إليه الإشارة أن تعليم القيم الأخلاقية للناشئة، خاصة الأطفال غير مقيد لا بالزمان ولا بالمكان ولا بمرحلة عمرية معينة دون أخرى، فلا ينبغي مثلاً تعليم الطفل القيم الأخلاقية في القسم أو في المنزل، عكس الشارع، أو تعليم القيم الأخلاقية للطفل حينما يكون صغيراً، ويترك دون رقابة ولا توجيه، كما أن التربية وتعليم الأخلاق ليست مقتصرة على المعلمين فقط دون الآباء، أو بقية أفراد المجتمع، بل ينبغي تضافر الجهود والمشاركة جميعاً في تعليم وتربية الأبناء، ليكون المجتمع مجتمعاً متماسكاً يسوده الاحترام والأخلاق الفاضلة.

وللأخلاق أو القيم الأخلاقية أنواع كثيرة منها: الصبر، العدل، الحياء، الصدق، الحلم، الرحمة، العفو، التواضع، الأمانة، الوفاء، السماحة، الشجاعة، العزة، الإيثار، القناعة، الكرم، الورع، الأدب، الزهد، طهارة القلب، طلاقة الوجه، ... إلخ.

خلاصة الفصل:

القيم الأخلاقية مجموعة من السمات والفضائل والشمائل والمكارم التي تجعل من سلوك الفرد سلوكاً راقياً وسامياً فيحظى بالقبول بين الناس، ويكتسب القيمة والمكانة بينهم، وبالمقابل تجعله يشعر بالسعادة و الرضا والارتياح النفسي.

ويعد النمو الخلقى أحد مظاهر التطبيع الاجتماعي، التي يتعلم بها الطفل مسايرة توقعات المجتمع والثقافة التي يعيش فيها. ومعياراً للحكم على سلوك الفرد، وعلى ما يؤمن به من قيم وتقاليد اجتماعية.

ففي الطفولة المبكرة يكون النمو العقلي للطفل محدوداً لم يصل بعد إلى درجة تسمح له بتعلم المبادئ الأخلاقية المجردة فيما يتعلق بالصواب والخطأ؛ ولكنه يستطيع بالتدريج أن يتعلم ذلك في مواقف الحياة اليومية العملية.

فإذا تكونت لدى الطفل هذه الأخلاق منذ نعومة أظفاره، ووجد من يعلمه إياها بالأسلوب والطريقة المناسبة، فإنها تجعل منه إنساناً محبوباً في مجتمعه.

فعلى الوالدين والمربين في رياض الأطفال الحرص على تنمية الجانب الخلقى لدى الطفل بالأساليب التربوية الإيجابية.

إن وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، وسر البقاء الإنساني، فكل إنسان يميل بفطرته إلى أن يظفر ببيت وزوجة، ولما كانت الأسرة البيئة الأولى في بناء المجتمع لكونها رابطة رفيعة المستوى محددة الغاية، فقد رعتها الأديان عموماً وإن كان الإسلام تميز بالرعاية الكبرى، قال تعالى: " إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال " جاء ضمن معاني الأمانة، أمانة الأهل والأولاد فيلزم الولي أن يأمر أهله وأولاده بالصلاة ويحفظهم من المحارم واللهو واللعب لأنه مؤتمن ومسؤول عما استرعاه الله

ومسألة الاهتمام بالأسرة من القضايا العالمية التي زاد الحديث حولها لا سيما في العصر الحاضر، وذلك على مستوى الدول والهيئات والمنظمات الدولية، حيث تحاول كل منها إيجاد صيغة من عند أنفسها، من ذلك رفعها لشعارات الحرية والمساواة، ودعوها إلى نبذ الأسرة التقليدية وتطوير بنائها، أو دعوة تحرير الأسرة المعاصرة من القيود.

وإن التأكيد على أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد من الأمور التي يجب أن تتظافر جهود الآباء والأمهات وأهل العلم والدعاة والتربويين والإعلاميون... للمحافظة على بناء الأسرة الصالحة في المجتمع فهي أمانة حتى أمام الله تعالى فنحن مسؤولون عنها، فالمرء يجزى على تأدية الحقوق المتعلقة بأسرته، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" وانطلاقا من هذه أهمية نتناول الحديث عن تعريف الأسرة ومسؤولية الوالدين في تربية الأولاد وبناء القيم والسلوك و(أهمية المعاملة الحسنة.

الفصل الثامن: التعليم المبكر و النسق القيمي في المجتمع الميزابي

1-1نسب الميزابين

1-2تاريخ إعمار المنطقة

1-3بنو ميزاب واستقرارهم في المنطقة

1-4واقع العمران والحياة الاجتماعية لبني مزاب

1-5 الحياة الاجتماعية لبني ميزاب وأثرها على الطفل

1-6 أهداف التعليم وأبعاده في إطار نظام العزابة

1-7 طفل القسم التحضيري بغرداية ولغة المنشأ

1-1 نسب الميزابين:

المقصود به على الخصوص تحديدا، أتباع المذهب الإباضي وهم إضافة إلى هذا الأمر يميزهم مظهرهم الملبس نساءا ورجالا ولهجتهم الأمازيغية.

يقول إبراهيم طلاي في مقدمته لكتابه ميزاب بلد كفاح: (هذه ملاحظات أسجلها وصور أجمعها لناحية من نواحي وطننا العزيز والباعث لتسجيل هذه الملاحظات والإقدام على جمع هذه المعلومات هو ما يحيط من الجهل واللبس بهذه المنطقة وبتاريخها وحياتها سكانها)¹ ، هذه الجملة مدخل لمعرفة قدوم بني ميزاب إلى هذه المنطقة واستقرارهم بها والكتاب ذاته يشير إشارات إلى ذلك على أن إقامتهم بها لم تكن طويلة ولا مديدة، فكثيرا ما اختلطت الآراء حول نسبتهم ما إذا كانوا عربا أم بربرا أم فرسا، وما ساهم في هذا الإبهام ما أحاطت به ظروف حياتهم وتقلبهم بين مناطق الوطن العربي ، وإن كانت سمة العروبة في حياتهم الرسمية بادية جدا، غير أن التفصيل يبقى لذوي الاختصاص يقول إبراهيم طلاي: وكثيرا ما منيت نفسي لو وجدت دراسة علمية ناضجة عن هذه الناحية الراسخة في الإسلام العريقة في العروبة، فتضيف إلى تراثنا المجيد تراثا قيما عند ذلك أكفى مشقة التعرض لشيء ليس من اختصاصي²

ولكن شاءت الأقدار أن يكون غالب ما كتب ونشر في الصحف عن هذه الناحية لكتاب أجانب غرباء عن هذا المجتمع وعن عاداته وتقاليده، فجاءت كتاباتهم أقل ما يقال عنها

¹ ميزاب بلد كفاح ، إبراهيم محمد طلاي ، دار البعث ، الجزائر ، 1970 ص 7

² المرجع نفسه ، ص 8

أنها ينقصها النور النافذ والجلء المبين، إنما سجلوا ملاحظات عابرة شاهدوها فخدعتهم عن الحقيقة أو سمعوها عن غيرهم فأخذوها بدون محص وتعبير¹.

لذلك فإن الحديث عن خلوص عرقهم أهم بربر أم عرب؟ ضرب من الخيال تقر بذلك مؤلفات محققين في الموضوع بأن بني ميزاب لا تجمعهم وشيجة نسب إلى جد خاص بل هم في الحقيقة أعراش توافدوا إلى وادي ميزاب من أقاصي البلد فيهم البربر والعرب الأقحاح بعد انقراض الإمامة الرستمية وخراب سدراته، فكونوا في الوادي وحدة قومية ووحدة لغوية فأصبحوا بحكم التجاور والمصاهرة والمعتقد أمة².

¹ المرجع نفسه ، ص 8

² نبذة من حياة الميزابيين ، حمو عيسى النوري ، دار الكروان ، فرنسا ، 1975 ، ص 128

2-1 تاريخ إعمار المنطقة:

يتبادر إلى ذهن القارئ عندما يصادف موضوعا مثل هذا أسئلة كثيرة يثيرها حب الاطلاع في نفسه حتى يكون أكثر إحاطة به ، وقد حاول إبراهيم طلاي أن يجعلها في مستهل كتابه لمعالجة هذا الموضوع وهو المرتبط بعلاقة بني ميزاب بالمنطقة وما أحاط بذلك من الظروف التي تحتاج إلى توضيح ومن ذلك قوله :"متى عمرت هذه المنطقة ؟ ما هي الأسباب التي دعت لتعميرها ؟ كيف عاش أهلها ؟ وما هي العادات المتأصلة في هذه الناحية؟ ما مدى تناسب هذه العادات بالحضر الذي نعيشه والثورة التي نحيها ؟ وهكذا¹

وهو إذا يفعل ذلك إنما يريد أن يضع القارئ في الصورة زمانا ومكانا وما أحاط به من الظروف الاجتماعية. ومن هنا نستخلص أن الحديث عن ما يسمى ميزاب هو الحديث عن ذلك الوادي الذي تقع فيه منطقة الإعمار هذه والمسمى وادي ميزاب وهو المتعارف عليه بغرداية.

وقبل الحديث عنه بتفصيل لا بد من الإشارة إلى مناطق أخرى تحيط به فعلى غرار غارداية كمنطقة للتجمع السكاني لطائفة بني ميزاب مع ما يوجد معهم من العرب المالكية توجد تجمعات أخرى ذات كثافة سكانية يمثل فيها مجتمع بني ميزاب نسبة معتبرة كالقرارة وبريان وهما دائرتان بهما نسبة سكانية ذات شأن عددا، يتساكن فيها الطرفان مناصفة أقصد بذلك العرب المالكية وبني ميزاب البربر الإباضيين يتاقسمون فيها المسكن والتجارة والحياة بجميع نواحيها ما عدا الزواج وهي ظاهرة تتسحب على جميع المناطق التي يتساكنون فيها. جمع عرش ويقصد به المجموعة من الأسر والقبائل تبقى الإشارة

¹المرجع نفسه ، ص 129

إلى أمر مهم وهو أن حياة بني ميزاب نمطية أي لا تختلف من مكان لآخر فحياتهم في القرارة هي حياتهم في بريان وكذلك في غرداية مذهباً ولغة وملبساً ونمطاً اجتماعياً على العموم. والمهم في موضوعنا هذا هو إعمار المنطقة المقصودة بالدراسة أي غرداية وهو كما ظهر في النصوص غير مقيد بتاريخ وإن كان أبعد ما يمكن إسقاطه عليه لا يتجاوز الألف سنة¹.

¹ إبراهيم محمد طلاي ، مرجع سابق ، ص 12

1-3 بنو ميزاب واستقرارهم في المنطقة

تختلف الآراء حول إعمار المنطقة ومن كان أسبق إلى السكن فيها حول هويته أصلا وتاريخا، ولعل روايات شعبية متداولة تتكلم عن أقوام نزلوا بها في غابر العصور إلا أنه لا يمكن الركون إليها كمرجع لفقدانها المنهجية العلمية التي تجعلها صالحة للتوثيق.

ومع ذلك فهي لا تختلف كثيرا عما وقع تحت اليد من مراجع مكتوبة بحيث يذهب إبراهيم طلاي - مثلا- إلى القول: " كما يشير التاريخ إلى وجود أقوام كانوا قد استقروا في تلك الربوع قبل هجرة الميزابيين إليها من سدراته وتيهرت وريغ وغيره ... ويذكر الشيخ المرحوم الحاج اطفيش ... أن ميزاب كان عامرا بأقوام كانوا على مذهب المعتزلة استقروا في هذه الربوع ... ولعل هؤلاء القوم كانت حرفتهم الرعي وتربية الأغنام " .

وهو ينقل ذلك كما نرى من مراجع لغيره غير معتمدة على الفصل فيما تقول لأنها تركز على الظن أكثر من اليقين من خلال التصريح : " ولعل هؤلاء القوم ... " وكل ما يرد من أخبار في هذا المقام مستمر في الإعتماد على الظن من ذلك قوله:

" ... المتتبع لتاريخ منطقة ميزاب لا يلمس الوضوح في تلك الحقب المشار إليها، ولا يستطيع أن يضع الحجرة الأولى في بناء تاريخها إلا ابتداء من القرن الخامس الهجري أي العشر الميلادي عندما انتقلت فلولا الإباضية من الشمال بعد زوال الدولة الرستمية واشتداد العبيديين الشيعة المناهضين للإباضية، وينمو العمران تدريجيا عندما تملموا من سكنى ورقلة، وسدراته الناحية التي نزحوا إليها قبل استقراهم بميزاب " ¹.

بل إنه يصرح بذلك أحيانا تصريحاً بينا خاصة عند الحديث عن الأسباب التي دفعتهم إلى الإستقرار بالمنطقة فيقول:

¹أحييت ولاية غارداية الذكرى الألف لإعمار العطف كأقدم نقطة إسكان بها سنة 1995

أما أصولهم فيذهب بعض المؤرخين إلى أنهم ينحدرون من قبائل زناتة (.. بحيث يذهب الشيخ دبور في كتابة النهضة الحديثة أنهم من القبيلة البربرية زناتة، وهي من أشهر القبائل البربرية بالناحية الغربية من القطر الجزائري وهي قبيلة نكب بها بلقين بن زيري سنة 369 هـ يقول ابن خلدون في الموضوع : (... دوخ بلقين في هذه السنة المغرب، وانكفاً راجعا ومر بالمغرب الأوسط فالتحم بوادي زناتة ومن إليه ورفع الامان عن كل من ركب فرسا أو أنتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فأقفر المغرب الأوسط من زناتة ، فلا يبعد أن يكون بعض بطون هذه القبيلة قد التجأت إلى ميزاب واحتمت بشبكته من المطاردين)¹.

¹ إبراهيم محمد طلاي ، مرجع سابق ، ص 37

1-4 واقع العمران والحياة الاجتماعية لبني مزاب

لبني مزاب تواجد في سبع تجمعات منها خمسة على الوادي بحيث تعود أقدم بقعة تاريخيا إلى سنة 402 هـ 1012 وهي منطقة العطف التي أصبحت بعد التقسيم الإداري الجديد بلدية بها خمس مؤسسات إبتدائية إضافة إلى متوسطة وثانوية ثم جاءت بعدها تاريخيا مليكة ثم غارداية وبني يسقن ثم بنورة وهي تجمعات متقاربة يشار إلى أن بعضها -أي هذه التجمعات -خليط سكاني يكاد يكون بالناصفة بين العرب المالكية والبربر الإباضيين ومثل ذلك العطف ومليكة وغارداية وبنسبة أقل بنورة أما بني يسقن فتكاد تكون خالصة لبني مزاب.

وأما التجمعان الآخران فهما مدينتان بمعنى الكلمة أقصد بريان التي تبعد عن غارداية بمسافة 48 كلم والتي عمرت بتاريخ 1060 هـ والقرارة التي تبعد عن غارداية أيضا بما يزيد عن 100 كلم ويرجع تاريخ إعمارها إلى سنة 1040 هـ (حسب ما أفاد به الشيخ أبو اليقضان) وهما أيضا تخضعان لمبدأ التساكن أي التجاور بين العرب المالكية والبربر الإباضيين بنسبة تكاد تكون مناصفة بين الطرفين . والمهم من هذه التجمعات ما كان على الوادي وهي تاريخيا العطف، بني يزقن، غارداية، بنورة ثم مليكة، أبعدها عن المركز غارداية هي العطف بسبعة كلومترات والآن أصبح الاتصال بينهما باديا نظرا لكثرة عدد السكان وانتشار الإعمار حتى أصبحت مدينة واحدة.

الملاحظ أن هذه التجمعات كلها أنشئت فوق جبال يكون المسجد مركزها ثم تبني حوله البيوت وتحاط بعد ذلك القرية بسور لدواعي أمنية بحتة تقام على بعض أجزائه مراقب للحراسة (أبراج) لا تزال آثارها بادية اليوم.

1-5 الحياة الاجتماعية لبني ميزاب وأثرها على الطفل

يحظى الطفل في مجتمع بني ميزاب بعناية خاصة وذلك لأنه جزء من التركيبة الاجتماعية الأساسية فهو بذرة المستقبل وثمرته التي سوف تحمل المشعل جيلا بعد جيل ولذلك كان حظه من التنشئة الاجتماعية غير قليل، ومن هنا كان لزاما أن يعرف المرء قبل الحديث عن الطفل الواقع الاجتماعي لهذه الفئة من المواطنين الخاضع لنظام العزابة.

1-5-1 نظام العزابة: بصرف النظر عن التعريف اللغوي والاصطلاحي للكلمة ومدى ردها إلى الأصول اللغوية فإنها نظام قائم على تصريف شؤون حياة بني ميزاب الاجتماعية ".
 وأهم مظهر تتجلى فيه الحياة الاجتماعية بميزاب هو نظام العزابة الذي استقر فيه منذ ما يربو عن تسعة قرون وكان له أعماق الأثر في النفوس"¹.

وهو نظام وضعه بعض أئمتهم القدامى وعلى رأسهم أبو محمد بن أبي بكر، يقول طلاي " وقد اهتدى المصلح الكبير الغمام أبو محمد بن أبي بكر إلى وضع نظام محكم يحفظ للمذهب مبادئه ... وقد كان واضح هذا النظام حكيما إلى ابعده فلم يترك ناحية من النواحي الاجتماعية إلا وجعل لنظام العزابة عليه إشرافا مباشرا وغير مباشر"².

يقول حنفي داود في كتابه المنهج العلمي في البحث الأدبي عند حديثه عن المجتهدين في الفقه الإسلامي أثناء كلامه عن عبد الله بن إياض الذي ينسب إليه المذهب الإباضي " انتشر مذهبه في بلاد المغرب ولا سيما في ميزاب وغارداية من الجزائر ولأتباعه مجلس

¹ المرجع السابق ، ص 37

² المنهج العلمي في البحث الأدبي ، حامد حنفي داود ، د م ج ، الجزائر ، 1983 ، ص 57

يسمى مجلس العزابة¹. إذا فما هو مجلس العزابة؟ يقول فرحات الجعبيري: " مجلس العزابة أو هيئة العزابة أو العزابة فقط أو أهل الحلقة عبارات لها نفس المدلول وهي الهيئة العليا في البلد الإباضية على الإطلاق في فترة الكتمان، لها نفوذ روحي على العامة واسع النطاق والسلطة المطلقة في كل ما له صلة بالدين"².

1-5-2 أعضاء هيئة العزابة:

يقول وعزابة الحلقة في العرف الجاري بوادي ميزاب عبارة عن جماعة مؤلفة من إثني عشر عضوا وربما بلغ عددهم أربعة عشر ولكل عضو خليفة وهم كالاتي :

1- شيخ الحلقة وهو المرشد الأعلى أو القائد أو الرئيس أو المفتي.

2- الإمام : الذي يؤم الناس في الصلاة.

3- المؤذن.

4- ثلاثة أعضاء يقرئون الصغار في المحاضر أي معلمون.

5- أربعة أو خمسة يغسلون الموتى.

6- وكيل المسجد.

7- قاضي البلد.

لهؤلاء الأعضاء دار خاصة بهم بجانب المسجد يعقدون فيها اجتماعاتهم لا يدخلها غيرهم ، لهم شروط في الحديث فيها ، بحيث إذا أراد الصغير مثلا أن يتكلم بشيء فليكلم به من هو أكبر منه ويبلغه هذا بدوره إلى الأكبر"³.

¹ نظام العزابة عند الإباضية ، فرحات جعبيري ، المطبعة العصرية ، تونس ، 1975 ، ص 8

³ ميزاب بلد كفاح ، محمد طلاي ص 48

هذا نظام كل تجمع أو ما يسمى مدينة على حدة على أن هناك مجلساً أعلى يضم كل المدن يسمى مجلس العزابة الأعلى وهو فعلاً مجلس أعلى يتألف من كبار عزابة قصور مزاب". على أن هناك مجلساً آخر دون هذين المجلسين يعرف بمجلس العشيرة ، فما هي العشيرة ؟ وما هو مجلسها؟

ربما هو أصغر وحدة تآلفية بحكم ما بين أعضائها من الجوار وهي على هذا الأساس مجموعة عائلات تتحدر في الغالب من جد واحد وإن كان هذا الأمر ليس شرطاً لأن المرجح ينفي أن تكون العشيرة وحدة عرقية بالضرورة وإن كانت نواتها في الغالب تكون كذلك وعليه " فإن العشيرة ليست وحدة عرقية كما يبدو ولكنها وحدة تنظيمية أو وحدة اجتماعية ومهما يكن من أمر فإن نواة العشيرة الأولى تكون عرقية سلالية لا محالة ولكن إمكان قبول كل من طلب الانتماء إليها بالاختيار أو بالولاء يخرجها من دائرة القبيلة المحضة"¹.

1-5-3 أنشطة العشيرة: تقوم العشيرة بشؤون الأيامي والأرامل والفقراء وتكفل اليتامى وتختار لهم من يقوم بشؤونهم إذا مات أبوهم دون أن يوصي لهم بوكيل، والعشيرة هي التي تؤدي دية القتل الخطأ ، فأفراد العشيرة البالغون تقسم بينهم الدية ويدفعونها عن الذي باشر القتل الخطأ. كل ذلك يقع في إطار ما يسمى مجلس العشيرة الذي أشرنا إليه سابقاً وهو كما يبدو أدنى درجات التنظيم الاجتماعي وإن شئت فقل عنه مجلس عزابة مصغر يرفع شؤون هذه المجموعة وهو على صلة وثيقة بمجلس العزابة للمدينة بحيث يجتمع في دار خاصة به تسمى دار العشيرة إضافة إلى مهامها التنظيمية فإنها - أي هذه الدار - تقام بها مظاهر الأفراح والأحزان... كما توكل لكل فرد من أفراد مجلس العشيرة مهام يقوم بها وفق نظام مسطر تحدده الهيئة ليؤدي في إطاره كل فرد ما كلف به.

¹المرجع نفسه ، ص 48 ، 49 ، 50

وعموما فإن مجلس العزابة وما يتفرع عنه هو السلطة التنفيذية المطلقة في المجتمع الميزابي به ترعى شؤون الدين والإفتاء وفي أكنافه تحل القضايا والمشاكل الاجتماعية من زواج وطلاق ومهور، وفيه تشرع قوانين تنظيم المياه عموما، وقد حكى التاريخ عن أشياء تمثل مظهر السلطة في المدينة كان الإشراف عليها للعزابة، فهم الذين يتولون الفصل بين الخصوم والترافع يقع في صحن المسجد بين صلاتي الظهر والعصر وهم الذين يتولون الحراسة في المدينة تساعدهم في ذلك منظمة إروان هيئة الطلبة)¹.

وهم الذين يسهرون على المحافظة على المصالح العامة وتنظيمها كالأسواق والمسالك وسواقي المياه والسدود "ولا تفوت الإشارة إلى أن هذا النظام مستحكم فيهم على من شاء الإطلاع على تفاصيله التاريخية أن يعود إلى كتاب "نظام العزابة عند الإباضية الوهبية" تأليف فرحات الجعيري، لقد تغلبت العزابة على المشاكل التي تنشأ عن اتساع العمران فوفقوا إلى نظام يصهر هذه الهيئات المتعددة في هيئة واحدة... ذلك هو المجلس الجهوي المسمى بمجلس عمي سعيد الذي يجتمع فيه ممثلو كل قرية من عزابة وعوام ينظرون فيما يصلح بالحياة الاجتماعية.

وقد توطد نفوذ هذا المجلس واستمرت أعماله حتى نشأ عنه شبه دستور يتبعه المسيرون في كل بلدة، وهو عندهم إضافة إلى ما أنيط به من المهام سألقة الذكر -أي مجلس عمي سعيد- بمثابة مجلس علم أيضا ومحكمة استئناف²

¹ الفتاة في ميزاب ، رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، الجزائر 2005 مرموي

بشير ص 71

² المرجع نفسه ، ص 83

6-1 أهداف التعليم وأبعاده في إطار نظام العزابة

تذهب آراء كثير من المراجع عند بني ميزاب إلى التصريح بأن الهدف الأساسي عندهم من التعليم في المدارس الحرة دفاعي فكري يرمي إلى الإبقاء والحفاظ على المذهب الإباضي خصوصا وأنه استهدف مرارا لمحاربته مما سبب قلقا كبيرا لدى أتباعه أدى بهم إلى تحويل أنفسهم من إمامة ظهور إلى إمامة كتمان تنتهي بتأسيس نظام العزابة¹.

ويقول : " إن المدرسة الحرة في ميزاب تعتمد أساسا في تحديد محتوياتها التربوية على الفكر الإباضي ، فهي تسعى جاهدة للحفاظ على المذهب الإباضي وغرسه في أذهان التلاميذ بدراسة تاريخ تأسيسه ونضاله ، ودراسة أصوله وآرائه حتى ينشأوا مقتنعين به ومعتزين به يبنون على أساسه دعائم حياتهم الثقافية والدينية خصوصا وأنه لا يدخل في مقررات المدرسة الرسمية ... ومن ثم كان طبيعيا أن يهتم أهل ميزاب بهذا المذهب حتى لا يضيع أو تهتز أركانه"². هذا هو الأساس الذي يقوم عليه التعليم في المدارس الحرة لا غرابة أن تستحوذ المواد الدينية على أغلب الأنشطة التعليمية في هذه المدارس بحيث يلقت الصغار القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة وعلوم التوحيد والفقهاء على أن هناك مواد أخرى كالعلوم الطبيعية والحساب والهندسة والجغرافيا³.

¹المرجع السابق ، ص 90

²المرجع نفسه ، ص 114

³تاريخ بني مزاب ، ص 160

كما أنه ليس هناك حد في السن لقاصدي هذه المدارس بحيث يؤمها الصغار والكبار كونها تحمل طابع المحاضر والمدارس الملحقة بالمساجد ، كما أن المكث فيها غير محدد، فمن التلاميذ من يغادرها على عجل ومنهم من يمكث بها ردحا من الزمن ، فقد جاء في المرجع ما مفاده أن ليس هناك حد لسنوات الدراسة ، فمن الطلبة من يمكث وقتا قصيرا ثم يغادر المدرسة للإشتغال بالكسب ومنهم من يطول مكثه حتى يأخذ حظا وافرا من العلوم العالية في أصول الدين وأصول الفقه والتفسير والحديث والمنطق والبلاغة ."

وأوقات التعليم فيها بين السحر وطلوع الشمس شتاء وبين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء يكون ذلك كل أيام الأسبوع ما عدا الخميس والجمعة¹. وهذا النظام التعليمي مستحكم فيهم لصرامته وإن كانت وسائله قد عرفت تطورا كبيرا بتطور الزمن بحيث أصبح يلائم الظروف العصرية من حيث الهياكل وإعداد المناهج وتنفيذها، فقد اتسعت المحاضر في السنين الأخيرة وأدخلت عليها تحسينات حتى أصبحت مدارس ومعاهد تتوفر فيها الشروط الضرورية من صحية وغيرها للتعليم علاوة على مختلف المواد الذي يجد فيها التلميذ المبتدئ والمتوسط ولو أنها تعطي الأهمية للجانب التربوي والديني². والمؤكد أن هذه المدارس تسهر عليها جمعيات ذات طابع إجتماعي توفر لها الجانب المادي تطوعا أقصد بذلك التمويل، يقول الشيخ بيوض في تقرير له " كانت هذه الجمعيات ومدارسها ولم تزل معتمدة في نفقاتها ومصاريفها في الإنشاء والبناء والتجهيز والتسيير على اشتراكات الأعضاء وتبرعات المحسنين، لم يدخل صناديق ميزانيتها درهم ولا دينار من أي حكومة كانت أو هيئة رسمية لا في القديم ولا في الحديث³.

¹ الفتاة في مزاب ، ص 160

² ميزاب بلد كفاح ، ص 82

1-7 طفل القسم التحضيري بغرداية ولغة المنشأ

لغة المنشأ أو اللغة الأم هي ذلك النمط من التواصل اللغوي الذي ينشأ فيه الطفل عقب ولادته حيث تكون النواة الأولى للإتصال بمن حوله، تلك اللغة التي يكتسبها في وسطه العائلي.

ومن هنا يطرح السؤال حول الأطفال الملتحقين بالمدرسة في السنة الأولى ومدى التواصل -نقص الإستمرارية- بين ما اكتسبوه في الوسط العائلي وما سيصادفونه في الوسط المدرسي أي ما تقدمه لهم المناهج ومن يسهر على تنفيذها فنقول هل لغة المنشأ لدى الطفل هي ذاتها التي سوف يتعامل بها عند إلتحاقه بالمدرسة أم أنه يتعرض لقطيعة تجبره على تكرار التجربة الأولى بحيث يبدأ في تعلم اللغة من جديد؟ أي هل لغته في المدرسة هي امتداد للغة البيت أم أنه معرض لظاهرة ازدواجية اللغة ؟ وما مدى تأثيرها على تحصيله بعد ذلك ؟.

تطرح بعض الدراسات هذه الفكرة على انها ليست عالقا أمام الطفل بحيث تذهب إلى القول بأنه حتى إذا اختلفت لغة البيت عن لغة المدرسة فإن الأمر يسير ونضرب المثل بالطفل يولد في أسرة مختلطة الأبوين أو في بلد الإغتراب بحيث يكون هذا العامل شبه عادي فيه ، فهو يتكلم لغتين مختلفتين بطلاقة لا يستطيع الآباء أن يتحكموا فيها ، وذلك لما يقع عليه -أي الطفل- من التجاذب اللغوي في هذا الشأن فهو لا يملك إلا أن يكيف قدراته مع هذا الوضع وتكون الأمور عنده يسيرة وتعبير أدق فإن أبناء العائلات المغتربة مثلا ، الذين يعيشون في وسط لغوي مخالف للغة الأم التي تتكلم به العائلة والطفل

بطبيعة الحال -يجدون أنفسهم مضطرين أحيانا للتعامل باللغة الثانية وهو حال الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة أو أطفال من أبوين مختلفين في اللغة¹ .

ويرشد المختصون إلى كيفية حل هذه الإشكالية من خلال التعامل الحذر مع هذه الظاهرة بحيث يكون من الضروري فيها الفصل بين استعمال اللغتين مع الطفل فإن كان الطفل في احتكاك دائم باللغة الثانية خارج البيت(المدرسة ، الشارع ، الروضة ..) فإنه ينبغي تجنب استعمال اللغتين معا في المحادثة أو في الجملة في البيت خاصة قبل سن 4 - 5 سنوات، وعند محاولة التعبير باللغة الثانية، إذا كان أحد الوالدين لا يحسن استعمالها من أجل تفادي نموذج لغوي سليم للطفل، ويستحسن أيضا إذا كان هناك اختلاف بين لغة الأب ولغة الأم أن يقتصر التعامل اللغوي لكل منهما مع الطفل بلغته أي الأم تخاطبه بلغتها والأب يخاطبه بلغته وذلك في حالة ما إذا أراد تعليمه اللغتين معا لأن اللغة الأولى هي لغة الأم ولغته الثانية هي لغة الأب ويتجه من تلقاء نفسه إلى محادثة كل منهما باللغة التي أخذها منه دون شعور منه أن يتكلم لغتين في آن واحد².

¹اللغة عند الطفل ، اسماعيل العيس ، المطبعة الجزائرية ، ب ت ، ص 128

²المرجع نفسه ، ص 129

الفصل التاسع: الأسس المنهجية للدراسة

تمهيد

1-9 منهج الدراسة

2-9 الأدوات المنهجية في جمع البيانات

3-9 مجالات وحدود الدراسة

4-9 العينة وطريقة اختيارها

خلاصة الفصل

تمهيد:

أن ضبط الإجراءات المنهجية للدراسة السوسولوجية يأتي لتنسيق بين مختلف فصول الدراسة النظرية والميدانية من أجل الوصول الى نتائج للإجابة عن أسئلة الإشكالية والتحقق من صدق فروضها، لأن وظيفة منهجية البحث تتمثل في جمع المعلومات ثم العمل على تصنيفها وترتيبها وقياسها وتحليلها من أجل استخلاص نتائجها والوقوف على جوانب الظاهرة الاجتماعية.¹

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، آخذين بذلك كل الأدوات المنهجية التي تساعدنا في الوصف والتحليل وإثراء الدراسة. بداية باختيار منهج الدراسة، وأدوات جمع البيانات، فتحديد مجالات الدراسة (الزماني، المكاني، البشري). الى تحديد مجتمع البحث وكيفية اختيار العينة.

¹رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 119.

9-1 منهج الدراسة:

"يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة"²، من الميدان ولكل ظاهرة أو مشكلة بعض الخصائص التي تفرض على الباحث منهجاً معيناً لدراستها، ويمكن للباحث أن يستخدم عدة مناهج وطرق متكاملة تعينه في تحقيق هدفه العلمي.³

وفقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي؛ كنصف الظاهرة من خلال تقنية كيفية لجمع المعطيات والبيانات، ونعني بها تقنية الملاحظة دون مشاركة، والمنهج التحليلي يهتم بتصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات التي تسير في طريق النمو والتطور والتغيير، كما يتضمن الكثير من معرفة الأسباب والمسببات. ويعيد طريقة التحليل والتفسير بشكل علمي منظم".⁴

والمنهج الوصفي في مرحلة نشأته كان طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي، كما تسهم في تحليل ظواهر شتى، ويستهدف الوصف في هذه المرحلة تحقيق عدد من الأهداف هي:

1. جمع المعلومات الدقيقة عن جماعة أو مجتمع أو ظاهرة من الظواهر .
2. صياغة عدد من التعميمات أو النتائج التي يمكن أن تكون أساساً يقوم عليه تصور نظري محدد للإصلاح الاجتماعي.

²عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة تحضة الشرق، 1982، ص182 .

3 عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1979، ص255.

4- محمد حسن إحسان ، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون سنة ، ص 65 .

3. وضع مجموعة من التوصيات أو القضايا العملية التي يمكن أن ترشد السياسة الاجتماعية في هذا المجال".⁵

كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي للحصول على أنواع من المعارف تتعلق بالمجتمع الميزابي. بالرجوع الى عاداته وتقاليده وقيمه بقصد دراسة بعض جوانب واقع حياته المعاش. محاولة ادراك تأثيرالتغيرات السوسيوثقافية على حركية المجتمع الميزابي واتجاهات افراده وتفاعلاتهم في الحياة اليومية المعاصرة.

9-2 الأدوات المنهجية في جمع البيانات:

9-2-1 الاستمارة الاستطلاعية (الاستكشافية) "Pré - enquête":

بالنسبة للإستمارة الإستكشافية لدى "روجيه ميتشيلي - Roger Muccilli" توضح لنا المعالم الأولى لصياغة الفرضيات كما تسمح لنا - الاستمارة الاستطلاعية - بتحديد ماهية الأسئلة الملائمة المتولدة عن الفرضيات ؟ إننا نستطيع إنجاز استمارة انطلاقا من وجهة النظر هذه، وان نضع في الحسبان المفاهيم بدقة، حتى لا تنحرف عن المعنى قبل تحرير أسئلة الاستمارة " en tenant compte des biais à éviter dans la rédaction".⁶

والاستطلاع لقاء ذلك ينقسم إلى قسمين أساسين تجدر الإشارة إليهما كمايلي:

1. **القراءة الاستطلاعية:** فمن الضروري أن يقوم كل باحث باستطلاع المؤلفات والمراجع العلمية والدوريات وغيرها، وتستمر عملية القراءة الاستطلاعية هذه مع الباحث إلى أن ينتهي من إعداد بحثه بدءا بمرحلة القراءة الأولية السابقة لبلورة

5- أبو طاحون عدلي علي، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1988، ص ص 19-

6- Mucchilli, Roger, le questionnaire dans l'enquête psycho- social, Ed ESF, entreprise moderne d'édition et librairie technique, Paris, 1985, p(45).

موضوع البحث وتحديده، ثم تأتي مرحلة القراءة الخاصة بتحديد إطار البحث، ثم القراءات المستمرة باستمرار إجراء البحث ذاته لبلورة الأفكار وتحليلها.

2. **الدراسات الاستطلاعية:** يقوم الباحث بأداء دراسة استطلاعية تتعلق بموضوع البحث الذي يقترح إجراؤه، وتهدف الدراسة الاستطلاعية إلى:

- تعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية.
- تجميع ملاحظات ومشاهدات عن مجموعة الظواهر الخاصة بالبحث.
- التعرف على أهمية البحث وتحديد فروضه، والبدء في وضع النقاط الأولية للدراسة (الأهداف والإطار وطرق البحث)، والصياغة المبدئية لموضوع الدراسة (العنوان).⁷
- وتعتبر الدراسات الاستطلاعية أساسا جوهريا لبناء البحث كله، ولهذا السبب فإن التقرير النهائي للبحث يجب أن يتضمن بشكل تفصيلي أو بشكل مختصر في مقدمة البحث على أن تدرج التفاصيل في ملاحق البحث، وأن إهمال الكتابة عن الدراسات الاستطلاعية في البحث ينقص البحث أحد العناصر الأساسية فيه ويسقط من الباحث جهدا كبيرا كان قد بذله فعلا في المرحلة التمهيديّة للبحث.
- والهدف من الدراسة الاستطلاعية: قبل الاستخدام النهائي لأداة الدراسة لابد من مراعاة عدة أمور منها:

- تهيئة جو تطبيق الأداة و التعود عليه مما يسهل، إجراءات التطبيق النهائي وكذلك تقليل من الأخطاء التي من شأنها أن تنقص من قيمة و مصداقية الدراسة.

- وضع الأداة المراد تطبيقها في صورتها النهائية في الدراسة الأساسية و التأكد من أنها تدرس متغير الدراسة من خلال الصدق و الثبات.

⁷ - مختار محي الدين ، دراسات في المنهجية ، إعداد مجموعة من الأساتذة ، إشراف فضيل دليو ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 1995 ، ص ص (46-47) .

ولقد استعملنا استمارة استطلاعية بعشرة أسئلة مفتوحة حولنا من خلالها الكشف عن واقع التعليم المبكر في المجتمع الميزابي. تم توزيعها على حوالي 25 ولي، ساعدتنا في ضبط الفرضيات وصياغة أسئلة الاستبيان النهائي.

9-2-2 الملاحظة "l'observation" :

يطلق اسم الملاحظة العلمية على كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث بصبر وأناة للكشف عن تفاصيل الظواهر وعن الصلات الحقيقية التي توجد بين عناصرها، أو بينها وبين بعض الظواهر الأخرى، وهي تتميز عن الملاحظة السطحية بدقة ووضوح الهدف الذي نريد تحقيقه بين ملاحظات الرجل العادي وبين ملاحظات العالم، فقد يلاحظان شيئاً واحداً لكنهما يفهمان فهماً مختلفاً فيعبر كل منهما عما يرى بلغة مختلفة تماماً عن لغة الآخر.⁸

وقد استعنا في بحثنا هذا على الملاحظة، إذ يقوم الباحث فيها بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة، ومن مزايا هذه الطريقة أنها تعطي للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية وتسمح بتسجيل السلوك في حال وقت حدوثه، كما تسهم في فهم وتفسير ما يعجز عنه الأفراد الملاحظين، إما لعدم قدرتهم اللغوية أو لأنها مألوفة لديهم، كما أنها تكون مستقلة وغير متأثرة برغبة الملاحظ. وعادة ما تستخدم الملاحظة كوسيلة استطلاعية لجمع البيانات الأولية عن ظاهرة معينة.⁹

كانت ملاحظتنا لخصوصية هذا المجتمع منذ بداية تعييننا، على رأس قطاع التربية لهذه الولاية

⁸ - غريب سيد أحمد، البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998، ص 269.

⁹ - أبو طاحون عدلي علي، مرجع السابق، ص 230.

سنة 2012، وكان ذلك تزامنا مع أحداث الفتنة الطائفية التي عرفتھا المنطقة والتي سمحت بالتقرب من أعيان المنطقة ومن رؤساء جمعيات أولياء التلاميذ وممارسة دور الوساطة في كثير من القضايا. والذي شكل لنا حافز في مواصلة واتمام هذه الدراسة.

9-2-3 المقابلة:

تعرف المقابلة " بأنها تقنية غير مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد والجماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية تهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثات فهي الأفضل من التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة"¹⁰

أجرينا مقابلات شبه مفتوحة حول المحاور العامة لمشكلة الدراسة مع البعض من أفراد العينة وكان حوالي عشرة أشخاص من أعيان الميزابين ممن اعطونا بعض الوقت لنقاش حول موضع الدراسة بشكل معمق وتحليل مختلف ابعاده السياسية والثقافية. وفق دليل المقابلة (انظر ملاحق الدراسة).

9-2-4 الاستبيان:

الاستمارة مجموعة من الأسئلة تطرح على المبحوثين أو الإجابة عليها تشكل المعطيات، وهي في ضوء طبيعة الدراسة وخصائص عينة البحث من ناحية وفرضيات الدراسة والتصور النظري، وأهداف الدراسة من ناحية أخرى.¹¹ وكان محتوى الاستمارة الاستكشافية أسئلة في غالبيتها مفتوحة، تمثلت أساسا في بعض من المفاهيم تعد مفاصل نظرية في بحثنا، استخلصناها طبعاً من المفاهيم

¹⁰ موريس انجرس، منهجية البحث العمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص197.

¹¹ - الجولاني فادية عمر، تصميم البحوث الإجتماعية وتنفيذها، المكتبة المصرية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 188.

المتداولة لدى الفتيات المبحوثات، ومطابقتها بالمعنى العلمي الدقيق لها في بطون الكتب التي عنت بتلك المفاهيم، ونعني بها بالأساس: سوسيولوجيا القيم، التربية التحضيرية، التعليم المبكر، الطاعة والاحترام الامانة، التعاون،... الخ. أما بالنسبة للاستمارة النهائية، وبعد القراءات والمطالعات، ركزنا على الابتدائيات التي توجد في أحياء الميزابين كحقل معرفي، وكشبكة ملاحظة لموضوع بحثنا. أما عن محتوى الاستمارة فكان تبويبها على هذا النحو:

- 1) بيانات شخصية خاصة بالمبحوثين.
- 2) بيانات خاصة بالفرضية الأولى (من السؤال 01 إلى السؤال 04).
- 3) بيانات خاصة بالفرضية الثانية (من السؤال 05 إلى السؤال 09).
- 4) بيانات خاصة بالفرضية الثالثة (من السؤال 10 إلى السؤال 16).
- 5) بيانات خاصة بالفرضية الرابعة (من السؤال 17 إلى السؤال 22).
- 6) بيانات خاصة بالفرضية الخامسة (من السؤال 23 إلى السؤال 33).
- 7) بيانات خاصة بالفرضية السادسة (من السؤال 34 إلى السؤال 44).

9-3 مجالات وحدود الدراسة:**9-3-1 المجال البشري:**

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية منتظمة من معلمي أطفال الصف التحضيري واوليائهم فيابتدائيات بلديتي العطف و بنورة بغرداية، وقد بلغ عدد افراد العينة في صورته الأولى 400 ولي أمر التلاميذ، وبعد عملية التفرغ تم إلغاء 20 استمارة لأنها كانت ناقصة وغير مستوفية للمعلومات المطلوبة. فأصبح عدد العينة 380 ولي.

9-3-2 المجال الجغرافي " المكاني ":

وقع الاختيار على غرداية كونها مكان العمل. كمجال لدراسة الميدانية. ولما تتمتع به المنطقة من خصوصيات سوسوثقافية، تجعل منها بيئة خصبة لكثير من الدراسات والبحوث، حيث أجريت الدراسة بالأقسام التحضيرية بابتدائيات بلديتي **العطف وبنورة** بولاية غرداية أين نجد قصرين من قصور بني ميزاب.

9-3-3 المجال الزمني:

بعد تأكيد الموافقة على ذات الموضوع " دور التعليم المبكر وأساليب التربية الأسر في بناء منظومة القيم الاجتماعية للطفل" من قبل المركز الوطني للبحث والإعلام "CERIST"، وبعد موافقة الأستاذ المشرف بصفة نهائية على البحث في صياغته اللفظية والكتابية النهائية، تم توزيع الاستمارة الاستكشافية " الاستطلاعية " وذلك حتى يتسنى لنا بلورة أفكار جديدة حول ذات البحث، تحوير أو تبديل أو توسيع دوائر الفهم وزعت الاستمارة النهائية ابتداء من بداية شهر أبريل 2013 ليتم استرجاعها في نهاية نفس أشهر من السنة ذاتها.

حيث تمت الدراسة في الفترة الممتدة بين شهر أفريل وماي 2014، أين تم توزيع الاستمارات الخاصة بالبحث على أولياء تلاميذ الصف التحضيري من التعليم الرسمي والحر واجراء مقابلات مع معلميه، بعدها تم تفرغ المعطيات المتضمنة للاستمارات.

9-4 العينة وطريقة اختيارها:

طريقة اختيار العينة من أصعب المهام التي تعترض الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية تحديداً، لأن مفهوم التجربة لا يكون بالمعنى المخبري للكلمة إنما يكون مفهومها - التجربة ملاحظة -

تعترض الباحث مشكلتان أساسيتان هما:

(1) بناء أو تشكيل العينة واختيارها.

(2) مسألة تمثيل العينة للمجتمع الأصلي.

العينة هي جزء من مجتمع البحث المدروس، يختارها الباحث بأساليب مختلفة وتضم عدداً من أفراد المجتمع الأصلي.¹² وهي مرحلة انتقاء عناصر مجتمع البحث بدقة فهي بمثابة الإطار المرجعي للباحث، بواسطتها يطلع على تفاصيل المشكلة ومن خلالها يصل في النهاية إلى نتائج الدراسة.

واعتمدنا العينة القصدية: "والعينات المقصودة هي العينات التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظراً لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم من الفئات"¹³

¹² -Albert Brimo , les méthodes des sciences sociales , édition Montchrestien , paris , 1972 , p

(180) .

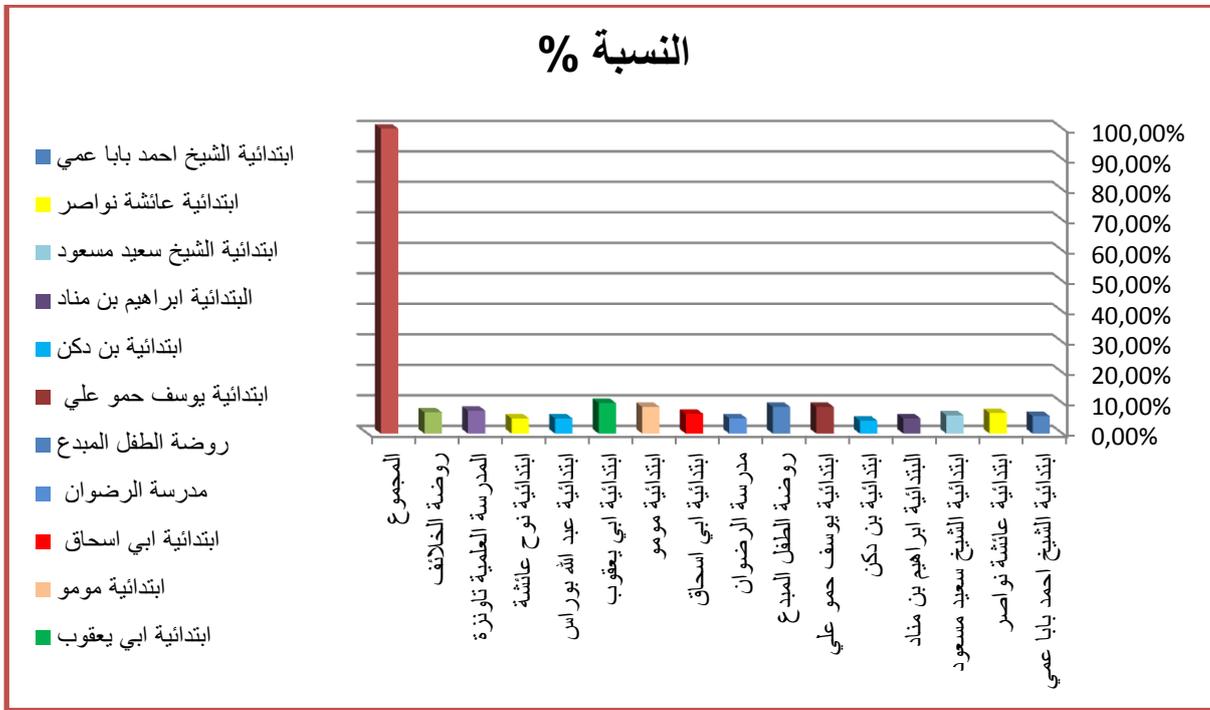
¹³ محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 1999، ص96.

الجدول رقم (1) توزيع المربين عبر المراكز

النسبة %	التكرار	المؤسسات (الرسمية و الحرة)
بلدية العطف		
5.75%	23	ابتدائية الشيخ احمد بابا عمي
6.75%	27	ابتدائية عائشة نواصر
6%	24	ابتدائية الشيخ سعيد مسعود
5%	20	ابتدائية ابراهيم بن مناد
4.25%	17	ابتدائية بن دكن
8.75%	35	ابتدائية يوسف حمو علي
8.75%	35	روضة الطفل المبدع
5%	20	مدرسة الرضوان
بلدية بن يزقن		
6.50%	26	ابتدائية ابي اسحاق
8.75%	35	ابتدائية مومو
10%	40	ابتدائية ابي يعقوب
5%	20	ابتدائية عبد الله بوراس

5%	20	ابتدائية نوح عائشة
7.5%	30	المدرسة العلمية تاونزة
7%	28	روضه الخلائف
100%	400	المجموع

الشكل رقم (1): توزيع أفراد العينة عبر الابتدائيات



1. خصائص العينة المتعلقة بأولياء التلاميذ (خاصة بالأولياء):

تتميز عينة البحث بالخصائص التالية:

الجدول رقم 02: يوضح توزيع العينة بحسب صفة الولي (أب ، أم)

النسبة %	التكرارات	الصفة
67,6	257	الأب
32,4	123	الأم
100,0	380	المجموع

نلاحظ من الجدول المبين اعلاه أن الاتجاه العام تمثله فئة الاباء بنسبة 67.6% تقابلها فئة الامهات المجيبات على الاستبيان بنسبة 32.4% من مجموع افراد العينة. من خلال ذلك نستنتج ان مجتمع الدراسة يغلب عليه طابع الذكور ينتمي الى مجتمع حضري محافظ يعرف باسم الميزابيين لهم تقاليد وعادات حسب نمط ضبط اجتماعي خاص. أما فئة الامهات وان كانت قليلة فهي تخضع لنفس المجتمع لها اساليبها في تنشئة أطفالها تبعا لتركيبية ونظام المجتمع الميزابي.

الجدول رقم 03: يوضح توزيع العينة بحسب المستوى الدراسي للأب

النسبة %	التكرارات	المستوي الدراسي
37,1	141	جامعي
26,6	101	ابتدائي
14,7	56	متوسط
10,5	40	دون المستوى
11,1	42	ثانوي
100,0	380	المجموع

القراءة الاولية للجدول تظهر ان جل فراد مجتمع الدراسة ذات مستوى ثقافي تعليمي جامعي ممثل في نسبة 37.1% تليها الفئة التي لها مستوى ابتدائي بنسبة 26.6% ثم الفئة التي يتراوح مستواها ما بين (متوسط ، ثانوي) بنسب تتراوح ما بين 14.7 - 11.1% وفي المرتبة الاخيرة الفئة التي هي بدون مستوى ب 10.5% من عينة الدراسة .ما يمكن استنتاجه انه كلما كان المستوى التعليمي للأولياء مرتفع كلما مكنهم ذلك من التعامل مع الابناء بفتنة. ودراية

ومواكبة اكثر لتغيرات الحياة ولنمط الضبط التربوي ومتطلبات طفل مرحلة التعليم المبكر صف الى ذلك القدرة والاستعداد لتوجيه ابنائهم وفق اساليب تنشئة اجتماعية والحماس والمواظبة على سير العملية التربوية والحرص على انتقاء الاساليب البناءة المساعدة على تحقيق التوازن النفسي في نمو شخصية الطفل. وهذا مؤشر ذا دلالة على امكانية تفهم ومتابعة سلوكيات ابنائهم ضمن تنشئة سليمة تعتمد على اساليب التربية الحديثة مستمدة من اسلوب الحوار بعيدا عن التشدد والعقاب.

الجدول رقم 04: يوضح توزيع العينة بحسب المستوى الدراسي للأم

النسبة %	التكرارات	المستوي الدراسي
16,1	61	جامعي
7,9	30	ابتدائي
21,6	82	متوسط
15,5	59	دون المستوى
38,9	148	ثانوي
100,0	380	المجموع

القراءة الاحصائية تبين أن الاتجاه العام تمثله الامهات التي لديهن مستوى ثانوي بنسبة 38.9% تليها الامهات اللاتي مستواهن ما بين (متوسط، جامعي) بنسب تتراوح ما بين 16.1-21.6% اما فئة الابتدائي فهي تمثل نسبة 7.9% وفي الاخير ممن هن بدون مستوى بنسبة 15.5% تعتمد الامهات في اساليب تنشئتها على حجم المعارف التي اكتسبها من مستوى معرفي منبثق من البيئة الاجتماعية المعاشة او الزاد المعرفي المكتسب في تعاملاتها وكما هو معروف ان جل الامهات عاشت ظروف اقتصادية، اجتماعية، تعليمية قاسية لعدم توفر مناخ مناسب لتدريسهن ولعدم توفر المؤسسات

التعليمية بكثرة وصعوبة النقل مما شكل عائقا امام مواصلة دراستها مع العلم ان الفتاة الميزابية مرتبطة في تدرسها بخصوصيات نظام مجتمعا الذي يفرض عليها الالتحاق بالمدارس الحرة اين تتلقى علوم الدين (فقه مذهب الإباضية) ضف الى ذلك التوقف عن الدراسة في سن مبكرة لا تعدى مرحلة التعليم الثانوي ومع تغير الدهنيات ومواكبة للتغيرات الحاصلة في المجتمعات المتحضرة اصبح بمقدور الفتاة الميزابية مواصلة تعليمها في التعليم العالي والتوظيف في قطاعات محددة كالصحة والتربية استثناء حفاظا على نظام مجتمعا المحافظ هذه العوامل اثرت بشكل كبير في الاساليب المتبعة في بناء وتكوين شخصية الابناء.

الجدول رقم 05: يوضح توزيع العينة بحسب جنس الطفل

النسبة %	التكرارات	الجنس
61,8	273	ذكر
38,2	107	أنثى
100,0	380	المجموع

تظهر لنا الأرقام المبينة في الجدول أعلاه أن أغلب الأطفال من جنس الذكور بنسبة 61.8% بالمقابل نجد الإناث بنسبة 38.2%. كما هو معلوم أن الفتيات في المجتمع الميزابي يبدأن تعليمهن في المدارس الحرة أين تتلقى تعاليم الدين السمحاء وتحفظ القرآن وتتلقى أساليب التنشئة الاجتماعية وفق تعاليم ومناهج تخضع لنمط ضبط تربوي أي تعليم موجه يحرس عليه نظام العزابة وبعد التحاقهن بمؤسسات الدولة النظامية تواصل في تلقي أسس التربية حسب ما هو معمول به في وزارة التربية الوطنية فعدد الفتيات يبدو قليل مقارنة بالذكور من حيث التمثيل يعود فيها السبب لخصوصيات مجتمعها.

الجدول رقم 06: يوضح توزيع العينة بحسب مهنة الأب

النسبة %	التكرارات	مهنة الأب
13,2	50	موظف
46,8	178	أعمال حرة
23,2	88	عاطل عن العمل
16,8	64	متقاعد
100,0	380	المجموع

أغلب عينة الدراسة تمارس مهنة الاعمال الحرة بنسبة 46.8 تليها الفئة العاطلة عن العمل ب 23.2% اما المتقاعدون والموظفون فهم يمثلون نسب تتراوح ما بين 13.2- 16.8% من عينة الدراسة. ما يتميز به المجتمع الميزابي ممارسة مهنة الاعمال الحرة وفي الدرجة الاولى تأتي التجارة وهي اصول متعارف عليها وإرث متوارث عليه عبر اجيال من الاجداد الى الابناء رغم مؤهلاتهم العلمية ثم تأتي المهن الاخرى بنسب قليلة.

الجدول رقم 07: يوضح توزيع العينة بحسب مهنة الأم

النسبة %	التكرارات	مهنة الأم
6,1	23	عاملة
93,9	357	لا تعمل
100,0	380	المجموع

ما يمكن ان نلاحظه من خلال هذا الجدول ان اغلب الامهات لا تعمل بنسبة 93.9% تليها الفئة العاملة بنسبة 6.1% وهذا شيء طبيعي في مجتمع متماسك يأخذ تعاليمه من نظام العشائر الذي يشرف على تسيير شؤون الحياة واساليب التنشئة فأغلب الامهات لا تعمل خضوعا لنمط الضبط الاجتماعي المعمول به في المجتمع الميزابي. يعتبر التعليم المبكر (التحضيري) مرحلة متميزة لنمو الطفل حيث يكون اكثر قابلية للتغير والتأقلم النفسي والبيئي لذلك اجمع علماء النفس على وصف الطفولة المبكرة بالمرحلة الحرجة لمالها من تأثير بالغ في تشكيل شخصية الطفل وتنمية قدراته واستعداداته للتعلم لذلك اصبح الاهتمام بمرحلة التعليم ما قبل الابتدائي من الاتجاهات العالمية الحديثة. وفي هذا الاطار تأتي عملية التنشئة الاجتماعية لضبط سلوك الفرد وفي هذا السياق يدخل مفهوم القيم باعتباره احد العوامل التي توحد سلوك الافراد. منها تبدأ عملية التعلم وضبط دوافع الطفل

في الأسرة منذ سن مبكرة. ودراستنا تصب في هذا المجال حيث نحاول معرفة دور التعليم المبكر (التحضيري) والمعاملة الأسرة (الوالدية) في بناء منظومة القيم الاجتماعي لطفل واد ميزاب، هي عينة من المجتمع الميزابي المعروف بخصوصياته في اساليب التنشئة ونمطية الضبط الاجتماعي والتربوي لذا استعملنا مجموعة من المتغيرات قصد الكشف عن الاساليب المتبعة في تنشئة اطفال مرحلة التعليم المبكر هي مؤشرات دالة على قيم مستعملة كأساليب في تنشئة اطفالنا بغية تشكيل شخصيتهم وتنمية قدراتهم للتعلم.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى تحديد المنهج المناسب للدراسة ونوعه، ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي كونه يدرس العلاقة بين المتغيرات، وصف مجتمع الدراسة من حيث مصدره وحجمه وخصائصه وكيفية اختياره، وأبرزنا الدراسة الاستطلاعية وأهدافها وخصائصها والتعرف على أدوات الدراسة ومدى صلاحية استعمالها في الدراسة الأساسية، ليتمّ التعرّيج على الإجراءات التطبيقية للدراسة الأساسية، إلى جانب ذلك أشرنا إلى الأساليب الإحصائية التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

الفصل العاشر: عرض وتحليل معطيات الدراسة الميدانية.

تمهيد

10-1- بناء وتحليل جداول الفرضية الأولى

10-2- بناء وتحليل جداول الفرضية الثانية

10-3- بناء وتحليل جداول الفرضية الثالثة

10-4- بناء وتحليل جداول الفرضية الرابعة

10-5- بناء وتحليل جداول الفرضية الخامسة

10-6- بناء وتحليل جداول الفرضية السادسة

10-1- بناء وتحليل جداول الفرضية الأولى:

يلعب التعليم المبكر دور في تنمية قيم التسامح والاحترام

الجدول رقم 08: يبين نقص عدوانية طفلكم بعد التحاقه بالقسم التحضيري

النسبة %	التكرارات	نقص العدوانية
55	209	نعم
45	171	لا
100	380	المجموع

ما يبينه لنا هذا الجدول ان نسبة 55% من الاولياء ترى عدوانية ابنائهم تقل ضدا الآخرين بعد التحاقهم بالتربية التحضيرية بالمقابل نجد نسبة 45% ترى ان عدوا نيتهم لا تقل في هذه المرحلة.

كما هو معلوم في علم النفس أن نمو الاطفال في هذه المرحلة تتطور لديهم الانفعالات ويميلون الى التعبير عن مشاعرهم بحرية وانفتاح كما تتكرر لديهم ثورات الغضب بشكل واضح والعدوانية مظهر اساسي لسلوكهم نتيجة الاحباط الناجم عن عدم تلبية الحاجات او تأخير تلبيةها واجابة المبحوثين في الاتجاه الصحيح فالوسط الذي نشأ فيه الطفل غير مشبع بالحب والثقة بمعنى انه لم يحصل على اشباع حاجاته النفسية كالشعور بالأمن والاحساس بقيمة الشخصية، فقد يهملش الطفل اثناء مناقشة الوالدين لمشكلات الأسرة مما يؤدي الى سوء التكيف والنبد والحرمان والسيطرة على طموحاته وتجسيد طموحات الوالدين من خلال توجيه سلوك ابنائهم وفق رغباتهم. فنمط الضبط التربوي اساسي في هذه المرحلة اين يكتسب الطفل المهارات الاجتماعية المطلوبة وما يقدم لهم من خبرات تنشئيه تربية.

الجدول رقم 09: تجنب أبنيكم سرعة الغضب بعد التحاقه بالتربية التحضيرية

النسبة %	التكرارات	الجواب
66,3	252	نعم
33,7	128	لا
100	380	المجموع

الاتجاه العام لعينة الدراسة يجنب الابناء سرعة الغضب بعد التحاقهم بالتربية التحضيرية بنسبة 66.3% تليها الفئة التي ترى العكس بنسبة 33.7%.

في هذه المرحلة الحرجة يتكرر لدى الطفل حدوث الغضب والاحباط لسيطرة دوافع جديدة على سلوكه كحب الاستطلاع والتعلم واثبات وابرار الذات لذا فالثواب والعقاب احدى اساليب التنشئة الاجتماعية اين يكون الوالدين محورهما كدراستهما لمتطلبات نمو ابنائهم والملاحظ ان الطفل في هذه المرحلة يتعلم اللغة التي تساعده على تصوره لذاته واكتساب اتجاهات الغير وهنا يأتي اثر التربية التحضيرية في تحديد نمط شخصية الطفل واتجاهاته وقيمه وعاداته وانماطه السلوكية التي اكتسبها من وسطه الجديد مثل الخبرات وبعض السلوكيات كالصدق والامانة والتعاون والمنافسة وكيفية مواجهة المشكلات التي تعترضه والتي قد تعكر مزاجه وتدفعه للقيام بسلوكيات تتسبب في سرعة الغضب لديه لذا فأغلب الاولياء يجنبون ابنائهم سرعة الغضب بعد الالتحاق بالتعليم المبكر للمرحلة الحرجة التي يمر بها الطفل في نموه. بالمقابل نجد أن بعض الاولياء لا يجنبون ابنائهم سرعة الغضب لطبيعة البيئة الاجتماعية والاسرية خاصة التي ساهمت في تنشئتهم تنشئة انفعالية او لعدم التوافق بين الزوجين نظرا لصراعات وعدم التفهم كتفرد الاب بالسلطة وتهميشه لدور الزوجة في اتخاذ مواقف مشتركة حول مصير ابنائهم لذلك تزداد الفوارق وتنعكس على تنشئة الاطفال تنشئة مضطربة مما ينعكس على الابناء في شكل اضطرابات سلوكية.

الجدول رقم 10: التربية التحضيرية تحد من خوف طفلكم

النسبة %	التكرارات	الجواب
65,8	250	نعم
34,2	130	لا
100	380	المجموع

أغلب أفراد العينة يرون بأن التربية التحضيرية تحد من خوف أطفالهم بنسبة 65.8% بالمقابل نجد الفئة التي ترى ان التربية التحضيرية لاتحد من خوف ابنائهم. تمثلها نسبة 34.2%.

للتعليم المبكر دور في تنشئة اطفال هذه المرحلة تنشئة صحيحة وفق منهاج يتبعه المربي من خلاله يعمل على تحليل المواقف السلوكية التي ترتبط بعامل الخوف بل ينبغي عليه مراعاة توفر عاملي الامن والثقة بالنفس تفاديا لأي مشكل يتسبب في عودة الخوف وفي هذا السياق يلجا المربي الى بعض الاساليب التربوية لتقليل من الخوف استجابة لمتطلباته الضرورية كالتحفيز ومساعدته على التكيف مع وسطه المدرسي الجديد ودفعه الى اكتشاف محيطه المدرسي واكتساب المهارات والخبرات المساعدة على تجاوز حاجز الخوف بالاحتكاك بالأصدقاء وزملائه واقرانه داخل المدرسة التحضيرية والقيام ببعض النشاطات كالرسم والموسيقى والالعاب قصد التفاعل والتواصل وهذا بالعب بعض الادوار في محيطه الدراسي ومنه تبدأ شخصية الطفل في النمو التدريجي اين يتحول من طفل خائف منعزل لا يثق في قدراته الى طفل شجاع يبني علاقات اجتماعية ايجابية اذا التربية التحضيرية تساهم في تزويد الطفل بالمعلومات والمهارات الحركية والمعرفية واللغوية والانفعالية قصد اكتساب دوافع سلوكية تساعده في اثبات وجوده وابرار ذاته ابتعادا عن الخوف فهذا الأخير يصل دروته ويزداد عما كان عليه في هذه المرحلة العمرية.

بالمقابل نجد بعض افراد العينة يعتقدون بأن التربية التحضيرية لا تقلل من الخوف لدى الاطفال ومرد هذا الطرح أن هؤلاء الاطفال لم يتخلصوا بعد من المخاوف التي كانت تراودهم في أسرهم لأن أسلوب التنشئة الاجتماعية المعتمد في الفترات الاولى للطفولة تميز بتعنيف سلوكيات الاطفال باستخدام اساليب قاسية سواء كان ذلك في معاملة الطفل او في اللجوء الى العقاب مما يؤثر في تكوين شخصيته ومهما حاول المربي كمختص في التوجيه والارشاد والتفاعل الاجتماعي مع اقرانه فلن يؤثر ذلك في أفعاله داخل المدرسة والبيت حيث تبقى شخصيته تتسم بطابع التوتر والخوف والتبعية للغير.

الجدول رقم 11: يبين مساعدة التربية التحضيرية على إزالة الخجل لدى طفلك

النسبة %	التكرارات	الجواب
71,1	270	نعم
28,9	110	لا
100	380	المجموع

ما يظهره لنا هذا الجدول ان النسبة الغالبة من افراد عينة الدراسة ترى ان التربية التحضيرية تساعد على ازالة الخجل لدى الطفل بنسبة 71.1% تليها الفئة التي اجابت العكس. نسبة 28.9%.

تستعين وزارة التربية الوطنية في توظيفها على مربين مختصين في علم النفس الطفل هؤلاء على دراية بالعمليات العقلية والانفعالية عبر مراحل مختلفة من نموه ومسارات هذا التطور والاضطرابات المتوقعة وكيفية التحكم فيها قصد اختيار انسب الطرق والوسائل لتعليمهم وتربيتهم وتجنبيهم كل ما يعيق مساهمهم الدراسي وفي هذه المرحلة ينتظر من الطفل انفعاليا اشباع دافع الكفاية والتفاعل مع ازمته الاستقلالية والشعور بالخجل والشك والدنب لذلك فرعايته وتوجيهه يعتبر امرا ضروريا لا بد من تنميته وتحسيسه بالاستقلالية والاستعداد للحياة المدرسية والابتعاد عن التمرکز حول الذات.

ومن اجابات المبحوثين الدين يرون أن التربية التحضيرية تساعد على ازالة بعض اساليب التنشئة واعادة تصحيح هذه المفاهيم لدى الطفل منها على الخصوص ازالة مشاعر السلبية تجاه الذات كالخجل الذي قد يعيق امكانية مواجهة الطفل لمواقف صعبة سواء في تعامله مع زملائه او في الدفاع عن نفسه في مواجهات سلوكيات تصل في بعض الاحيان الى العدوانية لذلك يتدخل المربي لمساعدته على مواجهة الواقع انطلاقا من الخبرات التي يكتسبها من القسم او اسرته واعطاء اهمية للقيم الاخلاقية والروحية لتنمية الوعي بالذات

اما الفئة غير المؤيدة لفعالية التربية التحضيرية في ازالة الخجل فهم يستندون الى مبررات في مقدمتها تعلم الاطفال لسلوكات غير مقبولة أسريا.

الجدول رقم 12 : يوضح التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء

النسبة %	التكرارات	الجواب
64,5	245	نعم
35,5	135	لا
100	380	المجموع

يبين لنا الجدول التالي ان الاتجاه العام من افراد عينة الدراسة مع مؤشر التساهل واللين في التعامل مع الابناء بنسبة 64.5% بالمقابل نجد الفئة التي لا تحبذ ذلك بنسبة 35.5%.

في هذه المرحلة العمرية تظهر فروقات فردية بين الاطفال وتتباين تبعا لاختلاف البيئات الجغرافية والاجتماعية سواء كان ذلك على مستوى سلوكه او على مستوى مختلف الوظائف وفي هذا الاطار يأتي دور الوالدين من حيث مستواهم الثقافي واساليبهم في تنشئة ابنائهم فاستيعاب حاجات ومطالب ابنائهم وكيفية اشباعها مرتبط بالوسط الاجتماعي والجغرافي الذي ينتمون اليه حيث تظهر المعاملة الوالدية من حيث التساهل واللين ابتعادا عن العنف والعدوانية والضبط التسلطي في التعامل مع الابناء مما يسمح بتكوين شخصية سليمة اساسها التوافق النفسي عكس الفئة التي ترى ان التساهل واللين لا يتماشى مع اساليب الضبط الاجتماعي.

10-2- بناء وتحليل جداول الفرضية الثانية:

- لتعليم المبكر دور على تنمية قيم تواصل الطفل مع الآخرين

الجدول رقم 13: يبين التربية التحضيرية تشجع الطفل على التفاعل مع زملائه

النسبة %	التكرارات	التشجيع على التفاعل
83,9	319	نعم
16,1	61	لا
100	380	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ ان معظم اجابات المبحوثين تدعم فكرة تشجيع التربية التحضيرية على التفاعل مع الزملاء بنسبة 83.9% بالمقابل نجد نسبة 16.1 % ليست مع هذا الطرح.

من المعلوم ان الطفل في مرحلة التعليم المبكر ينمو اجتماعيا في اسرته حيث يتعلم كيف يتعامل مع نفسه. ومع الاخرين ويكتسب معايير وقيم من الاسرة والمجتمع وينمو لديه الضمير ويبدأ الانا الاعلى في المراقبة وفي المنع من القيام بسلوك خارج عن التعاليم الاجتماعية لذلك يحتاج في هذه الفترة الى اساليب تنشئة اجتماعية من اوليائه قصد تشجيعه على التفاعل مع زملائه لبناء ذاته وتكوين صداقات معهم ومن خلال الجدول نلاحظ ان اغلب المبحوثين يرجعون اهمية التربية التحضيرية في المساهمة في اكتساب قيم ومبادئ وعادات سلوكية جديدة تساعد على الاندماج مع اقرانه في وسطه التربوي الجديد وهنا يأتي دور المربي على تمثيل الحياة الاجتماعية تمثيلا صحيحا معها والتوافق داخلها لذلك يقوم الطفل بتوجيه تعاطفه نحو الاخرين كما يقيم علاقات اجتماعية سوية مع اقرانه مبنية على التعاون المشترك وهنا تتجسد لدى الطفل مفاهيم جديدة حول قيمة

التعاون الاجتماعي اذ يبدا بادراك قيمته وكرامته الشخصية من خلال التعبير عن مشاعره فيكون مقبولا لدى الاخرين كما يتعلم ان له حقوق وعليه واجبات وان مشاعر المحبة متبادلة فيما بين الاقران كما يقوم المربي بإبراز قيم اجتماعية اساسية تتحكم فيها القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية باعتبارها وليدة المجتمع وتكتسي طابعا الزاميا لدى الجميع.

الجدول رقم 14 : لطفك أصدقاء جدد

الأصدقاء	التكرارات	النسبة %
نعم	311	81,8
لا	69	18,2
المجموع	380	100

الأرقام المبينة في الجدول اعلاه تظهر ان نسبة 81.8% من الابناء لديها اصدقاء ونسبة قليلة منهم ليس لها اصدقاء بنسبة 18.2% كلما اتسعت دائرة العلاقات الاجتماعية يكتسب الطفل المزيد من المعايير والقيم وتكوين الصداقات مع اقرانه فينمو لديه الاحساس بالبيئة الاسرية التربوية ويعبر في هذه المرحلة عن حاجاته ورغباته تجاه اصدقائه وتتسع لديه دائرة الاتصال الاجتماعية مع اقرانه وزملائه في الدراسة فيتعرف على اطفال مثله في السن والخبرة وفي العلاقات الاجتماعية وعن طريق المشاركة تتحقق لديه المكانة الاجتماعية وتزداد صداقاته بنمو روح التعاون مع زملائه وما هو معبر عنه كأرقام في الجدول مؤشر دال على ذلك.

الجدول رقم 15 : الحرية في اختيار الاصدقاء

النسبة %	التكرارات	اختيار الاصدقاء
57,9	220	نعم
42,1	160	لا
100	380	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ ان نسبة 57.9% من الاولياء مع حرية اختيار ابنائهم للأصدقاء بالمقابل 42.1% ليسو مع حرية الاختيار.

في هذه المرحلة العمرية يكون الطفل في مرحلة النمو الاجتماعي اي في حاجة لتكوين علاقات تبادل وتعاون ومشاركة في الآراء واتخاذ القرارات قصد المناقشة والمشاركة لذا فاختيار الاصدقاء امر مهم بالنسبة اليه حيث يعمل على طرح افكاره على اصدقائه ويتقبل رأي الاخرين هي عوامل مساعدة على اكتساب خبرات تساهم في نمو شخصيته.

الجدول رقم 16 : تشجيع علاقات الابناء مع الأقران خارج الأسرة

النسبة %	التكرارات	يشجع
67,6	257	نعم
32,4	123	لا
100	380	المجموع

نستنتج من الجدول أن عدد المجيبين بنعم من أفراد العينة قد بلغت نسبتهم 67.6% يشجعون الابناء على بناء علاقات مع الأقران خارج الأسرة يقابلها المقابل عدد المجيبين بلا بلغت نسبتهم 32.4%. لا يشجعون الابناء على بناء العلاقات مع الأقران خارج الأسرة.

حيث يذهب أنصار الفريق الأول أن الخلطة مع الأطفال خارج الأسرة تساعد الطفل على التكيف مع زملائه داخل القسم والانتقال التدريجي من البيت إلى الأقسام التحضيرية من خلال تعريف بيئته ومساعدته على تنمية مشاعره ، إلا أن الفريق الثاني يعارض بحجة أنها تقصد طبائعهم وتشوه أخلاقهم، لذلك فهم يمنعون ابناءهم من مصاحبات الأطفال الغرباء حتى لا يتعلموا منهم الكلام الفاحش (السب والشتائم). ومن هنا يبدأ الطفل في توسيع دائرة تعاملاته وعلاقاته الإجتماعية حيث ينطلق من أسرته لتمتد إلى أقرانه والحي الذي يسكته والجيران ... الخ. وتعمل المعلمة دوما على إعطاء فرصة للطفل من خلال وسائل اللعب للعب مع الأطفال الآخرين في مثل سنه لتنمية مفهوم الذات والانتماء الأسري وتوضح طبيعة مختلف العلاقات مع الآخرين. إلا أن الشيء الملفت للانتباه عند ابناء الأخوة الإباضية هو تحاشي اللعب وخلطت ابناء غيرهم من العرب، وهذا يعود لحرصهم في الحفاظ على قيم المجتمع الميزابي في تأكيد خصوصيات نمط الضبط الاجتماعي المعمول به في داخل مجتمعهم.

جدول رقم 17: علاقات التفاعل الاجتماعي لطفلك مع الآخرين

العلاقات	التكرارات	النسبة %
علاقات محدودة	88	23,2
علاقات معدومة	37	9,7
علاقات مفتوحة وبدون حدود	255	67,1
المجموع	380	100

من خلال الجدول يتبين لنا أن نسبة المجيبين من أفراد العينة على أن ابناءهم يعيشون علاقات مفتوحة تمثلها نسبة 67.1% في حين بلغت نسبة الذين يعيشون علاقات محدودة نسبة 23.2%. تليها الفئة الذين يعيشون علاقات تفاعل معدومة بنسبة 9.7%

أرجع الأولياء عملية التشجيع على التفاعل الاجتماعي من خلال ما يتلقاه الطفل في الأقسام التحضيرية والتي تعمل على تكوين شخصية الطفل وإعطائه صورة معينة حول ذاته كونها تتضمن مجموعة من المعتقدات والقيم والاتجاهات التي تحدد مواقفه في سلوكه تجاه نفسه والآخرين وتشجعه على بناء العلاقات مع الأقران.

فالتربية التحضيرية تساعد الطفل على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين نتيجة لدمج قيم واتجاهات ومفاهيم هؤلاء وهي المسؤولة على تحديد اتجاهاته وتكوين ذاته وتشكل شخصيته، فالطفل يتعلم كلمة أنا التي تعبر عن ذاته نتيجة لتفاعله مع غيره، فالمربية التي تشرف على تعليم الأطفال الصغار كيفية التعامل مع الآخرين بالأساليب السلبية ولبناء العلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة والجيدة عن الذات وتزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ومن ثم يزيد التفاعل والنجاح في وسطه الاجتماعي، حيث ترتفع اهتماماته وقدراته وثقته بنفسه وتزداد مشاركته في كثير من النشاطات الاجتماعية استجابة لمعايير الجماعة السائدة كما يعامل الآخرين بمعاملة مبنية على العطف والتقبل

والحساسية لحاجتهم إذ يشاركونهم في حل مشكلاتهم، والعمل على التكيف مع الوسط الجديد والتواصل مع الآخرين .

أما الفئة الأخرى التي ترى أن التربية التحضيرية لا تشجع الأطفال على التفاعل مع الآخرين بسبب التنشئة التي تلقاها الطفل في أسرته والتي لم تحظ الطفل بالعبارة والتقبل إذ تتسبب في إعطاء مفهوم خاطئ حول ذاته كأن يدرك الطفل نفسه كشخص غبي أو مشاكس أو غير موثوق به، يتميز بالانعزالية وعدم التعاطف مع الآخرين سيما إذا كان هذا الطفل ينتمي إلى أسرة متصدعة يسودها جو من التوتر والاضطرابات السلوكية التي تبعد الطفل عن النشاطات الجماعية لأنه لا يحس بحاجات الآخرين ومن ثم لا يستجيب لمعايير الجماعة السائدة، والملاحظ على سلوك هذا الطفل الميل إلى الخجل والانسحاب من معظم النشاطات الإجتماعية ويصبح لا يبالي في تعامله مع الغير وغالب ما يميل لممارسة سلوكيات عدوانية لأنه يشعر بأنه غير مقبول من الآخرين، ولا يستطيع التكيف أو تحقيق توافق نفسي مع ذاته ومع الآخرين.

وهنا يأتي دور المربية كي تتدخل للتعرف على شخصية هذه الأطفال وتشخص وضعياتهم وتصنف مشكلاتهم لتساعدهم على التكيف مع أقرانهم في المدرسة وفي البيت كما يستوجب على المربية التعرف على هؤلاء الأطفال والذين قد يصبحوا ضحايا عدوان زملائهم ، مما يجعلهم عرضة للخضوع والاستسلام والقلق والانعزال وعدم الأمن لذلك توجه لهم الرعاية الكاملة والاهتمام من أجل تمكينهم تجنب الكثير من المواقف التي تجعلهم موضوع العدوان من قبل زملائهم.

10-3- بناء وتحليل جداول الفرضية الثالثة:

- لتعليم المبكر علاقة بتسمية قيم الحوار والنقاش عند الطفل

جدول رقم 18 : مساعد التربية التحضيرية في التعبير عن احساسه ورغباته

النسبة %	التكرارات	
62,9	239	نعم
37,1	141	لا
100	380	المجموع

الاتجاه العام تمثله الفئة التي اجابت بنعم بنسبة مقدرة بـ 62.9% ترى بمساعد التربية التحضيرية للطفل في التعبير عن احساسه ورغباته تقابلها الفئة التي اجابات بلا بنسبة 37.1% .

ذهب الفريق الأول الذي يمثله رأي أغلبية المستجوبين بدور التربية التحضيرية في التحفيز والتعبير عن احساسه ورغباته من خلال ما يتلقاه الطفل داخل هذه الأقسام حيث يكتسب الطفل طرق التعبير عن ذاته وإبراز احساسه ومشاعره أين يصبح واعيا بذاته عن طريق تبنيه لاتجاهات الغير نحوه ومع طريق تكوين مجموعة من الاستجابات المنظمة. فالطفل في هذه المرحلة يتعلم اللغة وتبرز لديه القدرة على التفكير باستخدام الكلمات والرموز وعلامات تشير إلى أشياء في مواقف معينة تحمل دلالات محددة فالمربية تحاول أن تركز على مفاهيم لغوية معينة تحمل ألفاظا ومعاني تعبر عن موقف سلوكي معين حيث يصبح استدعاء اللغة مرتبط بموقف الطفل والذي سيساعده فيما بعد على استدعاء الجوانب المختلفة للموقف من خلال استدعاء التعابير اللغوية المرتبطة به، فالطفل ومن خلال عملية التنشئة التي يكتسبها من التربية التحضيرية يتكون لديه الضمير الأخلاقي والذي يبرز من خلال مجموعة من الأوامر والنواهي والتعليمات والقوة الحسنة للمربية والآباء ، وهو الأساس الذي يحفز الطفل على الضبط الذاتي له ، حيث يصبح التعبير

عن ذاته وأحاسيسه والكشف عن رغباته نتيجة لنمو ضميره في القدرة على ضبط نفسه من جهة واستيعاب اتجاهات الآخرين من جهة أخرى ، كما يستطيع الطفل كبح دوافعه غير الإجتماعية من خلال آليات أو ميكانيزمات متنوعة تمكنه من تحقيق توافق في أخذ دوره داخل المجتمع ، فالطفل من خلال تعزيز التعبير عن أحاسيسه ورغباته يكتسب مهارات ومعارف وأذواق وطموحات تؤهله للمشاركة في حياته الأسرية ومجتمعه إذ يعمل على إبراز مشاعر المحبة الصادقة في تعامله مع زملائه وميله للتعاون معهم في جو من المنافسة والانسجام.

كما يتعلم الطفل أيضا تعزيزه لقدرته على التصور والخيال المستمد من تأثره بشخصيات ومواقف كالتعبير الفني بواسطة الرسم وتقليد بعض أدوار الفنانين في أعمال درامية ومسرحيات غنائية أو الإعجاب ببعض اللاعبين سيما في كرة القدم، ومن هنا يبرز دور المربية في هذه المرحلة حيث يجب أن تتجه بالطفل إلى مزيد من التمييز بين الواقع والخيال دون اللجوء إلى الإصرار في حين يعتقد أصحاب الاتجاه المعاصر والذي يعتبر التربية التحضيرية لا تعزز التعبير عن مشاعره فالمربية في رأيهم لا تتيح الفرصة للتلميذ قدر من تعليم نفسه بنفسه ولا توفر له بيئة أقرب إلى الاستجابة لاحتياجاته كالرفض والتجاهل لمشاعره وعدم السماح له بالتعبير عن نفسه بعيدا عن مفهوم التسلط والتفرد الذي قد تعتمد المربية ، لأن كبت ميول ورغبات الأطفال قد يؤدي إلى إحباطهم نفسيا وفقدانهم للشعور بالثقة إضافة الى قمع المشاعر والأحاسيس وعدم السماح بالتعبير في مواقف على آرائه وخلفياته يؤدي دوما إلى تأخر نمو التصور لدى الطفل وتكوين مفهوم خاطئ عن ذاته وقد يتسبب في عدم تقديره للموقف مما يدفعه للقيام بسلوكات خاطئة تنعكس سلبا على الأسرة والمجتمع.

الجدول رقم 19 : امتلاك القدرة على طرح الأسئلة

النسبة %	التكرارات	الجواب
71,8	273	نعم
28,2	107	لا
100	380	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد المستجوبين الذين أجابوا بنعم على ان الطفل يمتلك القدرة على طرح الاسئلة بلغت نسبتهم 71.8%، في حين بلغت نسبة المجيبين بأنه لم يمتلك القدرة على طرح الاسئلة بلغت نسبتهم 28.2%.

وقد إعتبر المستجوبين الذين يعتقدون أن التربية التحضيرية تساعد على إزالة بعض أساليب التنشئة الخاطئة وإعادة تصحيح هذه المفاهيم لدى الطفل منها على الخصوص إزالة المشاعر السلبية تجاه الذات كالخجل الذي قد يعيق إمكانية مواجهة الطفل لمواقف صعبة سواء في تعامله مع زملاءه في القسم أو في الدفاع عن نفسه في مواجهة سلوكيات تصل في بعض الأحيان إلى العدوانية.

لذلك تتدخل المربية لمساعدته على مواجهة الواقع انطلاقا من الخبرات التي يكتسبها من القسم أو من أسرته ، إذ تتجنب مثلا توبيخه أمام زملائه لأن مثل هذا التصرف قد يتسبب في إذاء الطفل وإحساسه بالألم والمعاناة واللذان يؤديان إلى ظهور ردود أفعال وحركات عصبية، وعدم الإقبال على الطعام وانقطاع الشهية، وزيادة المخاوف لديه وتقاعبه لإي مواجهة مهما كانت ردود أفعالها كما تتدخل المربية أيضا لإزالة سلوك غير مقبول إجتماعيا، والمتمثل في لجوء الطفل للكذب لتبرير بعض المواقف، أو لخداع شخصي هدفه الحصول على مكسب، أو من أجل التملص من أشياء غير سارة، وللعلم فإن الطفل في هذه المرحلة لا يميز بين الخيال والحقيقة لذلك تجد هؤلاء الأطفال عرضة لخداع الذات والمبالغة في التفكير في كيفية إشباع رغباته لذلك يمزج الطفل بين ما يرغب فيه

وما يمكن أن يحققه في الواقع ، فهو يلجأ إلى الكذب كوسيلة للمراوغة وتجنب العقاب سيما إذا قام بسلوك غير مقبول داخل الأسرة بأن يقلب الحقائق بإتهامه لشقيقه وإنكار قول الحقيقة.

كما قد يقدم الطفل على رواية تفاصيل رحلة لم يقم بها أصل، أو المبالغة في وصف قوة والده ومزاجه العصبي ليقول أصدقائه من خلال تجسيد تفاخره وتباهه بوالده كي يحصل الإعجاب والاهتمام ويجنب أصدقائه من إمكانية الاقتراب من والده وحتى لا يؤدي ذلك إلى تعرض الطفل لتصرفات عدوانية تجاهه وبقي نفسه من الصدمات المؤلمة التي قد تترك آثارا على ذكرياته ومشاعره وخيالاته لذلك تقوم المربية بإتباع طرق وقائية للحد من مشكلة الكذب ومن أهم هذه الطرق على الإطلاق التمييز بين مفهومي الصدق والكذب من خلال الإلتزام بمعايير الصدق التي تم وضعها باعتماد المناقشات حول القضايا الأخلاقية لتوضيح لماذا يعتبر الكذب والسرقة والغش أفعال سيئة أي يأتيان الآثار السلبية لهذه السلوكات على الطفل وعلى الأسرة والمجتمع، كما تقوم بتوعية الوالدين بضرورة تجنب استخدام العقاب الشديد والمتكرر لأن وسيلة العقاب هنا سلبية من شأنها أن تدفع الطفل إلى تنمية الكذب كوسيلة للدفاع عن النفس وهنا تتدخل لمعرفة الأسباب الكاملة وراء الكذب ، إذ تحاول تقديم استراتيجية ممارسة الصدق من قبل الآباء بأنفسهم لأن قول الحقيقة من قبل أوليائهم يدفعهم إلى اكتسابه بشكل أفضل كونهم يميلون لتقليد آبائهم في جميع السلوكات والمواقف، لذلك تركز المعلمة على إعطاء أهمية للقيم الأخلاقية والروحية لتنمية الوعي بالذات في قول الحقيقة وفي ممارسة الصدق لمواجهة العقبات التي تعترضه في حياته الصفية والأسرية معا.

أما المؤيدين لعدم فعالية التربية التحضيرية في إزالة بعض السلوكات السلبية كالخجل والكذب، فهم يستندون إلى مبررات تأتي في مقدمتها تعلم الأطفال لسلوكات غير مقبولة أسريا وتشعرهم بالانزعاج عندما يجدون ابنهم غير صادق في نقل الحقيقة إلى والديه سيما إذا تعلق الأمر بتكليفه بواجبات صفية إن لم يحرص الطفل على حلها ، أو في حالة تهرة من النتائج غير السارة للسلوك دفاعا عن نفسه وتجنب العقاب الأبوي، وقد يكون للكذب أسباب أخرى منها صورته الخاطئة عن نفسه بتكرار سلوك الكذب على

الطفل ووصفة بالكاذب ومع مرور الوقت يقتنع الطفل بأنه كاذب فعلا ، أو يفقدان الثقة في الطفل إلى درجة لا يصدقانه عندما يخبرهما بالحقيقة مما يجعل الطفل يفضل الكذب على قول الحقيقة وفي غياب التكفل الحقيقي للمربية بتثنية الطفل من خلال إهمالها لجانب مهم في شخصيته خاصة عندما تطلب منه أن يشهد على نفسه أي تطلبه بالاعتراف وإرغامه على الاعتراف عنوة هنا تتسبب في إحراجه أمام زملائه وتفقد القدرة على التعبير عن نفسه بثقة مما يدفع للقيام برد فعلي سلبي وهو اللجوء إلى الكذب لتجنب العقاب والتوبيخ أمام أقرانه، وقد يولد لديه الخجل والشعور بالذنب، فيتحول من طفل هادئ إلى طفل منطوي على نفسه يميل للعزلة. يخاف من ردود أفعال الآخرين تجاهه يشعر بعقدة الذنب لعدم قوله الحقيقة وبالتدريج يفقد الطفل الثقة في نفسه ويصبح غير قادر على التعبير عن ذاته بصدق لأنه متأكد من ردود أفعال المربية وزملائه داخل الصف التحضيري ومن ثم داخل الأسرة وإذا لم تتدارك المربية هذه الأساليب التسلطية في معاملة الطفل فقد تتسبب في فشله وعدم كفاءته بسبب تكرارها للنقد لهم باستمرار.

الجدول رقم 20 : تشجيع الأولاد على الحوار وإبراز رأيهم.

النسبة %	التكرارات	الجواب
21,3	81	ابدا
10,8	41	احيانا
67,9	258	دائما
100	380	المجموع

يبين لنا هذا الجدول ان نسبة 67.9% من الاولياء يعملون على تشجيع الابناء بصفة دائمة على الحوار، تليها نسبة 21.3% لا يشجعونهم أبدا، ثم نسبة 10.8% يشجعونهم في بعض الأحيان.

إن فتح والحوار والنقاش مع الأطفال داخل الأسرة يرفع من جرأة الطفل على قول كل ما يدور في خاطره من أفكار ويتعلم الشجاعة على التكلم بكل قوة بعيدا عن الخوف وكل اشكال الشعور بالنقص، على عكس البيوت التي تعمل على غلق باب الحوار والنقاش أمام أطفالها وتحرمهم حتى من الكلام مما يربى فيهم كل العقد النفسية وينمى فيهم الكبت الذي تظهر عواقبه الوخيمة في مراحل عمرية متقدمة.

الجدول رقم 21 : مناقشة أولادي للقرارات التي اتخذتها

النسبة %	التكرارات	الجواب
30,5	116	ابدا
40,8	155	احيانا
28,7	109	دائما
100	380	المجموع

يبين لنا هذا الجدول ان نسبة 40,8% من الاولياء يعلمون ابنائهم مناقشة لقرارات التي يتخذونها أحيانا، تليها نسبة 30,5% لا يناقشون أطفالهم في قراراتهم التي يتخذونها أبدا وينسبة 28,7% يناقشونهم دائما.

كثير من الأولياء يشارك أطفالهم في بعض القرارات المتعلقة بالأسرة والبيت وربما حتى في القرارات والشؤون الكبيرة ليس لأخذ رأيهم وإنما من أجل فتح مجالات لنقاش والكلام وتنمية الثقة الطفل بالنفس في سن مبكرة ، وأن يتعلم طرق التفكير وكيفية الاختيار بين مختلف البدائل المطروحة، كما يتشجع على صناعة بعض القرارات البسيطة في حياته.

الجدول رقم 22 : منح الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية

النسبة %	التكرارات	الجواب
24,7	94	ابدا
47,6	181	احيانا
27,6	105	دائما
100	380	المجموع

يؤكد المستجوبون من أفراد العينة على منح الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية احيانا بنسبة 47.6% وتليها نسبة 24.7% لا يمنحون الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية دائما ثم الذين لا يمنحون الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية بنسبة 24.7%.

أصحاب الإتجاه الأول الذي يعتبر التربية التحضيرية عامل مؤثرة في إكتساب القدرة على الحوار مع الغير، فالمربية تساعد التلميذ على التعبير بحرية عن إبداء رأيه في موضوع النقاش الجاري بالقسم في مسائل تتعلق بالتعبير عن مشاعره ورغباته واهتماماته بمواضيع معينة، كما قد يعبر عن رفضه القيام بعمل أو بنشاط معين لعدم إقتناعه لهذا العمل فيبدى رأيه بالرفض من خلال استعمال كلمات أو اشارات تدل على الرفض وحتى تقنعه المعلمة بضرورة مساهمته في هذا النشاط، تعمل على محاورته ومناقشة أفكاره وعدم التقليل من رأيه أثناء المناقشة يكون دور المربية من خلال الاقتناع بطريقة منطقية تراعي قدراته العقلية والعمرية، إذ تلجأ مثلا إلى مشاركة زملائه في الحوار بهدف إسماعه لوجهات نظر مختلفة، تساعد على الاقتناع بمشاركة الآخرين في القيام بنشاطات مختلفة سيما منها ما تعلق بالنشاطات الجماعية كاللعب وتشكيل أشكال مختلفة باستعمال مختلف الأدوات التي يملكها الطفل من خلال التفاهم مع أقرانه، كما يتعلم الطفل طرق الحوار الجاد مع أفراد أسرته، أين تكتشف الأسرة تغيرات طارئة على سلوكيات أبنائهم مثل ميله للحوار والمناقشة ومشاركة الكبار أطراف الحديث والتدخل في مسار المناقشة من تركيزه

على فرض رأي معين على أفراد أسرته، لدفعهم للإجابة على تساؤلاته والتركيز على مختلف القضايا التي تحتل مرتبة ومنزلة هامة في نظره، كأن يتعلم قاعدة دينية معينة تحاول تمريرها لوالديه لإعتقاده أن هذه القاعدة تعدل من إتجاهات ومواقف الأسرة كاحسن المعاملة مع الجيران، وآداب الطريق، والتصديق على الفقراء يلح الطفل على ضرورة منحه نقود لتصدق بنفسه على الفقراء، إذ يقنع والديه بضرورة القاء التحية والسلام على الآخرين سواء في الشارع أو في دور العيادة وفي الأسواق .

في حين يذهب أصحاب الإتجاه المعارض لتأثير التربية التحضيرية على إكتساب القدرة على الحوار والطفل حينما يلتحق بالأقسام التحضيرية لا يتعلم سلوك القدرة على الحوار كونه يعاني من مخاوف كثيرة أهمها الخوف من مواجهة المعلمة من خلال الحوار، لأن بعض المربيات يعتبرن القدرة على إكتساب الحوار يعد ضربا من الوقاحة سيما حينما يبدي الطفل وجهة نظره بصراحة، وتقوم المربية بتوبيخه ومنعه من مواصلة الحوار لأن مثل هذا السلوك قد يدفع باقي زملائه على التمرد على نظام القسم، فيغيب الضبط في القسم لذلك يلاحظ أفراد الأسرة أن قدرة أبنائهم على الحوار تقل بعد إلتحاقهم بالأقسام التحضيرية، فيلاحظون عليه كبت مشاعره وعدم الإفصاح عنها وزيادة مخاوفه من المواجهة مع أقرانه، مما يؤدي الى بروز سمة التردد في إتخاذ القرار وتجنب الحوار داخل البيت وخارجه.

الجدول رقم 23 : موقف الاولياء من عدم استجابة ابنائهم لأوامرهم

النسبة %	التكرارات	الجواب
23,7	90	تذليله
13,4	51	تضربه
43,7	166	النقاش
19,2	73	التجاهل
100	380	المجموع

يختلف الأولياء حال عدم استجابة ابنائهم لأوامرهم، والاجابة الاحصائية تبين أن الاتجاه العام تمثله نسبة 43.7% ممن تناقشهم تليها فئة تذللهم بنسبة 23.7% ويلجا الآخرين لأسلوب التجاهل بنسبة 19.2% ويتخذ البعض الآخر الضرب كوسيلة واسلوب لتعامل مع مثل هذه المواقف بنسبة 23.7%.

المؤيدين لأهمية التربية التحضيرية يعتقدون أن ما تقدمه المربية للطفل من نشاطات اللعب والرسم والموسيقى يساعدهم على تحرر طاقاتهم الإبداعية في التعبير عن ذواتهم بثقة وحرية ، حيث تعمل على دفعهم لاكتشاف المعارف التي لا يستطيعون الاستغناء عنها، أو على الأقل تجعلهم يسهمون في اكتشاف هذه المعارف والمساهمة في القرارات الفاعلة في حياتهم المدرسية .ومن هنا تشجع المعلمة الأطفال على المحادثة لتجسيد بعض الأفكار والمفاهيم المتداولة فيما بينهم ، وهنا يلجأ الأطفال إلى تبادل طرح الأسئلة على بعضهم البعض حول أحوالهم الشخصية وعن بعض الأشياء التي تثير إنتباههم بمناسبة تعاملاتهم مع الآخرين فقد يطرح الطفل أسئلة حول بعض الأمور الغبية ويلح على ضرورة الإجابة عليها ، كما يطرح أسئلة خارج الدرس كأن يطرح سؤال حول بزوغ الشمس وغروبها ، وأسباب غياب زملائه عن القسم كما قد يطرح أسئلة بالنيابة عن زملائه حول موضوع الدرس وقد يتجاوز هذه الأسئلة ليتحدث عن بعض البرامج

التلفزيونية والإنترنت وطريقة عمل هذه الأجهزة وغيرها من الأسئلة التي قد لا ينتبه إليها المعلمين والأولياء على حد سواء، فقد نجد الطفل كثير الأسئلة إذ لا ينتهي من سؤال حتى يطرح سؤال آخر ومنتظر إجابة من معلمته ووالديه. على حد سواء ، وهذا النوع من الأطفال إذا لم يستجب لأسئلتهم بالرد عليها وإعطائها أهمية، يحس بألم نفسي عميق وأن أسئلته ليست محل إهتمام معلمته ووالديه ، فقد تتكسر نفسيته ويتجنب طرح الأسئلة مستقبلاً، لذلك يجب أن تحاول المعلمة أن تجيب قدر الإمكان عن أسئلته، وتحاول إفهامه بضرورة ترك الفرصة لزملائه في طرح الأسئلة أو تعد الطفل بالإجابة عن أسئلته في المرات القادمة وتحاول تغيير إتجاهه نحو نشاطات أخرى بحيث لا يحس بنفورها منه

10-4 بناء وتحليل جداول الفرضية الرابعة

- لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم الطاعة والانضباط

الجدول رقم 24 : تهميش الابن عندما يخطئ

النسبة %	التكرارات	الجواب
28,4	108	أبدا
54,2	206	احيانا
17,4	66	دائما
100	380	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد المجيبين بالتهميش احيانا نسبتهم 54.2% في حين بلغت نسبة المجيبين أبدا بلغت 28.4%، في حين كانت نسبة لا يستعملون التهميش أبدا نسبة 17.4%.

يرجع السبب في تأكيد الأولياء على تأثير التربية التحضيرية في سلوكيات الطفل على المرية بدرجة كبيرة إذ يمتد تأثيرها إلى جوانب هامة في شخصيته وقد يمتد إلى نطاق أوسع ليشمل الأسرة والمجتمع في ذات الوقت ، فبالإضافة إلى تلقين الطفل أساليب التنشئة الإجتماعية السليمة مثل طرق التفكير و إكتساب الرزق ، وتكوين الإتجاهات والقيم والمعارف المختلفة، يغرّس فيهم روح الإعتزاز بمعتقداتهم وكيفية الذود عنها، كما تعلمهم أساليب نقدية تساعده مستقبلا على تنقية وسطه من العناصر غير الفاعلة، والتي لم تعد تحقق حاجات الطفل داخل وسطه الإجتماعي والغير مناسبة لمتطلبات المجتمع وطبيعة عصره ، لأن تعلم الطفل إنتقاد السلوكات غير اللائقة يشجع على إحداث تغيير في التخلص من بعض العادات والمعتقدات والقيم التي لم تعد تحقق أهداف تربية وتعويضها بقيم وإتجاهات وعادات جديدة تقيّد الفرد والمجتمع .والطفل في الأقسام

التحضيرية يلعب و يقوم بنشاط معين يعبر في الحقيقة عن سلوكيات معينة تكون محل انتقاد من معلمته وزملائه بالقسم كأن يتكلم بدون إذن، او يقوم من مكانه دون داعي أو يتلفظ بكلمات غير مقبولة تربويا فيتعرض إلى توجيه من قبل معلمته لتفادي تكرار هذا السلوك ويقوم هو بدوره بتصحيح هذه المفاهيم والتعبير التي استخدمها وينقلها إلى البيت بصورة صحيحة ، إذ نلاحظ عليه بروز الروح النقدية لديه في محاولة تصحيح بعض السلوكيات الخاطئة داخل البيت سواء مع إخوته أو مع والديه، انطلاقا مما تعلمه بالمدرسة فتراه يلاحظ كثيرا سلوكيات أفراد أسرته بدقة ويتبع كل ما يقومون به من أعمال ونشاطات ليتدخل وينتقد هذه السلوكيات سيما الخاطئة منها، كطريقة الأكل والنظافة ومشاهدة التلفاز وانتقاد الأب المدخن باعتباره سلوك سيئ قد يؤدي والده ويتسبب له في أمراض خطيرة .

كما ينتقد أفراد أسرته في عدم نقل المشاعر الصحيحة والمرتبطة بالدور الذي يؤديه والواجبات التي ينتظر القيام بها . كما نلاحظ على الطفل زيادة انتقاداته لأسرته وأقرانه كلما أحسن بعدم صدق النوايا والمشاعر، لذلك تتسم شخصية الطفل بالصدق والأمانة مالم تتدخل عوامل أخرى لتغيير هذه القيم والاتجاهات .

الجدول رقم 25 : نتيجة الضرب كأسلوب عقابي

النسبة %	التكرارات	الجواب
37,6	143	نعم
62,4	237	لا
100	380	المجموع

يبين لنا هذا الجدول أن نسبة 62.4% من الاولياء لا يجدون بأن الضرب يحقق نتيجة مع الابناء بالمقابل نجد نسبة 37.37% ترى أنه أسلوب ايجابي ونافع.

يلجأ بعض الأولياء الى الضرب كأسلوب عقابي تأديبي لتقويم سلوك الأطفال اعتقادا منهم أنه يأتي بالنتيجة الايجابية. ويصور الاخوة في المذهب الإباضية أن تهذيب الاخلاق يقع بين مفهوم الترغيب من جهة ومفهوم الترهيب من جهة ثانية أي بين التشدد واللين.

إلا أن أغلب أفراد العينة لا يمارس الضرب كأسلوب عقابي ويرى بأنه لا يأتي بالنتيجة الإيجابية بل على العكس من ذلك يربي التمرد والعصيان في نفس الطفل. بل يذهب بهم الى ابعد من ذلك تنمية الرهاب والخوف في نفس الطفل حيث يصل بالطفل الى الانطواء والعزلة في بعض الاحيان. ويجعل منه شخصية عدوانية.

الجدول رقم 26 : الحرمان من الأشياء أو اللعب كأسلوب عقابي

النسبة %	التكرارات	الجواب
7,4	28	ابدا
65,5	249	احيانا
27,1	103	دائما
100	380	المجموع

الاتجاه العام لعينة الدراسة يحرم الابناء من الأشياء احيانا بنسبة 65.5%، تليها الفئة التي تحرمها دائما بنسبة 27.1%. وفئة ثالثة لا تحرم أبناءها من الاشياء أبدا ولا تراه اسلوب مناسباً.

الحرمان من الأشياء كاللعب ومشاهدة التلفاز أو حتى المنع من الخروج هي في الحقيقة اساليب عقابية صامته يعتمدها الأولياء لتأديب والتحكم في تصرفات وسلوكيات الأبناء. وهذه الطريقة تنجح في بعض الأحيان تصنع حدودا للأطفال وتنظم حياتهم دون إفراط أو تفريط حتى يتعود الابناء على صرامة الأولياء ويظهر هذا في الحياة العامة للمزايين من صلاة الفجر حيث يصطحبون أطفالهم معهم الى المساجد حيث توجد الكتاتيب والمدارس القرآنية، ثم يتوجهون بعدها الى المؤسسات التعليمية فهي عملية ضبطية نشأ عليها الآباء والاجداد..

الجدول رقم 27: استجابة الابناء لطلباتك واوامرك

النسبة %	التكرارات	الاستجابة
27,6	105	استجابة فورية
72,4	275	استجابة بطيئة
100	380	المجموع

ما يبينه لنا هذا الجدول ان نسبة 72.4% من الاولياء لديهم استجابة بطيئة لطلبات ابنائهم تليها الفئة الى تستجيب استجابة فورية بنسبة 27.6% .

كثير من الأولياء يشتكى من أن أبنائهم لا يسمعون كلامهم ولا يطيعون أوامرهم. هذا الأمر نادرا عند أطفال الميزابين حيث تربوا منذ نعومة اظفراهم على الطاعة والالتزام بالانضباط وربما يرجع هذا الى بقاء الأسرة الممتدة الكبيرة الى يوم هذا في مختلف قصور الإباضية، بالإضافة الى ظاهرة الزواج الجماعي المبكر تحصينا للأبناء والبنات. تجد احيانا تلاميذ في الثانويات متزوجين وهم في كفالة الأولياء هم وزوجاتهم وابناءهم. ومبدأ الطاعة يبدأ من الصغير الى الكبير وصولا الى الجد والجدة

وحتى الى خارج الأسرة أي المرجعيات الدينية والاجتماعية في نظام العزابة. وهي شخصيات تحضي بنوع من التقديس والاحترام والطاعة. ويرجع اليها في حل كثير من النزاعات والخصومات التي تحدث داخل الأسر، فهي تعمل عمل الوسطاء الاجتماعيين (la médiation)، أين يتجنبون إدخال قضاياهم الى المحاكم الا لضرورة القسوة.

الجدول رقم 28 : اهمال اطفالك لتوجيهاتك التي لا تتفق مع رغباتهم

النسبة %	التكرارات	الجواب
7,9	30	ابدا
43,9	167	احيانا
48,2	183	دائما
100	380	المجموع

ما يمكن ان نلاحظه من خلال هذا الجدول ان اغلب أفراد العينة يهمل أطفاله لتوجيهاته التي لا تتفق مع رغباتهم دائما بنسبة 48.2% تليها الفئة التي يهمل توجيهاتها أطفالها احيانا بنسبة 43.9% والنسبة الأخيرة والمقدرة بـ 7.9% ترى أنه لا يهمل أطفالها توجيهاتها أبدا.

يعرف مجتمع الإباضية رغم المحافظة على القيم والتقاليد نوعا من التمرد من بعض أفرادهِ وخروجا عن الإطار العام الذي يحكم الجماعة، ويتجلى هذا حتى مع الابناء. وهذا أمر طبيعي، خاصة مع التشدد والصرامة في الانضباط. حتى أنه يمنع منعاً باتاً التدخين داخل احياء الإباضية ومن يضبط وفي يده سيجارة، يفضح علنا على الملاء من أعلى المنبر في صلاة الجمعة ويشهر به ويعزر وينبذ من طرف الجماعة. وعلى هذه الثقافة ووفق هذه المرجعية يكبر الأطفال ويتعلمون أساليب الضبط الاجتماعي داخل المجتمع الميزابي، حيث لا يملك الابناء الخروج على توجيهات الأبناء.

الجدول رقم 29 : إذا تلفظ ابني بكلمات غير لائقة

النسبة %	التكرارات	الجواب
36,6	139	تذليله
15,0	57	تضريه
27,9	106	النقاش
20,5	78	التجاهل
100	380	المجموع

ما يظهره لنا هذا الجدول ان النسبة الغالبة من افراد عينة الدراسة ترى بأسلوب التذليل حال تلفظ أطفالها بكلام غير لائق بنسبة 36.6% تليها الفئة التي ترى بأسلوب النقاش بنسبة 27.9%. وفئة ثالثة ترى بأسلوب التجاهل بنسبة 20.5% وفئة أخيرة قدرت بنسبة 15% تري بفكرة الضرب كأسلوب علاجي لردع الأطفال عن الكلام الفاحش.

الكلام الفاحش ظاهرة متفشية بين الأطفال الصغار فضلا عن الكبار وتكاد تكون هذه الظاهرة مجودة بين الشباب يتفننون ويتنافسون عليها فمن يجيد قاموس (المكفرات) كما يعبر عنه باللهجة الجزائرية من (سب، شتم). إلا أن الأمر يختلف في المجتمع الميزابي، حيث التذليل والحزم في نقاش مع الأطفال في هذه المسألة ولكل شخص حق التدخل في عملية ضبط الأطفال حتى في الشارع مع أبناء الحي الواحد، وهذا ما كان في سنوات ماضية خلق في المجتمع الجزائري ككل، حيث الحق للعم والخال وحتى الجار التدخل ونهى الأطفال عن ما لا يرضى من الأخلاق ومرخص له ذلك من الجميع. بقيت له لهذه المبادرات آثار في منطقة واد ميزاب الى يومنا هذا. وهو نوع من الضبط الاجتماعي الذي يشارك فيه الكل دون استثناء.

الجدول رقم 30 : الإشراف على ضبط تصرفات ابنائك

النسبة %	التكرارات	الجواب
12,4	47	مفقود وضعيفة جدا في الغالب
44,5	169	مباشر وكاملة و مستمرة
43,2	164	غير مباشر ومتوازن
100	380	المجموع

نسبة 44.5% من عينة الدراسة في الغالب تشرف على أطفالها بشكل مباشر ومستمر. تليها فئة احيانا بـ 43.2% إشراف غير مباشرة ومتوازن وموضوعي. ثم فئة 12.4% إشراف مفقودا وضعيفا جدا في غالب الأحيان.

الإشراف على تربية الأبناء دائما مستمر في كل الأماكن وفي كل الأوقات. ليس فقط من طرف الأولياء، بل هو مسؤولية الجميع عند الميزابين، بل أن من ضبط أطفاله في مخالفات اجتماعية يعاقب ويعزر هو وأطفاله من طرف أعضاء نظام العزاية.

والرقابة داخل هذا المجتمع دائمة ومستمرة وخاصة أن الميزابين يسكنون احياء خاصة بهم لا يسكن معهم فيها إثنيات أخرى، وهو ما يعرف في المنطقة باسم القصور، وهي محصنة بأسوار ولها أبواب كبيرة تعتبر كمداخل، (قصر غرداية/ قصر مليكة/ قصر بني يزقن/ قصر العطف/ قصر بنورة). يفرض على الزائر إليها اصطحاب دليل سياحي حتى يتمكن من التجوال في شوارعها الضيقة الى لا تستطيع السيارات المرور معها. وربما لهذا الطابع العمراني المميز للمنطقة دور في فرض تسهيلات لممارسة ميكانيزيمات الضبط الاجتماعي ويمنع من انفتاح المجتمع والذوبان في مختلف الثقافات الفرعية الأخرى.

الجدول رقم 31 : الاستجابة لرغبات وحاجات الأبناء

النسبة %	التكرارات	الجواب
8,2	31	التجاهل و الاهمال
38,9	148	تفهم الحاجات و استجابة دون افراط أو تفريط
35,0	133	استجابة منتظمة و تامة
17,9	68	استجابة غالبا مشروطة
100	380	المجموع

نستنتج من الجدول أن عدد المجيبين من أفراد العينة بتفهم الحاجات واستجابة دون افراط أو تفريط بلغت نسبتهم 38.9% في المقابل نجد عدد المجيبين باستجابة منتظمة و تامة بلغت نسبتهم 35%. تليها نسبة 17.9% استجابة غالبا مشروطة، ونسبة 8.2% التجاهل والاهمال.

الاستجابة الفورية والكاملة والغير محدودة لطلبات قد تكون لها انعكاسات سلبية من الناحية التربوية، لذلك اعتمد بعض الأولياء على تفهم حاجات الاطفال والاستجابة لها دون افراط أو تفريط، حسب الامكانيات والمناسبات وما تسمح به الظروف، ويلجأ البعض الآخر الى استجابات غالبا ما تكون مشروطة بنتائجه في الدراسة او انجازه الواجب وتمكنه من حفظ سورة قرآنية أو قصيدة شعرية وهكذا ترتبط الاستجابة بالشرط كونها تدخل في أسلوب التحفيز والتشجيع.

المجتمع يوظف كل هذه الاساليب مع أطفاله إلا أن ما يلاحظ على الرغم من الثراء الذي تعيشه الأكثر من الأسر بسبب التجارة في مختلف الولايات في مختلف المجالات والتي تعود أرباحه للاستثمار في محل الإقامة الاصلية في مسقط الرأس، فهناك سياسة تقشف

يعيشها هذا المجتمع على الصعيد المادي وهذا بالاعتماد على كل ما هو محلي وخاصة في الملابس سواء للرجال أو النساء وحتى لأطفال، منتج غرداوي) ميزابي بامتياز وهذا اللباس الموحد (طربوش ابيض على الرأس وسروال عربي) له وظيفة سوسولوجية أخرى تتمثل في تمييز الأفراد في نسق واحد يخفي وراءه كل الفروقات المادية والاجتماعية وهي تعكس نوع من التضامن الاجتماعي بين الأفراد داخل المجتمع الميزابي.

ولكن هذا التمييز في اللباس يفرض نوعا من الحرمان للأطفال من كثير من المشتريات والأشياء المرغوبة فيها ، ومع ذلك نلمس اعتزاز كبير لأطفالهم بأنفسهم وتقديس لما هم عليه من اللباس ونمط العيش وهذا يعود بالضرورة لمنظومة القيم التي يرسخونها في الأبناء منذ نعومة أظافرهم وفق جملة من الاساليب التربوية.

10-5 بناء وتحليل جداول الفرضية الخامسة

- لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم الحرية والابداع للطفل

جدول رقم 32 : تشجيع الأبناء على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم

النسبة %	التكرارات	الجواب
20,8	79	ابدا
46,8	178	احيانا
32,4	123	دائما
100	380	المجموع

تظهر لنا الارقام المبينة في الجدول اعلاه أن أغلب الأولياء من العينة تشجع الأبناء على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم أحيانا بنسبة 46.8% بالمقابل نجد من يشجعه الأبناء على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم دائما بنسبة 32.4%. تليها نسبة 20.8% لا تشجع أبناءها أبدا على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم.

تعمل كثير من الأمهات على قضاء كل حوائج الطفل بداية من غسل وجهه الى مساعدته على ارتداء ملابسه الى ترتيب أدواته المدرسية.... الخ وتقديم كل هذه الخدمات لطفل من شأنه أن يربى فيه سلوكيات سلبية مثل تنمية روح الاتكالية والكسل. والأمر من المفروض أن يكون مبني على التشجيع والاعتماد على النفس وتركه يقضي كل حوائجه بنفسه. ويسقط الامر في تدريبه على باقي المهارات اليومية من تعلم للقراءة والحفظ وحل الواجبات المنزلية، ونتركه يحاول تجاوز كثير من الصعوبات بنفسه عن طريق فكرة المحاولة والخطأ، حتى يمتلك تجارب ذاتية تتكون من خلالها شخصيته. وتصبح له القدرة الكافية لحل مشكلات والصعوبات التي تعترضه في المستقبل.

الجدول رقم 33 : منح حرية التصرف للأبناء

النسبة %	التكرارات	الجواب
7,9	30	ابدا
35,3	134	احيانا
56,8	216	دائما
100	380	المجموع

القراءة الاولية للجدول تظهر أن جل أفراد مجتمع الدراسة يمنح حرية التصرف للأبناء دائما بنسبة 56.8% تليها الفئة التي تمنح حرية التصرف للأبناء أحيانا بنسبة 35.3% ثم الفئة التي لا تمنح حرية التصرف للأبناء بنسبة 7.9%.

أن توسيع نطاق وهامش الحرية للأطفال في الحركة والنشاط وفي مجال التفكير والنقاش من شأنه يصنع شخصية متحررة ومنفتحة تمتلك مرونة وقدرة على التكيف والاندماج في كل الأوضاع والظروف. وربما أحد العوائق الذي يتسبب في صعوبة اندماج أطفال الميزابين هو اللغة الأم (اللهجة الميزابية) والتي تشبه الأمازيغية القبائلية واللهجة الشاوية والتي تعتبر أحد أهم مكتسبات الإرث الثقافي للمنطقة. فالحرية مفتوحة ما بين الأطفال الميزابين فيما بينهم ومحدودة جدا في هذه الطفولة المبكرة مع غيرهم من الإثنيات الموجودة في المنطقة. وهذا يؤثر سلبيا ولا يساعد على الاندماج بين مختلف الأعراق التي تشكل التركيبيية السكانية. وللإشارة فقط أطفال الميزابين يتكلمون العربية في البيت و فيما بينهم، ولا يتعلمون العربية إلا مع دخولهم الأقسام التحضيرية.

الجدول رقم 34 : التفاوض مع الابناء لتبرير والاقناع

النسبة %	التكرارات	الجواب
10,5	40	نعم
89,5	340	لا
100	380	المجموع

الاتجاه العام لعينة الدراسة لا يتفاوض مع الابناء لتبرير والاقناع بنسبة 89.5% تليها الفئة التي تتفاوض مع الابناء لتبرير والاقناع بنسبة 10.5%.

مجتمع الإباضية ليس خارجا عن التأثيرات والتحديات الثقافية والاعلامية التي تواجه مختلف الأسر الجزائرية عبر الفضائيات التلفزيونية ومواقع الانترنت واستعمال الهواتف النقالة. ما يمكن قوله في هذا النطاق إن كان هناك بطئ وتثاقل في البداية لامتلاك هذه التقنيات، حتى تدرك مختلف تأثيراته على الناشئة من ضبط وحسن استغلالها بشكل جيد تسهل معه الاستفادة منها بشكل ايجابي، لذلك هناك رقابة شديدة وصارمة على الابناء في استغلال مثل هذه التقنيات.

لأن هذه التقنية ولتكنولوجيات الحديثة تشد ببريقها وبراعة صنعها وما تقدمه من خدمات عالية الجودة الرغبة الملحة من الاطفال لامتلاكها، وهذا ما يستدعي من الأولياء التحفظ والحذر فهو يلجأ الى التفاوض مع الابناء والتبرير في كثير من الاحيان لإقناعهم بالضرورة التآني والصبر حتى بلوغ سن التمييز لامتلاك واستعمال هذه الاشياء.

10-6 بناء وتحليل جداول الفرضية السادسة

- لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم ثقة الطفل بنفسه.

الجدول رقم 35 : الافتخار بهم لحسن تصرفاتهم

النسبة %	التكرارات	الجواب
25,3	96	ابدا
43,7	166	احيانا
31,1	118	دائما
100	380	ابدا

أغلب عينة الدراسة تمارس الافتخار بهم لحسن تصرفاتهم أحيانا بنسبة 43.7% تليها الفئة التي تفتخر بهم دائما لحسن تصرفاتهم بنسبة 31.1% اما الذين لا يفتخرون بهم لحسن تصرفاتهم أبدا فنسبتهم 25.3% .

من الاساليب المطلوبة في التربية مع الابناء لحسن تصرفهم لما تحققه من نتائج ايجابية تزيد من اعتزاز الاطفال بأنفسهم وتنمي الثقة بالنفس. فكلما التثناء والإطراء والمديح يمارسه البعض بالفطرة اذا انجز ابنه عملا ما وقائم بفعل أو سلوك مستحسن ببساطة فيقول: ممتاز رائع جدا، احسن ما فعلت. لكن الكلام عنده معنى بعيدا عن مرأي ومسمع الناس. والا يعكس نوع من السخرية والاستهزاء.

والأطفال الذين نشؤوا في أسر توليهم الاحترام والتقدير والمثابة والاعتبار، هؤلاء يكونون أكثر قدرة على مواجهة أعباء الحياة، وأقدر على التكيف ومواجهة مشكلات الحياة اليومية

وعلى العكس من ذلك الازدراء والاحتقار من شأنه أن يضبط الهمم ويقتل العزائم. وكل الرسائل السلبية التي تهين وتقلل من شأن التلميذ، تجعله دائما محبط ومنهزما في داخله يفقد كل أشكال التحفيز والتشجيع.

الجدول رقم 36 : الشعور بأن الاولاد مصدر سعادة الاولياء

النسبة %	التكرارات	الجواب
70,5	268	نعم
29,5	112	لا
100	380	المجموع

ما يبينه لنا هذا الجدول ان نسبة 70.5% من الاولياء يشعر بأن الأولاد مصدر سعادتهم بالمقابل نجد نسبة 29.5% ترى بعدم شعور الاولاد بأنهم مصدر سعادتهم.

يتفاوت اهتمام الأولياء بالأبناء من أسرة الى أخرى من التفريط التام الذي يصل الى حد الإهمال واللامبالاة الكاملة، والإفراط في الاتجاه المقابل نحو التدليل والاهتمام الزائد. والقليل من الأسر تمتلك أساليب الاعتدال في التربية، ان شعور الطفل بأنه محل اهتمام يجعله يتمرّد ويصبح يتحكم في مزاج الأولياء ويتلاعب بمشاعره كما يشاء. خاصة اذا كان الطفل الوحيد في الاسرة أو الابن الأصغر.

إن سعادة الأولياء بالأبناء عامل من شأنه رفع معنويات الأطفال ويبني جسور المحبة والتواصل المتبادل ويرفع من ثقة الأطفال بأنفسهم، ويحقق شيئا من المرح والألفة الحميمة داخل البيت.

الجدول رقم 37 : الفرغ عند مرافقة الاولاد خارج المنزل

النسبة %	التكرارات	الجواب
73,2	278	نعم
26,8	102	لا
100	380	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ ان نسبة 73.2% من الاولياء يفرح عند مرافقة الاولاد خارج المنزل بالمقابل 26.8% لايفرح عند مرافقة الاولاد خارج المنزل.

مصاحبة الأبناء ومرافقتهم الى الفضاء العام عادة يحبذها بعض الأولياء، اسلوب يعتمد من باب الترفيه والتنفيس على الأطفال، من أجل التكيف وإدماج الابناء في المحيط الخارجي. وتسهيل القدرة على التواصل.

يحرص المزابين على مرافقة ابناءهم الى المساجد والمحلات التجارية والاماكن العامة وهذا بغية تحرير الابناء من كل اشكال العقد النفسية وتعوديهم على النشاط والحركة واساليب التعامل مع الآخرين وكيفية البيع والشراء....الخ.

الجدول رقم 38 : أخذ أبني قرارته بمفرده

النسبة %	التكرارات	الجواب
15,5	59	ابدا
60,8	231	احيانا
23,7	90	دائما
100	380	المجموع

القراءة الاولية للجدول تظهر أن جل أفراد مجتمع الدراسة يترك أبنه يأخذ قرارته بمفرده أحيانا بنسبة 60.8% تليها الفئة التي تترك أبنها يأخذ قرارته بمفرده دائما بنسبة 23.7% ثم الفئة التي لا تترك أبنها يأخذ قرارته بمفرده أبدا بنسبة تقدر بـ 23.7%

أغلب عينة الدراسة تعمل على تشجيع القرارات الذاتية لطفلها احيانا رغبة منها في تشجيعهم على اتخاذ القرارات هي ميزة تدخّل في التكوين الذاتي للطفل ضمن أسلوب تنشئة ضبطية اجتماعية تساعد على بناء كيان الطفل وفق قيم اجتماعية لها بعد متميز يسمح بالاستقلالية ضمن مجال توجيهه من طرف الاسرة، هو حافز وتعزيز ايجابي يساعد الطفل على امتلاك نوع من الحرية في التواصل والتفكير وفق تقاليد وعادات ضمن اتجاه يخضع لنظام اجتماعي ذا خصوصيات.

الجدول رقم 39: التصرف مع الابناء كأنهم اشخاص كبار

النسبة %	التكرارات	الجواب
60,0	228	ابدا
23,4	89	احيانا
16,6	63	دائما
100	380	المجموع

يبين لنا هذا الجدول كقراءة احصائية التصرف مع الابناء كأنهم اشخاص كبار والاتجاه العام تمثله فئة ابدا بنسبة 60% أبدأ، تليها تتصرف مع الابناء كأنهم اشخاص كبار أحيانا بنسبة 23.4% اما الفئة التي تتصرف مع الابناء كأنهم اشخاص كبار تمثل نسبة 16.6% .

التعامل مع الأبناء كأنهم اشخاص كبار ميزة أسلوب يشعر الطفل بالاستقلالية وتحرر ذاته وانفصاله عن الاخرين، ويبعث فيه الثقة بالنفس. ويكسر كثير من الحواجز بين الأولياء والأبناء، إلا أن أغلبية المبحثين في المجتمع الميزابي يرفض التعامل مع الأطفال أبدأ، ويعود هذا النوع من التربية لتنمية وتقوية واجب الطاعة من الأبناء اتجاه الآباء والأجداد، ومن الصغار اتجاه الكبار، والطاعة والاحترام المتبادل هو أحد أهم اسباب استمرار وتماسك هذا المجتمع، رغم تحديات الثقافات الفرعية التي تحاول فرض نفسه عليه، والتحديات الثقافية والإعلامية الوافدة من الخارج عبر مختلف القنوات الفضائية ووسائل الانترنت المتنوعة. الطاعة بمفهومها الواسع يتشربها الأطفال من المهد من أيام التنشئة الأولى داخل الأسرة.

الجدول رقم 40 : مستوى تقدير الذات عند ابنك

النسبة %	التكرارات	الجواب
53.9	53	عالي
32.1	122	متوسط
13,9	205	متدني
100,0	380	المجموع

القراءة الاولية للجدول تظهر أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يؤكد على أن مستوى تقدير الذات عند ابنه عال بنسبة 53.9% تليها الفئة الثانية التي ترى أن مستوى تقدير الذات عند ابنهم متوسط بنسبة 32.1% وفئة ثالثة ترى أن مستوى تقدير الذات عند ابنهم متدني وضعيف بنسبة 13.9% .

تعتبر مسألة تقدير الذات أحد اهم الركائز الى يعتمد عليها المجتمع الميزابي في بناء شخصية أفرادهم، منذ الطفولة المبكرة، عبر جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمختلف الاساليب التربوية، ويظهر هذا من خلال التمسك الشديد بالمذهب الإباضي والاعتزاز والفخر بالانتساب لجنسي الميزابي. وما يمكن التأكيد عليه في هذه الدراسة، هو أنه لمعتنقي المذهب المالكي مساجدهم. وللإباضيين مساجدهم الخاصة بهم. وليست هناك دعوة للمذهب الإباضي، حتى وإن رغب شخصاً ما في ذلك، فإنه لا يرحب به في أوساط المجتمع الميزابي ولا يزوج من بناتهم، ولا يتزوج شبابهم من غير الميزابيات. وفي ظل هذه الثقافة يكبر الناشئة متمسكين بهويتهم المذهبية ومعتزين بعرقهم الميزابي. وهو الشيء الذي يدعوا لاحترامهم والإعجاب بهم. كمكسب ثقافي يمثل أحد أجزاء ومكونات فسيفساء المجتمع الجزائري.

الجدول رقم 41: الربط بين المستوى التعليمي للأب و إزالة مشاعر الخجل

المجموع	التربية التحضيرية و إزالة الخجل				مستوى الآب
	لا		نعم		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
61	0	0	22.59	61	جامعي
148	75.45	83	24.07	65	ثانوي
82	10.90	12	25.92	70	متوسط
30	12.72	14	5.92	16	ابتدائي
59	0.90	1	21.48	58	دون المستوى
380	28.94	110	71.05	270	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية العينة يقولون بأن التعليم التحضير ساعد في إزالة مشاعر الخجل عند أطفالهم بنسبة 71.05% موزعة بنسب متقاربة تتراوح بين 25.92% - 21.48%. حسب المستوى التعليمي للآباء.

بالمقابل هناك نسبة تقدر بـ 28.94% تأكيد بأن التعليم التحضير لم يساعد في إزالة مشاعر الخجل يدعهما في ذلك نسبة 75.45% من ذوي مستوي تعليم ثانوي تليها نسبة 12.72% من مستوي تعليمي ابتدائي و 10.90% مستواهم الدراسي متوسط.

يؤكد الآباء على ان التعليم التحضيري يشجع الأبناء على إزالة كل المشاعر السلبية التي تعيق عملية التواصل وعلى راسها الشعور بالخجل والخوف من مواجهة الآخرين، ويفتح ذهنيات الأطفال على التحرر من القوقعة على الذات ويشجع على الجرأة والتواصل مع الآخرين، وهذا عامل إيجابي يساعد على تنمية مختلف قدرات الطفل الأخرى في المستقبل.

الجدول رقم 42 : العلاقة بين مهنة الأب و التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء

المجموع	التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء				مهنة الأب
	لا		نعم		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
50	0	0	25.77	50	موظف
178	23.11	43	69.58	135	أعمال حرة
88	42.47	79	4.63	9	عاطل عن العمل
64	34.40	64	0	0	متقاعد
380	48.94	186	51.05	194	المجموع

يبدو من خلال الجدول أن أغلبية أفراد العينة ممن يعتقدون بأن التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء يأتي بنتيجة ايجابية بنسبة تقدر بـ 51.05%. تدعمها في ذلك نسبة 69.58 % ممن يمارسون مهن الاعمال الحرة، تدعمها نسبة 25.77 % يعملون كموظفين.

بالمقابل هناك نسبة تقدر بـ 48.94% يعتقدون بأن التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء لا يأتي بنتيجة ايجابية ممن هم عاطلين عن العمل يدعمها في ذلك بنسبة 42.47 % من العاطلين عن العمل يدعمها في ذلك نسبة 34.40% من صنف الفئة المتقاعدة تليها نسبة 23.11% يزاولون مهن حرة.

يميل الاباء الى التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء وهذا ما يعكس ثقافة الحوار التي فرضتها التغيرات والتحولات الاجتماعية التي مست كل مفاصل بنية المجتمع بما فيه

المجتمع الميزابي، وخاصة مع الحراك المتمثل في الانتشار الواسع لتعليم وتطور المهن والذي من شأنه أن يهذب كثير من السلوكيات ويعدل بعض القناعات والمواقف التي تخص أساليب تربية الأبناء، فهناك انفتاح وتساهل ومرونة ملموسة في توجيه تصرفات الأطفال لتنمية القيم الاجتماعية التي تشكل جزء أساسي من شخصية الفرد.

تراجعت الأساليب العنيفة والتي كانت تعرف بالصرامة والحزم والشدة في التعامل مع الابناء تصل الى الضرب والتعنيف وفرض الآراء بالقوة. والتي كان فيه الآباء يمارسون نوعا من الدكتاتورية وفرض السيطرة في البيت، يشبه ما تكون بامتلاك حق - الفيتو -

وهذا القهر الممارس من الآباء يتسبب في زرع الروح الانهزامية في نفوس الأطفال ويؤثر سلبا على تنمية الثقة بالنفس وبنشأ أطفال عاجزين وغير قادرين على تحمل المسؤولية، ولا يتمتعون بالشخصية مستقلة عن الآخرين.

الجدول رقم 43 : العلاقة بين جنس الطفل و اختيار الأصدقاء

المجموع	هل تترك ابنك يختار اصدقائه بنفسه				جنس الطفل
	لا		نعم		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
273	33.15	53	100	220	ذكر
107	66.87	107	0	0	أنثى
380	42.10	160	57.89	220	المجموع

من خلال الجدول يتبين أن الاتجاه العام للمبحوثين تمثله نسبة 57.89% ممن يتركون لأطفالهم اختيار الاصدقاء بحرية تدعمها نسبة 100% من جنس الذكور.

بالمقابل نجد نسبة 42.10% ممن لا يتركون لأطفالهم اختيار الاصدقاء بحرية تدعمها نسبة تقدر بـ 66.87% من جنس الإناث. تدعمها نسبة 33.15% من جنس الذكور من الأبناء

يحرص الأولياء في المجتمع الميزابي على الفصل بين الذكور والإناث في الأماكن والفضاءات الخاصة والعامة معا، والبداية تكون من أيام الطفولة في عزل البنين عن البنات حتى في الأقسام التحضيرية، يل هناك مؤسسات خاصة (حرة) تدرس البنات وأخرى تدرس الذكور، حتى أنه هناك نقل مدرسي خاص بالإناث وآخر خاص بالذكور، بل وحتى في الشارع لا ترى مرافقة الذكور للإناث، كل هذه الاحتياطات الاحترازية تدخل في صون الحرمات، وتجنب الاختلاط وما ينتج عنه من فساد اخلاقي وزعزعة للقيم الاجتماعية.

هكذا يتشرب الأبناء منذ نعومة أظافرهم حدود العلاقة بين الجنسين، التي ترسمها القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الميزابي، الى ان يبلغ سن الزواج، وللإشارة في واد ميزاب يتم تزويج الشباب مبكر في سن العشرين وهناك ما يعرف بالزواج الجماعي، والذي يتكفل بنفقاته نظام العزابة والجمعيات الخيرية. تحصيلنا لشباب والشابات. محافظين بذلك على القيم التي تحكم العلاقة بين الجنسين.

الجدول رقم 44 : العلاقة بين مهنة الأب و الابتعاد عن الجدل و التصادم مع الأبناء

المجموع	الابتعاد عن الجدل والمصادمة مع الأبناء						مهنة الأب
	ابدا		احيانا		دائما		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
50	0	0	0	0	23.69	50	موظف
178	0	0	13.7	17	76.30	161	أعمال حرة
88	0	0	70.96	88	0	0	عاطل عن العمل
64	100	45	15.32	19	0	0	متقاعد
380	11.84	45	32.63	124	55.52	211	المجموع

نستج من الجدول أعلاه أن نسبة 55.52% والتي تمثل الاتجاه العام للمبحوثين يبتعدون عن الجدل والمصادمة مع الأبناء دائما تدعمها في ذلك نسبة 76.30% يمارسن أعمال حرة وتدعمها في ذلك نسبة 23.69% من موظفين .

بالمقابل نجد أن نسبة 32.63% يبتعدون عن الجدل والمصادمة مع الأبناء احيانا ويدعمها 70.96% عاطلين عن العمل، كما يدعمها نسبة 15.32% من فئة المتقاعدين ونسبة 13.7% من فئة الاعمال الحرة.

كما أن هناك نسبة 11.84% يبتعدون عن الجدل والمصادمة مع الأبناء أبدا مدعمة بـ 100% من فئة المتقاعدين. يحكم الحياة في المجتمع الميزابي نظام يضبط وينظم العلاقات والتفاعلات اليومية وخاصة في المجال التجاري، حيث تغلق كل المحلات أبوابها مع صلاة الظهر الى ما بعد العصر، ويتوقف نشاطها بالكلية مع الأذان لصلاة المغرب، والجمعة يوم عطلة، لكل الأشخاص في كل الحرف والمهن وهذا النظام يوفر قسط كبير من الراحة والوقت لتربية الأولاد والاهتمام بشؤون الأسرة والبيت، هذا يزيد من

تقوية جسور التواصل بين الأولياء والأبناء، ويقلل من حدة توتر، ويتعود بذلك الآباء على الابتعاد عن الجدل والمصادمة مع الأبناء.

الجدول رقم 45: مستوى الأم و علاقاته بالتفاعل الاجتماعي لطفل

المجموع	علاقات التفاعل الاجتماعي لطفلك مع الآخرين						مستوي الأب
	علاقات محدودة		علاقات معدومة		علاقات مفتوحة		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
141	100	88	100	37	6.27	16	دون المستوى
101	0	0	0	0	39.6	101	ابتدائي
56	0	0	0	0	21.96	56	متوسط
40	0	0	0	0	15.68	40	ثانوي
42	0	0	0	0	16.47	42	جامعي
380	23.15	88	9.73	37	67.10	255	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية العينة يعيش أطفالهم علاقات تفاعل اجتماعي مفتوحة مع الآخرين بنسبة 67.10% يدعها في ذلك نسبة 21.96% من ذوي مستوى التعليم المتوسط. تليها نسبة 16.47% من مستوى التعليم الجامعي و 15.68% مستواهم تعليم ثانوي.

بالمقابل هناك نسبة 23.15% يعيشون علاقات محدودة مدعمة بالنسبة 100% من دون مستوى تعليمي يذكر. كما أن هناك فئة لا تعيش أي علاقات تقدر بـ 9.73% مدعمة بالنسبة 100% من دون مستوى تعليمي يذكر.

يعيش أغلبية أطفال الميزابين علاقات اجتماعية مفتوحة فيما بينهم ويرتبط ذلك بالمستوى التعليمي للأم، ويجد بالذكر هنا أن فئات كثيرة من النساء الميزابيات حرمت من التعليم طيلة سنوات كثيرة. إلا أنه وفي السنوات الأخيرة ومع تواجد المؤسسات التربوية الخاصة والحررة استطاعت البنات الاستفادة من التعليم بمعزل عن الذكور وبعيدا عن الاختلاط وفق ما تقتضي القيم الاجتماعية، وتخرج البنات الى المدارس التعليمية بلباس محتشم أو ما يعرف بـ (الحايك) تلبسه حتى البنات الصغيرات في المرحلة الابتدائية. انتشار التعليم في أوساط النساء ينعكس بشكل ايجابي على تربية الأبناء ويسهل عملية التواصل مع الأطفال ويمكن المرأة من إدراك احتياجات ابناءها ومتطلباتهم، مما يسمح باندماجهم مع أقرانهم وبناء علاقات مفتوحة مع الآخرين. هذا الخروج المحتشم والمتأخر هو نتيجة قرارات نظام العزاية المسؤول عن نمط الضبط التربوي والاجتماعي في منطقة واد ميزاب.

الجدول رقم 46 : مستوى الأب وعلاقته بالضرب كأسلوب عقابي ايجابي

المجموع	الضرب كأسلوب عقابي ايجابية				مستوى الأب
	لا		نعم		
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
61	22.34	61	0	0	جامعي
30	10.68	30	0	0	ابتدائي
82	30.03	82	0	0	متوسط
59	21.61	59	0	0	دون المستوى
148	15.01	41	100	107	ثانوي
380	71.84	273	28.15	107	المجموع

يصرح أغلب أفراد العينة المبحوثة الممثلة بـ 71.84% لا يعتبرون الضرب أسلوب ايجابي في التأديب والتربية. تدعمها نسبة 30.03% من مستوي التعليم المتوسط كما تدعمها نسبة 22.34% من ذوي المستوى الجامعي.

بالمقابل نجد أن نسبة 28.15% يعتقدون بأن الضرب يأتي بنتائج ايجابية تربويا تدعمها في ذلك نسبة 100% من مستوي التعليم الثانوي.

لم يعد الضرب اسلوب عقابي مجدي، وهذا ما اكدته تجارب الأولياء وما فرضته قوانين النظام التربوي الجزائري في المدارس، حتى يوضع الحد لكثير من التجاوزات والمظالم التي تقع في حق الأطفال الأبرياء، والتي وصلت في زما مضى الى حد التشويه وهروب كثير من الأطفال من المدرسة والتسرب في سن مبكر.

وفي المجتمع الميزابي هناك أساليب عقابية أخرى للأبناء غير الضرب كأسلوب الهجر والحرمان والتهديد والتخويف أحيانا، والتحبيب والترغيب والتحسين والتشويق أحيانا أخرى. إذن هناك تراوح بين استعمال الأساليب الحكيمة في العقاب لتهديب وضبط سلوك الناشئة، وكان هذا في سن مبكر مع الاطفال قبل أن يشتد عوده وتتصلب أخلاقه ويصعب ضبطها ويتمرد الأولاد عن القيم الاجتماعية، التي ترسم خصوصية المجتمع.

الجدول رقم 47: العلاقة بين وظيفة الأب و التعبير بحرية عند الأبناء

المجموع	فرصة التعبير عن رأيه بحرية						مهنة الأب
	أبدا		أحيانا		دائما		
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
50	0	0	0	0	53.19	50	موظف
178	0	0	74.0	134	46.80	44	أعمال حرة
88	39.04	41	25.9	47	0	0	عاطل عن العمل
64	60.95	64	0	0	0	0	متقاعد
380	27.63	105	47.6	181	24.73	94	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية العينة يمنحون الأبناء فرصة التعبير عن رأيه بحرية أحيانا بنسبة 47.63% يدعمها في ذلك نسبة 74.03% من يزاولون الأعمال الحرة. تليها نسبة 25.96% العاطلين عن العمل.

بالمقابل نجد أن نسبة 27.63% ممن لا يمنحون الأبناء فرصة التعبير عن رأيه بحرية أبدا يدعمها نسبة 60.95% من فئة المتقاعدين ويدعمها نسبة 39.04% من فئة العاطلين عن العمل.

في حين نسبة 24.73% يمنحون الأبناء فرصة التعبير عن رأيه بحرية دائما. تدعمها في ذلك نسبة 53.19% من فئة الموظفين ونسبة 46.80% من فئة الاعمال الحرة.

فكرة هامش الحرية تمنح للطفل حرية التعبير اصبحت تقريبا ثقافة مجتمع سائدة وتجاوزت فكرة علاقتها بمهن الأولياء، نتيجة التحولات والتغيرات السوسوقافية التي مست المجتمع في العقدين الأخيرين وايضا بفعل الانفتاح على العالم الخارجي عبر مختلف القنوات الفضائية وشبكات الانترنت، والتي كانت سببا في تثقيف الأولياء عن طريق برامجها والحصص التي تقدمها. وساهمت في تجديد وتحديث أساليب وطرق في معاملات الابناء، حيث اتيح المجال للأطفال للتعبير عن أنفسهم ورغباتهم في كثير من الأحيان وفي كثير من الأسر. وهو مؤشر يؤكد ظاهرة صحية وايجابية، توفر لطفل فضاء وبيئة تشجع على التحرر والإبداع.

الفصل الحادي عشر: النتائج العامة للدراسة

11-1- نتائج الفرضية الأولى

11-2- نتائج الفرضية الثانية

11-3- نتائج الفرضية الثالثة

11-4- نتائج الفرضية الرابعة

11-5- نتائج الفرضية الخامسة

11-6- نتائج الفرضية السادسة

تمهيد

من خلال دراستنا الميدانية و تحليلنا للجداول الاحصائية التي عرضناها و المقابلات الميدانية التي اجريناها وقراءتنا السوسولوجية لها والتي تضمنت نتائج الفرضيات حيث انتهينا الى النتائج التالية:

1-11- نتائج الفرضية الاولى:**لتعليم المبكر دور في تنمية قيم التسامح والاحترام.**

- تساهم التربية التحضيرية في تقليص عدوانية الأطفال وهذا نتاج احتكاك بعضهم ببعض.
- انخفاض سرعة الغضب لدى الأطفال هو نتاج لالتحاقهم بالمدارس التحضيرية و استجابة للأساليب التربوية التي تعمل على كسر جامع الغضب الزائد وتقبل الآخرين.
- تحد التربية التحضيرية من خوف الأطفال وتجعلهم اكثر شجاعة على التفاعل مع الآخرين .
- التربية التحضيرية تساعد على ازالة الخجل وتسهل التعامل مع الآخرين والقدرة على طرح الاسئلة وبناء علاقات الصداقة مع الزملاء والخروج من القوقعة على الذات.

- أسلوب التساهل واللين في التعامل مع الابناء ثقافة سائدة في وسط الأولياء في مجتمع الميزابين، وخاصة في سن الطفولة المبكرة. من أجل زرع روح التسامح بين الأطفال.

من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يؤكدون على مساهمة التربية التحضيرية في تنمية روح التسامح بين الأطفال وهذا ما يحقق فرضيتنا الأولى.

لتعليم المبكر دور في تنمية قيم التسامح والاحترام.

2-11- نتائج الفرضية الثانية:

التعليم المبكر يشجع على تنمية قيم تواصل الطفل مع الآخرين.

- تشجع التربية التحضيرية على التفاعل مع الزملاء مما يساعد على تواصل الطفل مع الآخرين.

- تعمل التربية التحضيرية على توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية حيث يكتسب الطفل المزيد من المعايير والقيم وتكوين الصداقات مع اقرانه.

- يمنح الأولياء حرية اختيار الأصدقاء لأبنائهم لأن اختيار الأصدقاء امر مهم بالنسبة اليه حيث يعمل على طرح افكاره على اصدقائه ويتقبل راي الاخرين هي عوامل مساعدة على اكتساب خبرات تساهم في نمو شخصيته.

- يشجع الأولياء الابناء على بناء علاقات مع الأقران خارج الأسرة لأنها تساعد الطفل على التواصل وكسر مختلف الحواجز بينه وبين باقي الزملاء.

- يؤكد أفراد العينة على أن ابناءهم يعيشون علاقات مفتوحة مع الآخرين تسهل التواصل وتبعد الطفل عن الانطواء والشعور بالوحدة.

من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يؤكدون على مساهمة التربية التحضيرية في تنمية التواصل والتفاعل بين الأطفال وهذا ما يحقق فرضيتنا الثانية:

التعليم المبكر يشجع على قيم تواصل الطفل مع الآخرين.

11- 3 نتائج الفرضية الثالثة:

- لتعليم المبكر دور في تنمية قيمة الحوار والنقاش عند الطفل

- لتربية التحضيرية دور في تحفيز الطفل على التعبير عن أحاسيسه ورغباته من خلال ما يتلقاه الطفل داخل هذه الأقسام حيث يكتسب الطفل طرق التعبير عن ذاته وإبراز أحاسيسه ومشاعره أين يصبح واعيا بذاته عن طريق تربيته لاتجاهات الغير نحوه عن طريق تكوين مجموعة من الاستجابات المنظمة .

- تساعد التربية التحضيرية على إزالة بعض أساليب التنشئة الخاطئة وإعادة تصحيح هذه المفاهيم لدى الطفل منها على الخصوص إزالة المشاعر السلبية تجاه الذات .

- الاولياء يعملون على تشجيع الابناء بصفة دائمة على الحوار، والنقاش مع الأطفال داخل الأسرة .

- الاولياء يعلمون ابنائهم مناقشة لقرارات التي يتخذونها، وهو ما تساعده عليه التربية التحضيرية بشكل واضح كما يؤكد الأولياء .

- يمنح الأولياء الابناء فرصة التعبير عن آرائهم بحرية وهو مؤشر يعكس الجو الديمقراطي داخل الأسرة الميزابية. ويعكس الحوار والنقاش بين أفرادها .

- يختلف الأولياء حال عدم استجابة ابنائهم لأوامرهم، والاجابة الاحصائية تبين أن الإتجاه العام تمثله نسبة 43.7% ممن تناقشهم تليها فئة تذللهم بنسبة 23.7%. ويلجا الآخرين لأسلوب التجاهل بنسبة 19.2% ويتخذ البعض الآخر الضرب كوسيلة واسلوب لتعامل مع مثل هذه المواقف بنسبة 23.7% .

من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يؤكدون على تشجيع التربية التحضيرية لفكرة لنقاش والحوار وهذا ما يحقق فرضيتنا الثالثة:

لتعليم المبكر دور في تنمية قيمة الحوار والنقاش عند الطفل.

11-4 بناء وتحليل جداول الفرضية الرابعة

- لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم الطاعة والانضباط عند الطفل

- تعمل التربية التحضيرية تلقين الطفل أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة مثل طرق التفكير و اكتساب الرزق ، وتكوين الاتجاهات والقيم والمعارف المختلفة.
- وتغرس التربية التحضيرية في الأطفال الاعتزاز بمعتقداتهم وكيفية الذود عنها ، كما تعلمهم أساليب نقدية تساعد مستقبلًا على تنقية وسطه من العناصر غير الفاعلة، والتي لم تعد تحقق حاجات الطفل داخل وسطه الاجتماعي والغير مناسبة لمتطلبات المجتمع وطبيعة عصره.
- لا يمارس الأولياء الضرب كأسلوب عقابي ويرون أنه لا يأتي بالنتيجة ايجابية بل على العكس من ذلك يربي التمرد والعصيان في نفس الطفل. بل يذهب بهم الى ابعد من ذلك تنمية الرهاب والخوف في نفس حيث يصل الى الانطواء والعزلة في بعض الاحيان. ويجعل منه شخصية عدوانية.
- الاتجاه العام لعينة الدراسة يحرم الابناء من الأشياء احيانا كأساليب عقابية صامتة يعتمدها الأولياء لتأديب والتحكم في تصرفات وسلوكيات الأبناء.
- الغالبة من افراد عينة الدراسة ترى بنجاعة أسلوب التذليل حال تلفظ أطفالها بكلام غير لائق، كأسلوب تربوي تأديبي للأطفال.
- نستنتج من الجدول أن عدد المجيبين من أفراد العينة بتفهم الحاجات واستجابة دون افراط أو تقريط ، حسبما تستدعيه الضرورة والحاجة.

من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يعتقدون أن لأساليب المعاملة الوالدية دور بتمية الطاعة والانضباط بين الأطفال وهذا ما يحقق فرضيتنا الرابعة.

لأساليب المعاملة الوالدية دور في تنمية قيم الطاعة والانضباط عند الطفل

5-11 نتائج الفرضية الخامسة

ترتبط أساليب المعاملة الوالدية بتنمية قيم الحرية والابداع للطفل.

- يشجع الأولياء الأبناء على حل صعوباتهم ومشكلاتهم بأنفسهم وترك لهم فرصة لتجاوز كثير من الصعوبات بأنفسهم عن طريق فكرة المحاولة والخطأ، حتى يمتلكون تجارب ذاتية تتكون من خلالها شخصيتهم. وتصبح لهم القدرة الكافية لحل مشكلات وصعوبات تعترضهم في المستقبل.
- توسيع نطاق هامش الحرية للأطفال في الحركة والنشاط وفي مجال التفكير والنقاش من شأنه يصنع شخصية متحررة ومنفتحة تمتلك مرونة وقدرة على التكيف والاندماج في كل الأوضاع والظروف.
- مجتمع الإباضية ليس خارجا عن التأثيرات والتحديات الثقافية والاعلامية التي تواجه مختلف الأسر الجزائرية عبر الفضائيات التلفزيونية ومواقع الانترنت واستعمال الهواتف النقالة.
- يلجأ الأولياء الى التفاوض مع الابناء والتبرير في كثير من الاحيان لإقناعهم بضرورة التآني والصبر حتى بلوغ سن التمييز لمتلاك واستعمال هذه الاشياء.
- من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يسمحون بزيادة هامش الحرية والابداع للطفل وهذا ما يحقق فرضيتنا الخامسة.

ترتبط أساليب المعاملة الوالدية بتنمية قيم الحرية والابداع للطفل.

6-11 بناء وتحليل جداول الفرضية السادسة

- لأساليب المعاملة الوالدية علاقة بتسمية ثقة الطفل بنفسه.

- اثناء ومدح الابناء لحسن تصرفهم من الاساليب المطلوبة في التربية لما تحققه من نتائج ايجابية تزيد من اعتزاز الاطفال بأنفسهم وتنمي الثقة بالنفس.
- يتفاوت اهتمام الأولياء بالأبناء من أسرة الى أخرى من التفريط التام الذي يصل الى حد الإهمال واللامبالاة الكاملة، والإفراط في الاتجاه المقابل نحو التدليل والاهتمام الزائد. والقليل من الأسر تمتلك أساليب الاعتدال في التربية.
- مصاحبة الأبناء ومرافقتهم الى الفضاء العام عادة يحبذها بعض الأولياء، اسلوب يعتمد من باب الترفيه والتنفيس على الأطفال، من أجل التكيف وإدماج الابناء في المحيط الخارجي. وتسهيل القدرة على التواصل.
- يحرص المزابيين على مرافقة ابناءهم الى المساجد والمحلات التجارية والاماكن العامة وهذا بغية تحرير الابناء من كل اشكال العقد النفسية وتعوديهم على النشاط والحركة واساليب التعامل مع الآخرين وكيفية البيع والشراء....الخ.
- أغلب عينة الدراسة تعمل على تشجيع القرارات الذاتية لطفلها احيانا رغبة منها في تشجيعهم على اتخاذ القرارات هي ميزة تدخل في التكوين الذاتي للطفل ضمن أسلوب تنشئة ضبطية اجتماعية.
- التعامل مع الأبناء كأنهم اشخاص كبار ميزة أسلوب يشعر الطفل بالاستقلالية وتحرر ذاته وانفصاله عن الاخرين، ويبعث فيه الثقة بالنفس. ويكسر كثير من الحواجز بين الأولياء والأبناء.
- مسألة تقدير الذات تعتبر أحد أهم الركائز الى يعتمد عليها المجتمع الميزابي في بناء شخصية أفراده، منذ الطفولة المبكرة، عبر جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وبمختلف

الاساليب التربوية، ويظهر هذا من خلال التمسك الشديد بالمذهب الإباضي والاعتزاز والفخر بالانتساب لجنسي الميزابي.

- يؤكد الآباء على ان التعليم التحضيري تشجيع الأبناء على إزالة كل المشاعر السلبية التي تعيق عملية التواصل وعلى راسها الشعور بالخجل والخوف من مواجهة الآخرين.

- يميل الآباء الى التساهل و اللين في التعامل مع الأبناء وهذا ما يعكس ثقافة الحوار التي فرضتها التغيرات والتحويلات الاجتماعية التي مست كل مفاصل بنية المجتمع بما فيه المجتمع الميزابي.

- يحرص الأولياء في المجتمع الميزابي على الفصل بين الذكور والإناث في الأماكن والفضاءات الخاصة والعامة معا، والبداية تكون من أيام الطفولة في عزل البنين عن البنات حتى في الأقسام التحضيرية.

- هناك مؤسسات خاصة (حرة) تدرس البنات وأخرى تدرس الذكور، حتى أنه هناك نقل مدرسي خاص بالإناث وآخر خاص بالذكور، بل وحتى في الشارع لا ترى مرافقة الذكور للإناث، كل هذه الاحتياطات الاحترازية تدخل في صون الحرمات، وتجنب الاختلاط وما ينتج عنه من فساد اخلاقي وزعزعة للقيم الاجتماعية.

- يحكم الحياة في المجتمع الميزابي نظام يضبط وينظم العلاقات والتفاعلات اليومية وخاصة في المجال التجاري، حيث تغلق كل المحلات أبوابها مع صلاة الظهر الى ما بعد العصر، ويتوقف نشاطها بالكلية مع الأذان لصلاة المغرب، والجمعة يوم عطلة.

- يعيش أغلبية أطفال الميزابين علاقات اجتماعية مفتوحة فيما بينهم ويرتبط ذلك بالمستوى التعليمي للأمم، هنا فئات كثيرة من النساء الميزابيات حرمت من التعليم طيلة سنوات كثيرة.

- لم يعد الضرب اسلوب عقابي مجدي، هذا ما اكدته تجارب الأولياء وما فرضته قوانين النظام التربوي الجزائري في المدارس، حتى يوضع الحد لكثير من التجاوزات والمظالم التي تقع في حق الأطفال الأبرياء.

- من خلال هذه النتائج نستنتج أن المبحوثين من الأولياء يؤكدون على أن هناك علاقة لأساليب المعاملة الوالدية في تقدير الذات وتنمية ثقة الطفل بنفسه. وهذا ما يحقق

فرضيتنا السادسة:

لأساليب المعاملة الوالدية علاقة بتنمية ثقة الطفل بنفسه.

*/ النتائج العامة للدراسة:

بعد قيامنا بهذه الدراسة الميدانية وتطبيقا للاستبيان على عينة الدراسة المتمثلة في تلاميذ الأقسام التحضيرية وبعد صياغتها للفروض وتجربتها ميدانيا ، تأكد لدينا صحة النتائج المتوصل إليها ، حيث لاحظنا توافق كبير بين الفرضيات التي تمت صياغتها والنتائج المتواصل إليها ، ومن هنا نستنتج تحقق كل فرضيات الدراسة في الميدان بنسبة تفوق 80% ، وهذا ما يدل دلالة قاطعة على أن للتربية التحضيرية أثر على تشكيل وبناء القيم الاجتماعية للطفل.

خاتمة:

تطرقنا في دراستنا هذه الى موضوع التربية التحضيرية الملحقة بالمدارس الابتدائية وأخذنا من مدينة غرداية نموذجا لدراسة، وبما ان الوزارة الوصية اخذت على عاتقها مسؤولية تعميم هذه التربية على كل المدارس الابتدائية المتواجدة عبر القطر الجزائري وقد نجحت بالفعل في ذلك.

تطرقنا في دراستنا هذه الى موضوع التربية التحضيرية كونها نوع من التعليم خصص للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخمس والست سنوات هي دراسة نموذجية بولاية غرداية خاصة بالمجتمع الميزابي في بلدية بنورة والعطف.

حاولنا من خلال هذه الدراسة معرفة دور التربية التحضيرية وأساليب المعاملة الوالدية في بناء منظومة القيم الاجتماعية لأطفال الأقسام التحضيرية منطلقين من بعض القيم التي يمكن قياسها وتتماشى وطبيعة المرحلة العمرية وهي ممثلة في قيم التسامح والإحترام والتواصل والحوار والنقاش وربطها بأساليب المعاملة الوالدية في تنمية قيم الطاعة والإنضباط والحرية والإبداع و ثقة الطفل بنفسه .

للعلم فإن الدراسة مست عينة من أطفال المجتمع الميزابي المعروف بأساليب الضبط الاجتماعي والتربوي حيث يخضع الأطفال إلى تنشئة اجتماعية خاصة بحكم عادات وتقاليدها هذا المجتمع هي عينة تم اختيارها بطريقة قصدية مست بلديتي بنورة والعطف بولاية غرداية ورغم أننا وجدنا صعوبات في إنجاز هذه الدراسة لخصوصيات هذا المجتمع إلا أننا في نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى نتائج يمكن أن ينطلق منها باحث آخر لدراستها من زوايا عدة.

التوصيات والاقتراحات:

بناءً على ما جاء من نتائج في هذه الدراسة يضع الباحث التوصيات التالية:

1. ضرورة فتح الأقسام التحضيرية في كل الابتدائيات بشكل دائم يضمن قيامها بمهمتها.
2. ضرورة دعم الأقسام التحضيرية والاهتمام بها.
3. العمل على جعل الأقسام التحضيرية بعيدة كل البعد عن التأطير السياسي والحزبي ، لأن هذه المرحلة من المراحل المهمة في حياة الفرد.
4. يجب على العاملين في مجال الأقسام التحضيرية أن يكونوا على قدر كافي من المؤهلات العلمية التي تأهلهم للعمل في هذا المجال المهم .
5. يجب على العاملين في مجال رياض الأطفال أن لا يكون همهم الأكبر الريح المادي فقط.
6. يجب على العاملين في مجال الأقسام التحضيرية توفير الجو المناسب من حيث مساحة القسم ونظافة المكان وبعدها عن المؤثرات السلبية مثل الضوضاء وغيرها.
7. يجب أن تكون مناهج الأقسام التحضيرية قائمة على أسس تربوية وعلمية تتناسب مع قدرات الأطفال.
8. يجب نشر دوريات توعية للأهل بأهمية الأقسام التحضيرية وخاصة في مناطق القرى والأرياف.
9. إسناد الأقسام التحضيرية لمعلمين يتمتعون بكفاءة عالية بأصول علوم التربية الحديثة.
10. تحديث المناهج الخاصة بالأقسام التحضيرية وربطها بتكنولوجيا الإعلام والاتصال.
11. التقليل في عدد التلاميذ في القسم التحضيري من 25 إلى 15 تلميذ.
12. تجهيز الأقسام التحضيرية بوسائل وأدوات وتجهيزات تراعي سن الأطفال وقدراتهم.
13. إشراك المتخصصين في علم النفس في تعليم أطفال الأقسام التحضيرية.
14. تنمية المواهب لدى الأطفال بدءاً من مرحلة التعليم التحضيري.
15. إجراء المزيد من الدراسات حول أهمية الأقسام التحضيرية في تنمية القيم الأخلاقية لدى الطفل.
16. إجراء المزيد من الدراسات حول أهمية الأقسام التحضيرية في تنمية القيم الدينية لدى الأطفال.
17. إجراء المزيد من الدراسات حول أهمية الأقسام التحضيرية في تنمية المجال المعرفي لدى الأطفال.
18. إجراء المزيد من الدراسات حول الأقسام التحضيرية في تنمية المجال النفس حركي لدى الأطفال .
19. إجراء المزيد من الدراسات حول الأقسام التحضيرية في تنمية المواطن الصالح لدى الأطفال

المراجع

1. إبراهيم أحمد بوزيد، سيكولوجية الذات و التوافق، الدار المعرفة الجامعة، مصر. د ط، 1987.
2. إحسان محمد الحسن، قواعد البحث الإجتماعي، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية الطبعة (1) 1998.
3. أحمد محمد الطيب، التقييم و القياس النفسي و التربوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة مصر، دس.دط.
4. أحمد محمد عبد الخالق، أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، مصر الطبعة (1) 1991.
5. أحمد محمد الطيب، الإحصاء في التربية و علم النفس، و المكتب الجامعة الحديثة، الاسكندرية الطبعة (1) 1994.
6. أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001.
7. بشير معمريّة، القياس النفسي و تصميم الاختبارات، منشورات شركة باتنيت، ط1، 2002.
8. بدرة معتصم ميموني، الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. حابس العواملة – أيمن مزاهرة، سيكولوجية الطفل (علم نفس النمو)، دار الأهلية، الأردن ط(1)، 2003.
10. حامد عبد السلام زهران، التوجيه و الإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط(3)، 2002.
11. حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو، الطفولة و المراهقة – عالم الكتب، القاهرة الطبعة الرابعة، 1995.
12. حسين أبو رياش، الإساءة و الجندر، دار الفكر، عمان، ط(1)، 2006.
13. خليل عبد الرحمن المعايطّة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، عمان، ط1، 2001.
14. سامي سلطي عريفج، سيكولوجية النمو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.
15. سهير كامل أحمد، أطفال بلا أسر، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة ط1، 1998.
16. سهير كامل أحمد، دراسات في سيكولوجية الطفولة، مركز الاسكندرية للكتاب، الأزاريطة، الجزء الأول، 1998.
17. سيد خير الله، مفهوم الذات أسسه النظرية، دار النهضة العربية، بيروت دط، 1981.
18. شفير ولمان – ترجمة سعيد حسني العزة- سيكولوجية الطفولة و المراهقة، دار الثقافة، عمان ط1، 1999.
19. صلاح أحمد مرحاب، سيكولوجية التوافق النفسي و مستوى الطموح، دار الأمان، الرباط، ط1، 1989.
20. عبد الحميد محمد الشاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المكتب العلمي للكمبيوتر الاسكندرية، دط، 1999.
21. عبد الرحمن العيسوي، التربية النفسية للطفل و المراهق، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 2000.

22. عبد الرحمن العيسوي، تصميم البحوث النفسية و الاجتماعية و التربوية، دراسات في تفسير السلوك الإنساني، دار الراتب الجامعي، مصر، ط1، دس.
23. عبد العالي الجسماني، سيكولوجية الطفولة و المراهقة و حقائقها الأساسية، الدار العربية للعلوم، ط1، 1994.
24. عبد العزيز جادوا، علم النفس و تربيته، المكتب الجامعي، الأزاريطة، دط، 2001.
25. عبد اللطيف و عبد المنعم شحاته محمود، سيكولوجية الاتجاهات، دار الغريب، القاهرة دط دس.
26. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، ط1، 2003.
27. فاطمة المنتصر الكتابي، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و علاقاتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق عمان، ط1، 2000.
28. فؤاد بهي السيد، علم النفسي الإحصائي و قياس العقل البشري، دار الفكر العربي القاهرة، دط، دس.
29. فوزي أحمد محمد عبد الله، علم النفس الفزيولوجي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية دط، دس.
30. فوزي محمد جبل، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الأزاريطة، دط، 2000.
31. فيوليت فؤاد ابراهيم- سيد عبد الرحمن سليمان، دراسات في سيكولوجية النمو الطفولة و المراهقة، مكتب الشرق، مكتبة الشرق، مصر، دط، دس.
32. كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل و المراهق، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس.
33. محمد البدوي الصافي، السلوك الإنساني و البيئة الاجتماعية، دار القلم الإمارات العربية، ط1، 1998.
34. محمد الشناوي و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان ط1، 2001.
35. محمد سلامة آدم، -توفيق حداد- علم النفس الطفل، مديرية التربية و التكوين الجزائر، ط 1، 1973.
36. محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، دار الشروق، عمان ط(2) 1998.
37. محمود عبد الحليم مسني، مقدمة في الإحصاء النفسي و التربوي، دار المعارف مص، دط، 1980.
38. مريم سليم، تقدير الذات و الثقة بالنفس، دار النهضة العربية، لبنان ط(1) 2003.
39. مريم سليم، كيف نمي تقرير الذات و الثقة بالنفس و النجاح عند أبنائنا، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2003.
40. نايفة قطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل و رعايته، دار الشروق، عمان الأردن، الإصدار الثاني، 1998.
41. نايفة قطامي، محمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق، عمان الطبعة (1)، 2001.
42. المجلات:
43. عبد الكريم قريشي، مجلة العلوم الاجتماعية و النفسية، مجلة علمية تصدر عن جامعة باتنة، العدد 10، 2004.
44. السعيد مكي، مجلة، إضاءات، مجلة تصدر عن مركز التوجيه المدرسي، سطيف جوان 2006.
45. ارتقاء القيم (دراسة نفسية). عبد اللطيف محمد خليفة. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب. الكويت.

46. سناء الفلمامي، مذكّرة في علم الاجتماع العائلي، صراع الاجيال حول القيم الاجتماعية داخل الاسرة الجزائرية ، جامعة باثثة 2003.
47. محمد مصطفى احمد، الخدمة الاجتماعية في مجال السكان والاسرة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1995.
48. نخبة من اساتدة علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية. د . ت
49. لادور القيم الاجتماعية في الوقاية من الجريمة، سعيد علي الحسنية، مذكّرة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية 2005.
50. القيم الدينية و السلوك المنضبط، جامعة باثثة، صليحة رحالي مذكّرة ماجستير 2008
51. القيم لدى الشباب الجامعة في مصر و متغيرات القرن 21، محمد عبد الرزاق ابراهيم، هانب محمد يونس موسى، جامعة 2005.
52. بن منصور اليمين، مذكّرة ماجستير، دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية، جامعة باثثة 2010.
53. هناء قاسم الحمود، مذكّرة ماجستير، دور معلمة الروضة في بناء القيم الاقتصادية، جامعة دمشق 2010.
54. علي خليل مصطفى ابو العينين، القيم الاسلامية و التربية : دراسة في طبيعة القيم و مصادرها و دور التربية في تكوينها ، ابراهيم حلبي، المدينة المنورة 1988
55. عارف محمد، الجريمة في المجتمع، مكتبة * * * * المصرية القاهرة 1981.
56. جابر عبد الحميد جابر، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب القاهرة 1991.
57. حامد زهران، اجلال سري، القيم الساندة و القيم المرغوبة في سلوك الشباب، الجمعية المصرية للدراسات النفسية 1985.
58. سعد عبد الرحمان، السلوك الانساني، ط3 ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1983
59. طهطاوي سعيد، القيم التربوية في القصص القراني، دار الفكر العربي، القاهرة 1996
60. الجمل علي، القيم و مناهج التاريخ الاسلامي، دراسة تربوية، عالم الكتب، القاهرة 1996
61. معمريّة بشر، التغير في الارتقاء لدمجموعات مختلفة من الجنسين، مجلة العلوم الانسانية، منشورات جامعة منتوري، الجزائر ع.15.2001

62. فوزية دياب، القيم و العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت 1980
63. مراد زعيمي، النظرية علم اجتماعية، رؤية اسلامية، رسالة الدكتوراة، جامعة قسنطينة
64. احمد الخشاب، علم الاجتماع الديني، مفاهيمية النظرية و تطبيقاته العلمية، مكتبة القاهرة 1997
65. سلامة بوشامة، دور منظومة القيم في التنمية السياسية، موقع مؤسسة الحوار المتمدن، ع 3301. 2011/03/10 (مقال)
66. -فليب كابان ،جان فرانسوا دورايه.علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية.دمشق .دار الفرقد.2010.
67. -مصطفى خلف عبد الجواد .قراءات معاصرة في علم الاجتماع.منشورات مركز لبحوث والدراسات الاجتماعية .جامعة القاهرة.2002
68. -روث والاس واليسون وولف. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.تمددآفاق النظرية الكلاسيكية. ترجمة محمد عبد الكرلايم الحوراني. عمان. دار مجدلاوي.2011.
69. -فليب كوركيف. علوم الاجتماع الجديدة .بين الجماعي والفردى .بيروت .دار الكتاب العربي.2013.
70. -امحمد مهدان. نظريات سوسولوجية معاصرة. منشورات جامعة ابي زاهر .اكادير .المغرب.2013.
71. -تيودور كايوف.البحث السوسولوجي. بيروت.دار الفكر العربي.1979.
72. -انتومي جدنز.علم الاجتماع.ب بيروت .مركز دراسات الوحدة العربية.2000.
73. -ج.تيمونز روبرتس.ايمي هاييت.من الحداثة الى العولمة.سلسلة عالم المعرفة.عد309 نوفمبر 2004.
74. -اميل دوركايم.الانتحار.ترجمة حسن عودة. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. 2011.
75. -ماكس فيبر.الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية. بيروت .مركز الانماء العربي.
76. -الان توران. براديغما جديدة لفهم عالم اليوم . بيروت .مركزدراسات الوحدة العربية.2011
77. -عبد الرزاق الدواي. حوار الفلسفة والعلم والاخلاق في مطالع الالفية الثالثة. الدار البيضاء. شركة النشر والتوزيع.2004.

78. -بيير بورديو. بؤس العالم. دمشق دار كنعان. 2001.
79. دافيد لوبروتون. انثروبولوجيا الجسد والحداثة. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع

80. -ايان كريب. النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس . ترجمة محمد حسين غلوم. سلسلة عالم المعرفة .(العدد 244.1999)

81. -انتوني جينز. علم الاجتماع .ترجمة فايز الصباغ. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. 2005.

82. -بيير بورديو. أسئلة علم الاجتماع. ترجمة ابراهيم فتحي . دار العالم الثالث. القاهرة 1995.

83. -خليل عبد الرحمن المعاينة. علم النفس الاجتماعي. دار الفكر للطباعة والنشر. الأردن. 2000.

84. -محمد سيد فهمي .العولمة والشباب من منظور اجتماعي. دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر. الاسكندرية . 2007.

85. -فرد ميلسون. الشباب في مجتمع متغير. ترجمة يحي مرسى عيد بدر. دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر. الاسكندرية . 2007.

86. -- Philippe cabin ET Jean –Francois dortier.La Sociologie Histoire ET Idées. Editions Sciences Humaines.2000

87. --André akoun ET Pierre Ansart. Dictionnaire De Sociologie .Le Robert Seuil.1999

88. -Guy Rocher. Le Changement Social.Paris. Edition H.M.H .1968

89. -Galland Olivier.Sciologie De La jeunesse.Paris .Armand colin.2004 -

90. -Irving goffman asiles.editions de minuit.1979

91. -H.becker .Outsiders. étude de sociologie de la deviance.paris.metallie.1985.

92. Edgar Morin Le Paradigme perdu LA Nature Humaine. édition Du
seuil1973.--
93. David Ledent.Norbert Elias–Edition. ellipses.2009.–
94. –Norbert Elias. La Dynamique de L’Occident.Calamann
Levy.1975.
95. –Peter berger.Thomas Luckmann.La construction Sociale De La
realite.Paris Meridiens.1986.
96. –michel De coster.Et Autres.Introduction A La Sociologie.De
Boeck Universite.2001.
97. –Veronique bedin Et Jean–Francois dortier.Violence(s) Et
societe.Editions Sciences Humaines.2011.–
98. –John Scott.social Theory.London .sage Publications2006–.
99. –William E.Thompson.Joseph V hickey.Society In focus.2010
100. –patrice bonnewitz.La sociologie De P.Boirdieu.Paris p U f1998.–
101. Jean Michel Bertolot.La Sociologie Francaise Contemporaine.p u
f.2003.
102. michel Lallement.Histoire des Idees Sociologique.Armand
colin2012.

• دليل المقابلة

الرقم	الأسئلة
1	تشجيع الطفل على التواصل مع الآخرين
2	تدريب الطفل على ضبط النفس
3	إكتساب الطفل للثقة بنفسه والقدرة على المواجهة
4	الحد من الميول العدوانية والعنف لدى الطفل
5	مساعدة الطفل على الخروج من عزله التي يفرضها عليه الوسط الجديد
6	تعديل بعض السلوكات التي تعيق التوافق الاجتماعي
7	التدريب على الحوار والنقاش
8	الترفيه عن الطفل وتركه على حريته
9	تنمية الولاء والطاعة
10	مساعدة الطفل على إظهار مواهبه وابتكاراته
11	إكساب وتنمية القيم الوطنية والإعتزاز بتاريخ وطنه وأمجاده
12	تنمية القيمة الخلقية والدينية عند الطفل
13	حث الطفل على طاعة الوالدين واحترامهم
14	تفريغ شحنات الطفل الإنفعالية في سلوك إيجابي
15	مساعدة الطفل في القضاء على خوفه وقلقه